AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1949) 23 - 29 April 2011 (Year 42)

العدد (١٩٤٩) ٢٠ - ٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٣ - ٢٩ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

تصفية الكفاءات العلمية في العراق مجدّداً.. من المسؤول؟!

من «الطوارئ» إلى الحرب على الشعب

«قابيل» جديد مستنسَخ في سورية!



الكويت: مجلس إدارة جديد لجمعية الإصلاح

سرّاق الشعب في «اليمان»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

سرّاق الشعب في «الليمان»



بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٩ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع



التضامن العربي في زمن الثورات

صنعت الثورات العربية المتواصلة منذ الثورة التونسية ومروراً بالثورة المصرية ثم اليمنية والليبية والسورية صنعت بيئة جديدة ونادرة لم تشهدها المنطقة العربية عبر تاريخها؛ انتزعت فيها الشعوب حريتها وكرامتها، واستعادت زمام المبادرة في حكم بلادها، كما استعادت الثقة في قدرتها على إدارة شؤون بلادها بطريقة ديمقراطية حضارية.

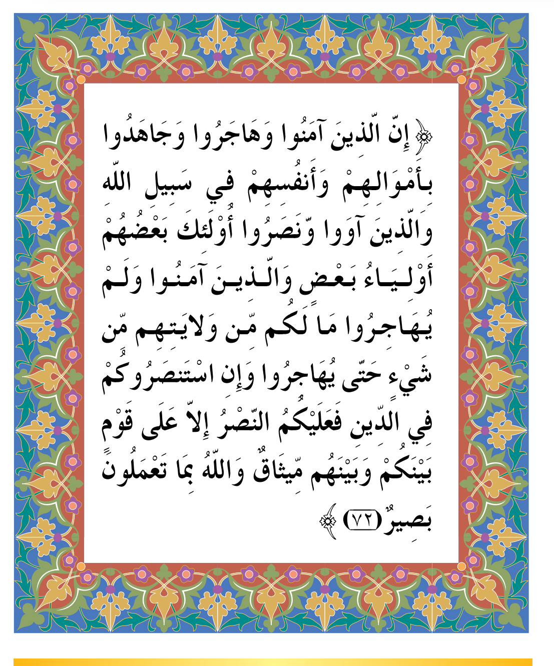
وقد نالت تلك الثورات إعجاب وتقدير العالم للشعوب العربية، بعد أن خلعت بعض الطغاة بطريقة سلمية، وهو ما بوَّأ العالم العربي مكانة عالية ترنو إليها شعوب العالم باحترام وتقدير.. ومن هنا، فإن دول العالم العربي والإسلامي مطالبة اليوم بالوقوف بكل قوة إلى جانب تلك الثورات بالدعم والتأييد، والمسارعة بالإسهام في حل مشكلات شعوبها المزمنة التي خلّفتها أنظمة الحكم البائدة، بعد أن استنزفت ثروات البلاد، ودخلت في صفقات سياسية خارجية كانت الكلمة العليا فيها للقوى الاستعمارية المتربصة، وعقدت اتفاقات مشبوهة، واتخذت مواقف كارثية.. انعكست بالسلب على أوضاع البلاد بصفة عامة، ووضعتها في مأزق اقتصادي خطير ووضع سياسي أخطر.

واليوم، تعيد الشعوب بعد نجاح ثوراتها صناعة حاضرها والتخطيط لمستقبلها، ساعية لانطلاقة تاريخية ستبوِّئ الأمة كلها - بمشيئة الله - مكانتها التي تليق بها بين الأمم، لكنها في حاجة لمن يساندها من أشقائها في العالمين العربي والإسلامي؛ اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً، وعلى كل المستويات.. ولاشك أن تلك فرصة نادرة للدول التي حباها الله بثروات كبرى، والتي تتمتع بطفرة علمية وتنموية رائدة؛ مثل دول الخليج العربي وتركيا وماليزيا وغيرها من الدول العربية والإسلامية.. هي فرصة لهؤلاء جميعاً كي يقدموا نموذجاً جديداً في التعاون والتآخي والتكافل وتبادل الخبرات، بما يتناسب مع جلال وعظمة تلك الثورات وتضحيات مفجريها الكبرى، ولئن نجحت تلك الدول في مساعدة هذه الثورات على تخطي ما يهددها من عقبات؛ فإن ذلك سيمثل سابقة تاريخية رائدة في التضامن العربي والإسلامي، وسيمثل تاريخاً جديداً في العمل المشترك الذي يفتح الطريق أمام إنجاز مشاريع اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية إستراتيجية مؤجلة، ويحتاج إليها العالمان العربي والإسلامي بشدة.

إنها فرصة نادرة تلوح أمام الأمتين العربية والإسلامية لصياغة عالم جديد يكون على مستوى إنجاز الثورات العربية، وتضعه في مكانته التي تليق به في العالم، وتنطلق به للأمام نحو صناعة النهضة الكبرى التي تتوق إليها الشعوب منذ عقود طويلة.

فهل تنتهز الدول العربية والإسلامية الفرصة وتثبت أنها على مستوى الحدث.. حدث الثورات العربية المظفرة؟■





(سورة الأنفال)

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



أنشأته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية..

أمير الكويت يفتتح مستشفى الرعاية الصحية.. قريباً

بعد ست سنوات من البناء والتشييد والتجهيز والعمل المتواصل تفتتح الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان بالتعاون مع وزارة الصحة خلال الأيام القادمة مستشفى الرعاية الصحية، برعاية وحضور صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي شمل هذا المستشفى برعايته السامية في جميع مراحل إنشائه، بلغت تكاليف بناء المستشفى أكثر من (٥,٣١٣,٧٨٥) مليون دينار، ويقع في منطقة الصباح الصحية بالقرب من مستشفى الطب الإسلامي، وقد تم بناؤه على قطعة أرض خصصتها وزارة الصحة ومساحتها ٦٦٠٢ متر مربع، ويتكون المبنى من ستة طوابق، يرتفع منها فوق الأرض ٥ طوابق، وقد أسهم في تشييد المستشفى العديد من المؤسسات والمحسنون الكرام الذين تسابقوا في مجال الخير، وأبلوا بلاء حسناً في المساهمة.

وتقديراً لدوره الخيري، يكرم سمو الأمير الشيخ يوسف الحجي الذي ترأس الهيئة الخيرية على مدى ٢٥ عاماً ومجلس أمناء المركز لمدة ٦ سنوات، أعدت الهيئة في هذا الإطار كتاباً وثائقياً لمسيرة العم يوسف، وكان مجلس أمناء المستشفى قد تشكل برئاسة الشيخ يوسف الحجي وعضوية سبعة عشر عضواً من الشخصيات ذات المعرفة والخبرة بمجالات الصحة والعمل الخيري، ومن بينهم رئيس جمعية الإصلاح السابق الشيخ عبدالله العلي المطوع يرحمه الله (العم أبوبدر)، وذلك لرعاية الفكرة ومتابعة لنقلها إلى أرض الواقع وعقد مجلس الأمناء منذ تشكيله ٣٢ اجتماعاً، تمكن خلالها من متابعة مجريات الأعمال المتعلقة بالتواصل مع المساهمين من مؤسسات وشخصيات من أهل الخير للحصول على دعمها للمشروع.

كما يكرم صاحب السمو عدداً من الشخصيات والمؤسسات التي أسهمت في المشروع.■

في ديوانية الجمعية الشهرية..

د. العتيقي: كثرة الزلازل من علامات القيامة الصغرى

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ديوانيتها الشهرية الثلاثاء الماضي بعنوان: «زلزال اليابان.. دروس وعبر وأخطار ومحن» بمقر الجمعية بالروضة، حاضر فيها د. إبراهيم الرفاعي الأستاذ في قسم علوم الأرض والبيئة بكلية العلوم جامعة الكويت، بيّن فيها الدروس والعبر من هذا الزلزال الشديد الذي ضرب اليابان.

وقال د. عبدالله سليمان العتيقي، أمين سر الجمعية: إن الزلزال الشديد الذي ضرب شرق اليابان في يوم السبت ١٢ مارس ٢٠١١م، قد أصابها بخسائر قد تصل إلى ٣٤,٦ مليار دولار، في مدة الزلزال (دقيقتان ونصف دقيقة فقط)، وبرغم أن اليابان تعتبر من أكثر دول العالم استعداداً للزلازل، حيث تعتمد على آلية دقيقة في البناء تخفف من تأثير الزلازل، ولكن ومع كل تلك التقنيات والتجهيزات، إلا أنها لم تغن عنهم شيئاً لما جاء قدر الله.

وأكد د. العتيقي أن كل ما يحدث في الكون فهو من الله تعالى، لا من الطبيعة ولا من ثوران الأرض ونحوها من تحليلات بعض الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾(يس)، وكثيراً ما يكون فيه الخير للبشر، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(البقرة:٢١٦).

كما ذكّر د. العتيقي بأن كثرة الزلازل من علامات يوم القيامة الصغرى التي تدل على قرب يوم القيامة، كما في الحديث الصحيح: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل»(رواه البخاري).. فعلينا بالاستعداد لهذا اليوم.

وحذر د. العتيقي من مكر الله وعقوبته، وطالب بالتوبة والتعجيل بالرجوع إلى الله تعالى القائل: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾(النور).

ونظراً لظروف الطبع، لم نستطع متابعة الديوانية، وننشرها بالعدد القادم بإذن الله.■



مجلس إدارة جديد لجمعية الإصلاح الاجتماعي

أسفر اجتماع الجمعية العمومية لجمعية الإصلاح الاجتماعي عن انتخاب ستة أعضاء بالتزكية لمجلس الإدارة بدلاً من الأعضاء المنتهية عضويتهم، وتم تشكيل مجلس إدارة جديد على النحو التالي:

حمود حمد الرومي رئيساً، ويوسف حمد العتيقي نائباً للرئيس، ووليد يوسف المير أميناً للصندوق، ود. عبدالله سليمان العتيقي أميناً للسر، وعبدالواحد أمان عبدالله عضواً، ويحيى سليمان العقيلي عضواً، وأحمد عبدالعزيز الفلاح عضواً، ود. عيسى ناصر سالم الظفيري عضواً، وسالم مساعد العبدالجادر عضواً، ود. ياسر عجيل النشمي عضواً، د. غازي عنيزان الرشيدي عضواً.

جاء ذلك في اجتماع الجمعية العمومية العادية للجمعية يوم الثلاثاء ١٢ أبريل الجاري بمقر الجمعية بالروضة.

وكان رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد حمود حمد الرومي قد ألقى كلمة في بداية الاجتماع، حيّا فيها جهود أعضاء الجمعية وشكرهم على ما قاموا به من جهود طيبة وفعالة؛ لتحقيق أهداف جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ خدمة لبلدهم الكويت وأمتهم الإسلامية؛ مما جعل الجمعية تفوز بدرع وزراء مجلس التعاون كجمعية رائدة في العمل الاجتماعي عن عام ٢٠١٠م.

وبعد انتخاب مجلس الإدارة الجديد، حثّ السيد حمود الرومي أعضاء المجلس على مزيد من العطاء والتفاؤل والتواصل مع المجتمع، وبذل كل ما لديهم من جهد لمساعدة الفقراء والمساكين، والقيام بالمشاريع التي تخدم الاستقرار وأمن البلد وبناء الشباب وخدمة الإسلام والمسلمين.■

عزاء واجب



يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاء مجلس الإدارة وأعضاء الجمعية وأسرة تحرير «المجتمع» بخالص العزاء إلى عائلة «الخرافي» لوفاة المغفور له بإذن الله «ناصر محمد عبدالمحسن الخرافي» بعد تعرّض لأزمة قلبية أثناء وجوده بالقاهرة.

أسكنه الله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

أنوف
ANOUF

أنوف ANOUF



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
Website : www.afkar.com.kw
E-mail: info@afkar.com.kw



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

يتضمّن رفع مستوى التصدير إلى ٥٠٠ مليار دولار

تركيا: حزب «العدالة والتنمية» يعلن برنامجاً انتخابياً طويل الأمد

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

بعد أن تقدم ١٨ حزباً سياسياً للجنة العليا للانتخابات بقوائم مرشحيه في الانتخابات العامة المقررة يوم ١٢ يونيو القادم، والتي ضمَّنها «الحزب الجمهوري» (علماني يساري معارض) أسماء بعض المتهمين في دعوى «تنظيم أرجاناكون» الانقلابي، أعلن رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» زعيم حزب «العدالة والتنمية» في خطابه الخاص بتدشين الحملة الانتخابية للحزب الحاكم أن برنامجه الانتخابي طويل الأمد، ويتكون من أربعة عناوين رئيسة، هي: تحقيق مستوى ديمقراطي متقدم، واقتصاد قوي لمجتمع قوي، وتوفير بيئة نظيفة من التلوث، وأن تأخذ



تركيا دوراً ريادياً في المنطقة والعالم.

ويسعى الحزب الحاكم بخطته التنموية طويلة الأمد إلى خفض نسبة الفقر في المجتمع التركي إلى أقل من ١٠٪؛ حيث تشير الأرقام الرسمية إلى أن نسبة الفقراء تبلغ ١٧٪ من الشعب.

وعلى المستوى الصحي، قال «أردوغان»: إن الخطة ترمى إلى زيادة عدد المستشفيات في المدن الكبرى، بالإضافة إلى رفع عدد الأطباء إلى ضعف العدد الموجود حالياً في جميع مستشفيات تركيا.

وتهدف خطة الحزب إلى القضاء على البطالة التي تبلغ نسبتها ١١٪ حسب الأرقام الرسمية، وتثبيت الموظفين والعاملين المؤقتين لدى مؤسسات الدولة، ورفع مستوى التصدير إلى ٥٠٠ مليار دولار، وزيادة عدد السياح إلى ٥٠ مليوناً سنوياً.

كما تتضمن دعايات الحملة الانتخابية لحزب «العدالة والتنمية» عدة أهداف، أهمها: وضع دستور جديد للبلاد، وتحسين الحالة المعيشية للأفراد كافة، وتأسيس مدينتين جديدتين في إسطنبول؛ الأولى في القسم الأوروبي، والثانية في القسم الآسيوي من المدينة.■

السلطات الروسية تراقب الطلاب الذين يدرسون الإسلام في الخارج

ألكسندر خلوبونين

كتبت: فاطمة المنوفي

أكد نائب رئيس الوزراء وممثل الرئيس الروسي في شمال القوقاز «ألكسندر خلوبونين» أن السلطات الروسية تعتزم تدشين برنامج لمراقبة وتتبع الطلاب الذين يدرسون الإسلام في الخارج.

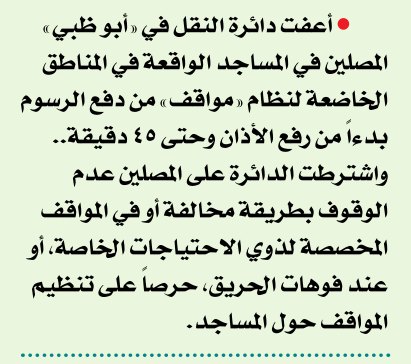
وقال «خلوبونين»: «سنراقب الشباب الذي يغادر القوقاز إلى دول الخليج العربي أو باكستان لدراسة الإسلام، ولابد من معرفة فلسفة حياتهم عند عودتهم إلى بلادهم». وأضاف: «للأسف لقد فشلنا في الماضي في فعل ذلك، ونحن نعلم أننا لا نستطيع أن نوقف ذهاب الطلاب لتعلم الإسلام بالخارج، لكننا بحاجة إلى إقامة نوع من «الحجر الصحي» على الطلاب العائدين من الخليج وباكستان بعد إقامتهم في تلك الدول لمدة خمس سنوات، وعلينا أن نعلمهم أن الحياة في دولة علمانية مثل روسيا تختلف اختلافاً تاماً عن الحياة في الدول الإسلامية».

وبهذه الخطوة، يبدو أن روسيا تحاول محاكاة طاجيكستان التي وضعت مؤخراً كل الطلاب العائدين من الدول الإسلامية تحت الرقابة المشددة، كما أعادت قسراً ما يقرب من ألف طالب كانوا يدرسون العلوم الشرعية في عدد من الجامعات والمدارس الإسلامية في الخارج، كما سحبت في نهاية العام الماضي ١٣٤ طالباً كانوا يدرسون بالأزهر الشريف في مصر، بذريعة «الخوف عليهم من التيار السلفي المتشدد».

وقد شن الرئيس الطاجيكي «إمام علي رحمانوف» حملة واسعة ضد إرسال الطلاب الطاجيك لدراسة الإسلام في الدول الإسلامية؛ بزعم أن الجامعات الإسلامية في الخارج تلقن الطلاب أفكاراً إسلامية متطرفة، وتدعوهم إلى «الإرهاب» والعنف، وحث الآباء الطاجيك على منع أبنائهم وبناتهم من السفر للدراسة بالدول الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الطاجيكية تهدف من وراء هذه الحملة إلى منع انتشار الثقافة الإسلامية بين مواطنيها، ودائماً تتذرع بالخوف من أن تتحول طاجيكستان إلى أفغانستان أخرى.■

السلطات الصهيونية اعتقلت ٧٥٠ ألف فلسطيني منذ ١٩٦٧م




عدد من الأسرى الفلسطينيين

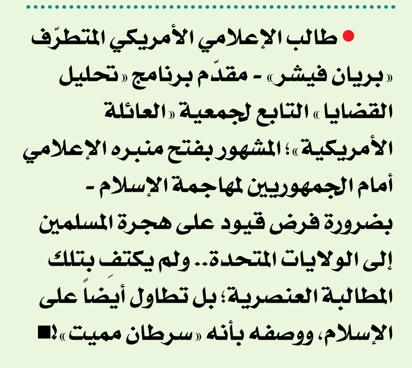
كشف تقرير إحصائي أصدره الأسير السابق والباحث المختص في شؤون الأسرى «عبدالناصر فروانة» أن سلطات الاحتلال الصهيوني اعتقلت منذ عام ١٩٦٧م حتى الآن نحو ٧٥٠ ألف فلسطيني، بينهم نحو ١٢ ألف امرأة وعشرات الآلاف من الأطفال.

وفي التقرير الذي صدر بمناسبة «يوم الأسير الفلسطيني»، الذي يوافق ١٧ أبريل، قال «فروانة»: إنه «لم تعد هناك عائلة فلسطينية إلا وتعرّض أحد أو جميع أفرادها للاعتقال، وهناك من تكرر اعتقالهم مرات عديدة، ولم تعد هناك بقعة في فلسطين إلا وأقيم عليها سجن أو معتقل أو مركز توقيف».

وأوضح التقرير أنه منذ بدء انتفاضة الأقصى يوم ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، سُجّل اعتقال أكثر من ٧٠ ألف فلسطيني، بينهم نحو ثمانية آلاف طفل وعشرات النواب ووزراء سابقون، و٨٥٠ امرأة منهن أربع أسيرات وضعن مواليدهن داخل السجن، كما سُجّل أكثر من عشرين ألف قرار اعتقال إداري بين اعتقال جديد وتجديد اعتقال.

وأشار إلى أن «الاعتقالات باتت ظاهرة يومية، وجزءاً من ثقافة كل من يعمل في مؤسسة الاحتلال الأمنية، وتقليداً ثابتاً في سلوكهم، حيث لا يمضي يوم واحد إلا ويُسجَّل فيه اعتقالات، وغالبيتها العظمى ليس لها علاقة بالضرورة الأمنية كما يدّعي الاحتلال، وإنما بهدف الإذلال والإهانة والانتقام، حتى أضحت مفردات «الاعتقال والسجن والتعذيب» ثابتة في القاموس الفلسطيني، وجزءاً من الثقافة الفلسطينية».■

..وتعتقل «شيخ الأقصى» لدى عودته من أداء مناسك العمرة!


الشيخ رائد صلاح

أقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني، يوم الأحد الماضي، على اعتقال شيخ الأقصى «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وذلك على «معبر أريحا» (جسر اللنبي) لدى عودته من أداء مناسك العمرة؛ بادعاء أنه أعاق عمل موظفي الأمن في المعبر.

وأفادت مصادر في الحركة الإسلامية بأن قوات الاحتلال أوقفت الشيخ صلاح وزوجته، ورئيس مؤسسة الإسراء للتنمية والإغاثة «د. سليمان إغبارية» وزوجته، ورئيس مؤسسة عمارة الأقصى المهندس «جمال رشيد» وزوجته، وبعد ساعات من التوقيف تم إطلاق سراحهم جميعاً، في حين بقي الشيخ صلاح رهن الاعتقال.

وقال «إغبارية»: إن «بعض موظفات الأمن حاولن إخضاع زوجة الشيخ للتفتيش العاري، مما جعله يتدخل مدافعاً عن حق زوجته في المعاملة اللائقة والمحترمة، وأخذ بتوبيخ موظفي الأمن في المعبر».

وأضاف: إن «سلطات الاحتلال وثقت كل مراحل اعتقال الشيخ صلاح من خلال تصويره بكاميرا فيديو منذ اللحظة الأولى لدخوله المعبر، وهو ما لم تقم به مع أي شخص آخر من المعتمرين غير الشيخ، مما يدل على التحضير المسبق لعملية الاعتقال، وتلفيق التهم من خلال استفزازه وزوجته».■

هامش الأخبار

● اختُتمت يوم الأحد الماضي في العاصمة اللبنانية «بيروت» أعمال «المؤتمر القومي الإسلامي»؛ حيث بحث على مدى يومَيْن «الواقع العربي بعد الثورات الشعبية»، وأجمع المشاركون في فعالياته على أن «الشعوب العربية سبقت النُّخب السياسية في الثورات، وأنجزت ما عجزت عنه الأحزاب والتيارات السياسية»، مشيرة إلى أنه «بينما اجتمعت الشعوب وتوحّدت على عناوين الحرية والديمقراطية والكرامة الإنسانية، لم تزل بعض النُّخب تناقش تفاصيل بعض الثورات وتختلف عليها».

● أعفت دائرة النقل في «أبو ظبي» المصلين في المساجد الواقعة في المناطق الخاضعة لنظام «مواقف» من دفع الرسوم بدءاً من رفع الأذان وحتى ٤٥ دقيقة.. واشترطت الدائرة على المصلين عدم الوقوف بطريقة مخالفة أو في المواقف المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة، أو عند فوهات الحريق، حرصاً على تنظيم المواقف حول المساجد.

● كشفت صحف صادرة في «أوسلو» عن فشل مجموعة من القوميين اليمينيين في إنشاء «اتحاد دفاع» متطرّف لمناهضة الإسلام في النرويج، أسوة بما يُسمى بـ«رابطة الدفاع الإنجليزية» المعروفة بممارساتها العنصرية المسيئة ضد المجتمع الإسلامي في «المملكة المتحدة».

● طالب الإعلامي الأمريكي المتطرِّف «بريان فيشر» - مقدِّم برنامج «تحليل القضايا» التابع لجمعية «العائلة الأمريكية»؛ المشهور بفتح منبره الإعلامي أمام الجمهوريين لمهاجمة الإسلام - بضرورة فرض قيود على هجرة المسلمين إلى الولايات المتحدة.. ولم يكتف بتلك المطالبة العنصرية؛ بل تطاول أيضاً على الإسلام، ووصفه بأنه «سرطان مميت»!■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا» (٢)

بناء الإنسان المصري

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

«مصر هي أم الدنيا».. حقيقتها أن طاقاتها البشرية وموقعها الإستراتيجي وثرواتها الطبيعية وموقعها السياسي يجعلها بحق «أم الدنيا»، لذ فإننا قد نضيف في هذه السلسلة رؤية للمنهجية بشأن مصر الثورة، والتي من خلالها نؤكد على أهم هذه الأولويات في هذه الرؤيا ما يلي:

بناء الإنسان المصري الجديد:

في الحقيقة، إن من أهم أهداف الثورة ليس إسقاط النظام، كما ردد المتظاهرون في جميع ميادين مصر: «الشعب يريد إسقاط النظام»، وإن كان هو الطريق إليه، إنما كان هدف الثورة هو تحرير الإنسان المصري من الخوف؛ «مافيش خوف تاني».. كما نادت إحدى المتظاهرات ووراءها جموع من المحتشدين بالتأييد والارتقاء به إلى العزة: «ارفع راسك فوق.. أنت مصري»، وهي العبارة التي دوت صداها في كل ميادين مصر المحررة من الاستلاب لإنسانيتها منذ عقود طويلة.

لذا، فإن من الأولويات المهمة والتي على صناع الثورة وحماتها من الشعب المصري، هي إعادة صياغة شخصية الإنسان المصري الجديد وذلك فيما يلي:

أولاً: تحرير الإنسان المصري من عبودية الإنسان ليصبح عبداً حقيقياً لله وذلك لبناء العزة والكرامة فيه:

إن مملكة الخوف التي أنشأها الاستعمار في أطواره المختلفة، ومن بعده دكتاتورية ضباط ثورة يوليو ١٩٥٢م، وتابعها «السادات» وفرعونية «مبارك» خلال قرن كامل من الزمان، هذه المملكة «مملكة الخوف والإرهاب» قد جسدت آلهة بشرية خضع لها الإنسان المصري من داخله لعقود؛ سببت له استلاباً لشخصيته الحرة الكريمة وعزته المنيعة، وأذلته أيما ذل؛ إرهاباً «بالسجون والمعتقلات والتعذيب وقطع الأرزاق»، أو استلاباً «بالتغييب الفكري والمنهجي والإعلامي لسطوة الرأسمالية والأفكار الانهزامية»، أو ترغيباً «بشراء الذمم والفساد والتلاعب والرشوة والمكاسب غير الشرعية».

ففي عهد «مبارك»، انتُهكت حقوق الإنسان المصري انتهاكاً صارخاً إلى حد «الجرائم ضد الإنسانية»، وخصوصاً منذ أن تم تعيين «حبيب العادلي» عام ١٩٩٧م وزيراً للداخلية، فقد حكمت وزارته الشعب المصري بالحديد والنار، فقد أدخل السجون ما لا يقل عن ١٤٠ ألف معتقل سياسي، قُتل منهم أكثر من ٦٠٠٠ مواطن، وما ثبت فيها ممن تعرضوا للتعذيب لا يقل عن ١١٢٥٠ مواطناً، أصيب منهم ٤٢٢٠ بعاهات مستديمة في شكل حالة من الإرهاب والخوف والفزع في الشعب المصري.

وغُرس هذا الخوف في الشخصية المصرية العظيمة، واستكانة للإرهاب، وكمن فيها إسار هذا الذل والانحطاط النفسي، إلى أن حطمت «ثورة ٢٥ يناير» ذلك المسار الرهيب من الخوف، فمن أوجب الواجبات أن تقوم الثورة اليوم بإعادة تعبيد الإنسان المصري لربه وخالقه، وتحطيم كيانات الرهبة لعبودية الإنسان وقهر السلطات وتوحش الرأسمالية الباغية، وبذلك ترتفع قيمة الإنسان بعزته وكرامته من ربه، وفي سبيل ذلك يتوجب أن تقوم الدولة في عصر الثورة بكتابة «**ميثاق وطني للحقوق الأساسية للإنسان المصري**»، يشهد عليه جموع الشعب المصري، وتحترمه السلطة التنفيذية، وتراقبه السلطة التشريعية ويهيمن عليه القضاء المصري العادل.

كما تتبع ذلك صناعة «تأمينه من الخوف» دستورياً وينفذ قانونياً ويراقب إجرائياً من

خلال عمل قوانين ومشاريع حقيقية كمطلب أساسي لعودة الإنسان المصري إلى حالته الطبيعية والحقيقية.

كما وإن «توثيق العزة والشجاعة والإباء والتضحية» من خلال «**الإعلام المهني المحترف المصبوغ بالدراما**» لأفلام «شهداء ثورة ٢٥ يناير والجرحى والرجال والنساء الذين شهدوا الثورة وأحيوها»؛ لإرساء إعلام العزة والكرامة، مما يَحْقِن في الإنسان المصري حقنة الإباء الدائم، ويزيل عنه الخوف البائس لتستنهض عزته وكرامته لبناء وطنه ومجد أمته، وذلك بتأسيس مؤسسة «**إعلام الثورة**» تختص بذلك.

ثانياً: إطلاق الحريات المسؤولة وحق الاختيار:

إن ذلك يستتبع بشكل متوازن إطلاق الحريات للإنسان المصري في اختياراته العقدية والفكرية والدينية والسياسية، وأن تطلق له حرية تأسيس جمعيات النفع العام، وجمعيات المجتمع المدني وحق التعبير، وإنشاء المطبوعات والنشر بكافة أشكاله، ولانتماء إلى الأطر الاجتماعية والسياسية والفكرية التي يختارها دونما رقيب أو متابعة أو مساءلة، إلا ما يتفق عليه الشعب المصري من حدود المسؤولية لهذه الحريات في الدستور، وما ينبثق عنه من قانون يستظل بدستور عادل وحر.

إن حرية تأسيس جمعيات الدفاع عن الحريات يجب أن تكون خادماً لما بعد الثورة في موازاة تطبيق القانون المستظل بالدستور الذي يحمي الحريات، فلا أحد يحدّ من الحريات، ولا أحد فوق القانون، إنها «معادلة الحرية المسؤولة».

ويجب أن تصان من الجميع، ومن ثم فإن قضايا الرأي العام والتعبير بشتى أنواعها لا تستوجب العقوبة البدنية أو السجن أو الحجز أو الحجر، وتستبدل بالعقوبات المخففة والمالية المعتدلة التي تضبط الحق وتعيد نصابه.

إن حرية العبادة يجب أن تكفل بما يخلق مجتمعاً مصرياً يؤمن بربه ويرتقي بأخلاقه، وأن يضيف الدين قوة إلى نهضة مصر، ويرتقي بها في عالم القيم والحضارة والتقدم.

ثالثاً: توفير العيش الكريم للمواطن المصري (تأمين الجوع):

قال رسول الله ﷺ: «من أصبح آمناً في سربه، معافاً في بدنه، يملك قوت يومه؛ فقد حيزت له الدنيا» أو كما قال ﷺ.

لقد عانى الإنسان المصري - ومازال - من الجوع والفقر والتشرد والبطالة تحت سلطة فرعون مصر وأبنائه، ومن هامان «وزير الداخلية»، وقارون «مجموعة الاحتيال والسرقة والنصب من أصحاب رؤوس الأموال» التي أحاطت بفرعون مصر.

فإن ما يقرب من ٥٧٪ من سكان الحضر في مصر يعيشون تحت خط الفقر، وفق تقديرات «اليونيسيف»، وقد تم إنهاء الطبقة المتوسطة وإزاحتها لصالح الطبقة المالية الحاكمة في مصر، علماً بأن ٤٠٪ في مصر يعيشون في أحياء تسمى بالعشوائيات (أحياء تفتقر لكل أنواع الخدمات) في حين تنفق مئات الملايين من الجنيهات سنوياً لإنشاء وتعمير سكن الأغنياء، فهناك طبقاً لتعداد ١٩٨٦م (٦٧٣٥١٧) أسرة تسكن في غرفة واحدة مستقلة، ويقدر عدد سكان المقابر في مصر ما يقارب ١,٥ مليون يعيشون بين الموتى وبالإيجار.

إن تفاقم مشكلة الإسكان في مصر يعود للسياسات الاقتصادية الخاطئة في الخصخصة، وتصريف أراضي الدولة، وارتفاع كلفة السكن الخاص للطبقة المتوسطة، حيث تصل إلى (٢٠٠ ألف جنيه للوحدة)، وتراجع دور التعاونيات، وسيطرة الفكر الجبائي للحصول على الأرباح بغض النظر عن الآثار الاجتماعية والإسكانية التي تحابي الأغنياء.

إن ذلك أدى إلى تنامي طابور العاطلين عن العمل، وزيادة معدل البطالة، وتنامي تغوّل الرأسمالية، والتلاعب بحقوق العمال المصريين، لقد أصبح عدد العاطلين يقارب ثلاثة ملايين عاطل عن العمل، علماً بأنه وفق الدراسات فإن ٥٣٪ من العاملين غير مؤمَّن عليهم، كما إن ذلك أوجد سوقاً لسماسرة العمال داخلياً وخارجياً؛ لتبدأ رحلة معاناة الملايين من العمال والخريجين المصريين الذين يصل عددهم إلى٦,٧ مليون مواطن للعمل في الخارج؛ مما أدى إلى سوء استغلالها من قبل القطاع الخاص داخلياً ومن سماسرة العمل خارجياً.

لقد أدى ذلك إلى انتهاكات حقوق العمالة داخلياً وخارجياً ودفع هؤلاء العمال ليصطفوا في طوابير البطالة من جديد؛ مما أدى إلى تفاقم مشكلة الهجرة، وتأخر سن الزواج، وانتشار الفساد الأخلاقي والرشوة، وازدهار سوق المخدرات والدعارة وغيرها.

إن الثورة اليوم مطالبة بصياغة «**رؤية سياسية لأسس العيش الكريم للمواطن المصري**»، وذلك بتأمين أساسيات الدعم المعيشي وفق قانون خاص تتبناه الحكومة المقبلة، لا يقل عن كفالة «الاكتفاء اليومي للأسرة المصرية»، بالإضافة إلى قانون خاص يوفر «بدل البطالة» لأي مواطن مصري عاطل أو خريج جديد، وفق شروط واضحة لحين توفير وظيفة عمل، مع العمل بجد للتخطيط والتنفيذ وفق برامج عمل جدية لمعالجة البطالة وتوفير الوظائف لجيل الخريجين، ووضع قواعد التأمين والضمانات الاجتماعية للعمال والموظفين، وضوابط تسريح في القطاعين الخاص والعام والمشترك، وإعداد «اتفاقيات دولية» للعمالة الداخلية والخارجية تلتزم بالحقوق المهنية والمالية والنفسية والمدنية والتعويضية؛ تشمل راتباً أساسياً مجزياً وضمانات صحية واجتماعية وزيادات دورية وحقوقية بما يحقق العيش الكريم والكرامة للعامل المصري، كما وأن إصدار قانون يجرّم السخرة، واستغلال العمالة وخصوصاً الأطفال في الداخل والخارج مهم لتدشين حياة كريمة للإنسان المصري.■

يتبع العدد القادم
استكمال بناء الإنسان المصري



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



رسالة «المصري اليوم» وأخواتها!

مازال أصل الداء مدفوناً بيننا، فبالرغم من نجاح الثورة المصرية في إزاحة النظام السياسي بفساده وجبروته، فإن الوجه الآخر لذلك النظام مازال مغروساً في مجتمعنا، وأعني به هذه «الحالة» من مخاصمة التدين، والحيلولة دون عودتها إلى إسلامها.. وليس بخاف أن صانع هذه «الحالة» وراعيها هو التيار العلماني المدعوم من كثير من الأنظمة الحاكمة في المنطقة، والتي وقعت في فخ معادلة غير صحيحة، وهي أن «المزيد من التدين في المجتمعات يعني مزيداً من تناقص عمرها الافتراضي على كراسي الحكم»، فكان لابد من محاصرة ذلك بشتى الوسائل وبدهاء يحول دون إظهار الخصومة للدين أو للتدين.. ومن هنا انعقدت شراكة بين الطرفين صاحبي المصلحة.. «التيار العلماني» بمشروعه التغريبي، وكثير من «الأنظمة» بمشروعها الجاثم على كراسي الحكم.

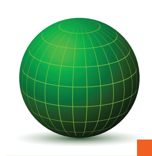
والآن، زال النظام بوجهه السياسي الفاشل في مصر وبقي وجهه العلماني الكالح، ولئن فقد حماية ودعم السلطة إلا أن أدواته ومنابره الإعلامية وقواه المالية التي أسسها برعاية النظام السابق مازالت قائمة وتمارس دورها المستقل شكلاً.. فقد نشأت تلك الصحف والقنوات الخاصة التي يقال: إنها مستقلة نشأت على عين النظام السابق وباتفاق معه، وبأموال رجال أعمال هم أقرب لـ«جمال مبارك» منهم إلى أي اتجاه آخر؛ لتكون أداة تنفيس وتجميل في الوقت نفسه لسياسات وممارسات «الحزب الوطني» ولكن بطريقة معارضة.

والمتتبع لتلك المنابر الإعلامية (صحفية وفضائية)؛ يلاحظ أنها مُنحت حرية غير مسبوقة في تناول الشأن العام، وتلك إيجابية، ولكن الخط الأحمر الذي رسم لها هو عدم إفساح المجال للتيار الإسلامي ليعبر عن نفسه إلا في أضيق الحدود، وعند الضرورة يقف الجميع في خندق واحد لتشويه ذلك التيار، ومن يراجع أداء معظم الفضائيات والصحف المستقلة منذ منتصف عام ٢٠١٠م حتى يوم الثامن من فبراير عام ٢٠١١م؛ يلاحظ كيف تحولت تلك المنابر إلى أبواق للنظام ضد أعداء الاستقرار والأمان ودعاة الانقلاب على نظام الحكم!

كانت الصفقة عند إنشاء تلك المنابر الإعلامية بأموال رجال أعمال طائفيين وقريبين من «مبارك» هو عدم الاقتراب من التيار الإسلامي، والعمل على توجيه ضربات خاطفة إليه عبر أخبار ملفقة، وترصّد واصطياد بعض الكلمات الصادرة من قادته لصناعة أزمة كبرى داخل المجتمع في إطار تخويف الناس من الإسلام.

وللأسف الشديد، فإن التيار العلماني ومن بينه ملاك وقادة تلك المنابر - وجلّهم من العلمانيين - لم يستوعبوا الدرس، ولم يدركوا أن نظام الحزب الوطني بكل إمكاناته المهولة ومن قبله نظام «السادات» و«عبدالناصر» لم يفلحوا في القضاء على التيار الإسلامي أو تنحيته من الساحة.. نعم نجحت تلك الأنظمة جزئياً في حملات التشوية والتضليل لذلك التيار الوطني النبيل، ولكن النهاية - كما نتابع اليوم - كانت سقوط النظام وخروج التيار الإسلامي أقوى مما كان.. لم يدرك التيار العلماني ذلك، وبدلاً من أن يراجع حساباته ويحاول التوصل مع بقية القوى المصرية إلى صيغة للتعايش والتعاون لبناء مصر الحديثة على أسس حضارية قوية، ظل كما هو وفضّل إعادة تأهيل نفسه لممارسة نفس الدور القديم في تشويه التيار الإسلامي، وشنّ حملات التخويف منه عبر منابره التي مازالت قوية، ولم تستثنِ حملات التيار العلماني جماعة من شررها، لكن النصيب الأكبر من هذه الحملة كان لجماعة الإخوان المسلمين.

ومن هنا، لا أتوقف كثيراً أمام بعض الأخبار الملفقة، ومحاولات الالتفاف الإعلامي المتواصلة على بعض تصريحات قادة التيار الإسلامي، وصناعة ضجة كبرى حولها، وتلك خصلة دأبت عليها صحيفة «المصري اليوم» ومن على شاكلتها من الصحف التي يمتلكها رجال أعمال ومال كانوا ذوي علاقات وطيدة بـ«مبارك».. أقول: لا أتوقف كثيراً أمام تلك الظاهرة التي أزعم أنها ستتواصل باستماتة









في الفترة المقبلة؛ لأننا لسنا أمام تحريف لتصريحات أو نقل غير أمين من صحفي ضاع نصف ضميره، ولا أمام اجتهاد صحفي خاطئ، فكل ذلك يمكن تفهمه والتعامل معه وفق قواعد العمل الصحفي، ولكننا أمام مشروع متكامل يقوم على رعايته التيار العلماني بمختلف تصنيفاته الفكرية والسياسية منذ عقود عبر وسائل إعلام قوية.. وللتذكير فقط، فعلى امتداد العهود البائدة كنا نفاجأ بين الحين والآخر بواحدة من ضربات هذا التيار العلماني لعقيدة الأمة أو ثوابتها الدينية أو شعائرها أو دعاتها، وبهجوم ضارٍ على العقيدة والحضارة الإسلامية والنبي ﷺ، أو بترويج قصص وكتب بأبخس الأسعار؛ تعلن الإلحاد وتسبّ الذات الإلهية وتروج للرذيلة والإباحية.

ولا ننسى في هذا الصدد دور وزارة ثقافة «فاروق حسني» التي دأبت بتخطيط وتنفيذ فريق من العلمانيين الاستئصاليين على نشر سلاسل من الكتب بأسعار زهيدة - مازالت موجودة بالأسواق حتى اليوم - تعبث بهوية الأمة ودينها، وقد كشف الغطاء عنها واقعة نشر رواية «وليمة لأعشاب البحر»، التي تسبب نشرها في ردود فعل عنيفة بين الشعب المصري، أسفرت عن سحب الرواية من الأسواق، وإغلاق جريدة «الشعب» التي كشفت المصيبة.

الدور نفسه قام به ذلك التيار العلماني الاستئصالي بشتى فصائله الليبرالية والماركسية والشيوعية والمتصهينة خلال «محرقة غزة» - ديسمبر ٢٠٠٨م - ضد المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتها حركة «حماس»، ومن يراجع ملف المقالات والتعليقات والتصريحات التي انطلقت من تلك الآلة الإعلامية لذلك التيار يدرك إلى أي مدى كانوا يسعون لتأليب الشارع العربي ضد المقاومة في مقابل إثبات - بطريق غير مباشر - أحقية الكيان الصهيوني فيما ارتكبه من محرقة وحشية.. في وقت لاقى فيه الكيان الصهيوني أعنف انتقادات إعلامية وسياسية على المستوى الدولي.. ولذلك فقد حظي قادة تلك الحملة العلمانية في بلادنا بقائمة الشرف الصهيونية التي نشرتها صحافة العدو!

اللافت أن ذلك التيار العلماني بآلته الإعلامية يبرز على السطح مع كل أزمة أو قضية سياسية أو فكرية أو مجتمعية، ليخدِّم على هدف واحد هو توجيه سهام التشكيك والسب والتحريض إلى كل ما هو إسلامي من قريب أو بعيد.. والأمثلة على ذلك لا تنتهي.

لسنا بصدد صحفي يحترف التزوير أو التحريف لدبج مانشتات صارخة، ولكننا أمام «حالة» مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم «يعقوب» عميل الحملة الفرنسية وسمسارها الأول، ومازالت تصرُّ على أن رسالتها هي حظر الإسلام في بلاده وعلى أبنائه حتى يظل المشروع الغربي قائماً.

والسؤال الذي يلح اليوم وسط التطورات الدراماتيكية المتلاحقة: ألم يحن الوقت لذلك التيار ليراجع مشروعه كاملاً خاصة بعد أن مُني بالفشل الذريع ويحصد المزيد من الفشل يوماً بعد يوم، وبعد أن فقَدَ السند الأكبر في «نظام حُكم» سقط وهوى وتصدع دون رجعة.

ليس المطلوب قصف أقلام التيار العلماني.. ولكن المطلوب حوار يغمد فيه الجميع حرابهم، ويفكرون بعقولهم؛ وصولاً إلى أرضية مشتركة وصلبة تشكلها هوية وحضارة ووطنية مصر وحرص على مستقبل الأجيال في مواجهة الطوفان القادم.■

سرّاق الشعب في «الليمان»

القاهرة: محمد جمال عرفة

«كليوباترا انتحرت.. الإسكندر قُتل.. شجرة الدر ماتت ضرباً بالقباقيب.. قطز قُتل.. بيبرس قتل.. المماليك ذُبحوا.. العثمانيون قتل بعضهم بعضاً.. محمد على خرف.. عباس حلمي الأول قُتل.. الخديو إسماعيل نفي وحُبس.. عباس حلمي الثاني خلع.. الملك فاروق طُرد.. محمد نجيب حُبس.. عبدالناصر مات مسموماً.. السادات قُتل بالرصاص أمام الناس.. مبارك حُبس.. هل يحلم أحد بحكم مصر؟!».. هذه «نكتة» مصرية ساخرة يتداولها شبّان مصريون على منتديات ومواقع اجتماعية مختلفة، وكانت التعليقات تدور حول صدور قرار لم يكن أحد يحلم به في مصر، بحبس الرئيس المخلوع «حسني مبارك» ١٥ يوماً على ذمة التحقيق هو ونجليه، وانتظار زوجته وزوجتَيْ نجليْه أيضاً التحقيق معهما في اتهامات بسرقة المال العام، والكسب غير المشروع.

يوم الثالث والعشرين من فبراير ٢٠١١م أصبح يوماً مشهوداً.. فهو اليوم الذي شهد صدور قرار بحبس أول رئيس سابق في تاريخ مصر

والآن، يمكننا القول: إن الثورة انتصرت بعد حبس الرئيس المخلوع وولديه: الوريث «جمال»، ورجل الأعمال «علاء».. الآن، تم رد الاعتبار لدماء الشهداء، وبردت قلوب أسر الثكالى والمُعذبين والمقهورين، واستجاب الله لدعاء المظلومين، واطمأن الشعب على صحة مسار الثورة.

اليوم، ما للظالمين من أنصار، كما قال الحق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٧)﴾(طه)، لمن قهروا المصريين وأمرضوهم وأهدروا آدميتهم!

ليلة القبض

وقد أصبح ١٣ أبريل ٢٠١١م يوماً مشهوداً، فهو اليوم الذي شهد صدور قرار بحبس أول رئيس سابق في تاريخ مصر الحديث.. وباتت مصر أول دولة عربية تدخل التاريخ من بوابة محاكمة رئيسها بدون انتقام وإنما بالقانون، بعد ما أدخل المصريون حكومته أيضاً بالكامل إلى السجن.

ليلة القبض على «مبارك» والتحفظ عليه داخل المستشفى كانت ليلة لا تُنسى، نزلت برداً وسلاماً على قلب كل أم فقدت شهيداً في هذه الثورة، أو عذبوا ابنها في «جوانتانامو» أمن الدولة حتى الموت(!)، وشهدت احتفالات من قِبَل مواطنين أمام المستشفى، وهتافات تطالب بخروجه من جناحه الفاخر بمستشفى «شرم الشيخ» الدولي، ونقله إلى السجن أو مستشفى السجن.

كان الرئيس المخلوع يدرك أن مصيره قد حان، ولهذا سعى - قبل ٤٨ ساعة من قرار حبسه - لدخول المستشفى بدلاً من المكان الطبيعي لاحتجاز أي مصري وهو السجن.

المشهد في قسم الطوارئ بالمستشفى، الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء ١٢ أبريل، كان مختلفاً تماماً.. «مبارك» ينزل على قدميه من سيارة مرسيدس سوداء وهو يلبس بدلة رياضية رصاصية اللون، وتبدو عليه علامات الاكتئاب والتعب والإرهاق الشديد، ويدخل المستشفى لأول مرة بدون السجادة الحمراء أو التشريفة.. فلم يعد رئيساً!

يصعد إلى الدور الرابع حيث الجناح الفاخر، ويُجري فحوصات طبية شاملة، ثم ينام على سريره وعينه معلقة في سقف

مجرد التحقيق مع «مبارك» أحدث له صدمة.. وسجن ولديه أصابه باكتئاب حاد

التحقيقات مع «مبارك» وأسرته وكبار المسؤولين في نظامه تشمل قتل متظاهرين وجمع أموال بصفة غير مشروعة

بديل عن سجن «طرة».. وواضح أن الرئيس السابق دخل المستشفى بذريعة المرض للنجاة من المثول أمام جهات التحقيقات بالقاهرة وسجنه في «طرة»، لأنه وصل المستشفى على قدميه ولم يكن مصاباً بنوبة قلبية كما قيل(!)، وبعد وصوله بدقائق، قال مدير المستشفى: إن حالته تسمح بالتحقيق معه!

بل إن التقرير الطبي الذي صدر عن حالته لاحقاً وهو يستعد لنقله إلى محبسه الجديد في مستشفى «المركز الطبي العالمي» على طريق «القاهرة - الإسماعيلية» الصحراوي، - وربما يكون قد وصل إليه بالفعل - أكد أنه مصاب بمرض «الذبذبة الأذينية» للقلب، وأن حالته ليست خطيرة لأنه ليس مصاباً بأي أمراض أخرى بالقلب، ولا يتعاطى غير دوائين اثنين؛ هما: «الإسبرين» العادي و«بلافيكس»، وأن حالته لم تتطلب منذ دخوله المستشفى تناول أي أدوية مسيلة للدم، كما أنه لا يتعاطى علاجاً كيماوياً كما أشيع؛ لأنه لا يحتاج إلى هذا النوع من العلاج، ولا يزال يصبغ شعره باللون الأسود.

صدمة التحقيق

مصادر مطلعة على مجريات التحقيق مع الرئيس المخلوع أكدت أنه «صُدم» من حجم الأدلة التي واجهه بها المحققون، الذين دخلوا على «مبارك» ومعهم كومة ملفات موثقة تؤكد وجود ممتلكات وأرصدة ضخمة باسم أسرته في الولايات المتحدة وأوروبا، فارتبك «مبارك» وعجز عن تقديم تفسير لها، ووجد نفسه في مأزق، بعدما زعم في كلمته الصوتية التي بثتها قناة «العربية» نظافة ذمته المالية!

وكانت الصدمة أكبر عندما علم بحبس نجليْه «علاء» و«جمال» معاً، وكذا فتح تحقيق آخر معه قريباً مع جهاز الكسب غير المشروع، حتى أنه نهر المحقق وهو يقول: «إلا علاء وجمال.. حققوا معي أنا»، برغم تهربه من

حسني مبارك

علاء مبارك

جمال مبارك

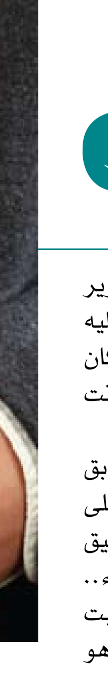
الحجرة تستعرض تاريخه الطويل، وكيف انتهى به المطاف منبوذاً، مطلوباً حبسه!

أصوات الشعب

بعد بضعة دقائق، تناهت إلى سمعه أصوات شعبه «الحقيقية».. لم يكونوا يهتفون بحياته كما كان يفعل منافقو «الحزب الوطني» في الماضي، ولكنهم كانوا مصريين بسطاء مظلومين يهتفون ضده!

كان «مبارك» يدرك أن مصيره هو السجن، مع منتخب الفاسدين من شلة «طرة»، بعدما سمع المستشار «عبدالعزيز الجندي» وزير العدل، وهو يؤكد أنه «لا يتمتع بأي مميزات خاصة في التعامل معه باعتباره مواطناً عادياً»، وأنه «إذا تم حبسه وأفراد عائلته فسيتم ذلك بالسجون العامة وليس المنازل».

سمع «مبارك» تصريحات وزير العدل، فقررت أسرته على الفور حفظ ماء وجهه بنقله إلى المستشفى؛ ليكون في ملاذ آمن



جريمة قتل المتظاهرين، وتأكيده أن وزير الداخلية الأسبق «حبيب العادلي» كذب عليه وخدعه، ومحاولة تبرئة نفسه بادعاء أنه كان يشاهد القنوات المصرية فقط، التي كانت تكذب ولا تُظهر حجم الثورة الحقيقي!

وكاد المحققون أن يُذكّروه بكلام سابق له عن أن «الكفن بلا جيوب»، وذلك على مدار ست ساعات متواصلة من التحقيق ومعه فريق دفاعه، فانهار وأصابه الإعياء.. فأخطر ما يواجه «مبارك» حتى لو ثبت أن أموال أسرته لا يعلم عنها شيئاً هو «التحريض على القتل» باعتباره «القيادة السياسية» التي أصدرت الأوامر بإطلاق النار على المتظاهرين وقتل المئات، بعدما قال «حبيب العادلي» في التحقيقات: إن «مبارك» يملك وحده صلاحية إصدار هذه الأوامر!

وقد نفى «مبارك» في التحقيقات أن يكون أعطى تعليمات لأي جهة بإطلاق الرصاص وقتل المتظاهرين، واتهم «العادلي» بالكذب، وقال: إنه هو الذي طلب نزول القوات المسلحة إلى الشارع لحماية المواطنين وطمأنتهم.. أما الغريب في أقوال الرئيس السابق، فهو تأكيده أنه كان يتلقى فقط ما يصله من تقارير ولم يُصدر أوامر!

وكان من اعترافاته أيضاً أنه كان ينوي التنحي يوم ٢٩ يناير، ولكن «زكريا عزمي» رئيس ديوانه وآخرين أقنعوه بأن الشعب يحبه ويريده، وهي تهمة أخرى تؤكد انعزاله التام عن الشعب!

بيان النائب العام

وقد شهدت أيام «مبارك» الأخيرة في مستشفى «شرم الشيخ» الدولي (قبل نقله إلى مستشفى عسكري قرب القاهرة) تطورات درامية زادت من حالة اكتئابه، أبرزها إبلاغه بقرار النائب العام بعزله عن «جمهورية شرم الشيخ» التي كان يفضل المكوث بها، ونقله «محبوساً أو متحفظاً عليه» لأحد المستشفيات العسكرية قرب العاصمة، وتعيين الحراسة اللازمة عليه، واتخاذ الإجراءات المقررة بشأن كونه محبوساً احتياطياً وفقاً لأحكام قانون السجون.

وكانت أخطر فقرة في بيان النائب العام هي التأكيد على «ضرورة إخطار النائب العام فور تحسن حالته الصحية، وإمكانية نقله إلى السجن المقرر حبسه فيه احتياطياً»، ما يشير إلى تلميح واضح بشأن احتمال نقله إلى سجن «طرة» جنوب القاهرة، الذي بات يُسمى بـ«دولة طرة»؛ لوجود رئيس الحكومة الأسبق والوزراء ورئيسي البرلمان وكبار السياسيين فيه!

أما سبب نقل «مبارك» من «شرم الشيخ» إلى مستشفى عسكري قريب من القاهرة فيرجع إلى عدة أسباب، منها طمأنة المصريين لانتهاء ما يُسمى بـ«دولة شرم الشيخ»، وما أشيع عن استمرار الرئيس في حكم مصر منها، وكذا تسهيل التحقيق معه في القاهرة بدلاً من سفر المحققين له في «شرم الشيخ» (٥٤٠ كيلومتراً عن القاهرة)، بخلاف ما قيل عن تأثير وجوده في ظل المظاهرات المناهضة له ومن أنصاره أيضاً على السياحة المتردية في المدينة.

وكانت مديرية أمن جنوب سيناء قد أعدت تقريراً يفيد بأن بقاء «مبارك» في «شرم الشيخ» يشكل خطراً أمنياً على المدينة وعلى حياة «مبارك» نفسه، وعلى السياحة، وطالبوا بنقله إلى مستشفى آخر خوفاً

«بورتو طرة.. من أجلك أنت».. مجموعة على «فيسبوك» تسخر من سجن أركان النظام والحزب الوطني الحاكم (سابقاً)!

من تجمع أعداد كبيرة من المواطنين حول المستشفى كل يوم.

أما «المركز الطبي العالمي» المقترح نقل «مبارك» إليه فهو قريب من القاهرة (٤٣ كم)، ومخصص لكبار القادة العسكريين فقط، ويُسمح بدخوله لبعض المدنيين الأثرياء فقط بسبب تكلفة أجهزته الباهظة، فهو مجهز بتقنيات طبية عالية المستوى.

اكتئاب شديد

يقول الأطباء المعالجون للرئيس المخلوع: إن «مبارك» يعاني اكتئاباً شديداً منذ علمه بقرار حبسه واحتجازه في المستشفى وحبس نجليْه «علاء» و«جمال»، وإنه يرفض الانتظام في العلاج أو تناول الطعام، ويتردد أنه يتم حقنه بالمحاليل.

ويسمي الأطباء النفسيون هذه الحالة بالاكتئاب الذي قد يؤدي بالمريض إلى رغبة في الانتحار والتخلص من حياته، ويؤكدون أن زيادة حالة الاكتئاب من الممكن أن تؤدي إلى توقف الوظائف الحيوية لجسم المريض وتوقف عمل القلب، وقد تؤدي إلى سكتة دماغية أو قلبية، ولهذا راجت التوقعات عن أن مصير «مبارك» ربما يكون الوفاة بأثر نفسي.

«جمال وعلاء» في السجن

«يا جمال يا مبارك.. سجن طرة في انتظارك».. بهذا الهتاف فوجئ «جمال» و«علاء» نجلا الرئيس المخلوع فور خروجهما من تحقيقات النيابة في سيناء، فقد اعتاد كلاهما على حياة المنتجعات السياحية والفيلات الفاخرة والتسوق من أفخر المجمعات التجارية في العالم.

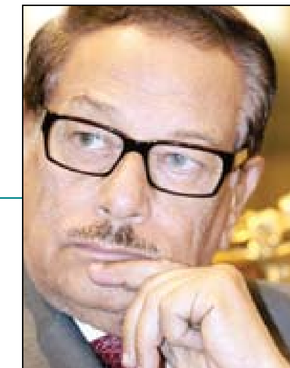
فوجئا بالمشهد داخل منتجع «بورتو طرة»، ولم يجدا أفخر الأطعمة الإيطالية أو الملابس الأوروبية التي اعتادا عليها، فاضطُرا للتسوق من «كانتين» السجن لحين وصول الطعام من المنتجعات الخاصة بهما!

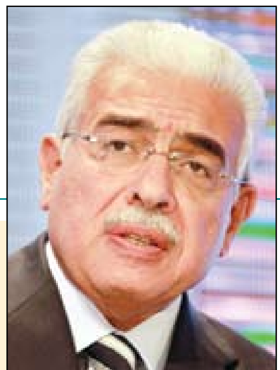
دخلا إلى المجمع القضائي في «شرم الشيخ» في السيارة الخاصة بمدير أمن جنوب سيناء، وبرفقتهما أربع سيارات «بي إم دبليو»، وقام ستة مستشارين بالتحقيق معهما في غرفتين منفصلتين، ثم استقلا «بوكس» (سيارة) الشرطة.

وفي تمام الساعة السادسة وخمس دقائق بعد فجر الأربعاء ١٣ أبريل، دخلا إلى سجن «مزرعة طرة»، بعدما نقلتهما طائرة عسكرية من «شرم الشيخ» إلى مطار «ألماظة» بالقاهرة، ومنه إلى السجن!

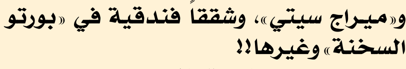
أفراد شلة «منتجع طرة» و«حكومة نظيف الذكية» و«لجنة سياسات السجن» استقبلوهما بابتسامة ذات مغزى، وحاولوا التخفيف عنهما في ساعة التريض في هذا المنتجع الجديد، الذي أسماه نشطاء مصريون منتجع «بورتو طرة» أو «طرة لاند» أو «طرة هايتس»، في إسقاط ساخر على أسماء المنتجعات التي بناها هؤلاء المسؤولون السابقون المسجونون.

وقد أسس شباب مصريون عدداً من المجموعات الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي، اجتذبت أعداداً كبيرة من المشاركين، كان أهمها مجموعة «بورتو طرة.. من أجلك أنت» على موقع «فيسبوك»، للاحتفاء بحبس كبار المسؤولين السابقين في سجن «طرة».. حيث تعبر كلمة «طرة» عن مقر السجن، وكلمة «بورتو» عن السخرية من المنتجعات السياحية التي أنشأها هؤلاء المسؤولون، أما عبارة «من أجلك أنت» فهي عبارة الدعاية التي كان يستخدمها الحزب الوطني الحاكم سابقاً!!■


صفوت الشريف


أحمد نظيف


فتحي سرور



حيتان الفساد

أكد أطباء نفسيون لـ«المجتمع» أن الشعب المصري، الذي زادت نسبة المرض النفسي فيه بسبب القهر على أيدي كبار المسؤولين الفاسدين، بدأ كثيرون منهم يُشفون بمجرد سماعهم أنباء دخول «حيتان الفساد» إلى السجن!

الحوت الأول

«صفوت الشريف».. رجل النظام القوي في عصور متتالية، ذهب إلى جهاز الكسب غير المشروع مستقلاً «سيارة فارهة»، وخرج منه راكباً «سيارة الترحيلات»، ومكبلاً بالقيود إلى «سجن طرة»، وهتافات الجمهور تلاحقه.

وملف قضية «الشريف» المتعلق بالثراء غير المشروع عبارة عن ٢٦٥٠ صفحة كاملة تضم تحريات مباحث الأموال العامة والرقابة الإدارية، وقد أنكر - على مدار ١١ ساعة من التحقيق معه - التهم الموجهة إليه بالثراء غير المشروع واستغلال نفوذه السياسي، وقدم مستندات بملكيته فيلات ومنتجعات وأراضي، ولكنه لم يستطع أن يقدم لجهات التحقيق دليلاً يثبت تجميع ثروته من مصادر مشروعة، وثبت أنه كذب في إقرار ذمته المالية، ولم يُثبت به قصوراً وفيلات وشققاً وشركات يمتلكها أبناؤه.. كما لم يقدم دليلاً على حصول أبنائه على تلك الممتلكات من مصادر مشروعة، وسر تضخم مصادر دخل نجله وابنته بما لا يتناسب مع حجم الممتلكات، ولهذا تم ترحيله إلى السجن بتهم التربح والفساد واستغلال النفوذ.

وقد كشفت تقارير الرقابة الإدارية ومباحث الأموال العامة تضخم ثروة «الشريف» وأفراد أسرته، وامتلاكهم أسهماً بالشركة المصرية للأقمار الصناعية ومدينة الإنتاج الإعلامي، وشركات إنتاج مسلسلات ودعاية وإعلان، وفيلات بمنطقة «لسان الوزراء» بمحافظة «الإسماعيلية»، ومشاريع سياحية في الساحل الشمالي، وشققاً سكنية بأحياء الدقي والمهندسين ومصر الجديدة، وفيلات في القاهرة الجديدة و«سيدي كرير» و«ميراج سيتي»، وشققاً فندقية في «بورتو السخنة» وغيرها!!

الحوت الثاني

«د. أحمد نظيف».. رئيس الوزراء الأسبق؛ رجل المنتجعات السياحية الفاخرة وتخصيص المشروعات بالأمر المباشر.. ذهب أيضاً إلى جهاز الكسب غير المشروع وهو يلبس أفخر الثياب، وخرج من الباب الخلفي مكبلاً بالقيود ليرتدي ملابس السجن البيضاء، ولم يجدوا له ملابس جاهزة تتناسب مع طوله الفارع، فأحضروا له ملابس مفصلة على قياس طوله.

وسبب سجن «نظيف» المبدئي هو إصداره أمراً بإسناد عملية توريد أرقام السيارات الجديدة لشركة «أوتش» الألمانية بمبلغ ٩٢ مليون جنيه، رغم تقدم شركات أخرى بأسعار أقل، بل وإمكانية تصنيع هذه اللوحات في مصر بتكاليف أقل بكثير.

الحوت الثالث

«د. فتحي سرور».. رئيس مجلس الشعب (البرلمان) السابق الذي سُجن ١٥ يوماً على ذمة التحقيق، وانضم لباقي «الشلة» بعد تحقيقات استمرت أكثر من سبع ساعات متواصلة.

الجماهير المتعطشة لمشاهدة من سطوا على أموال الشعب هتفت ضد «سرور» وهو يدخل إلى مقر التحقيق مرددين: «يا حرامي يا حرامي»، فسأل «سرور» أفراد الشرطة: «هؤلاء الناس.. من يقصدون بقولهم: يا حرامي؟».. وعندما صدر ضده قرار بالحبس ١٥ يوماً أدرك سبب هتاف الجمهور، وذهب غاضباً إلى السجن، وكان أول طلب له ألا يرى وجهَيْ «جمال مبارك» أو «أحمد عز»؛ لأنهما «أفسدا البلد، وأدخلانا السجن معهما»، كما قال لضابط السجن الذي استقبله!

والطريف أن نزلاء سجن «مزرعة طرة» من الجنائيين تظاهروا احتجاجاً على نقلهم من السجن، وإخلائه فقط لكبار المسؤولين من النظام والحكومة السابقة، ورفعوا شعار «السجن يريد ترحيل النظام»، واتهموا إدارة السجن بنقلهم لإيجاد عنابر جديدة للسجناء الجدد من المسؤولين السابقين ورجال الأعمال الفاسدين، الذين يتوالى دخولهم السجن يوماً بعد الآخر.

وقال السجناء: إن هناك خطة لإخلاء السجن من ٦٠٠ سجين جنائي حالياً، ونقلهم إلى سجون أخرى؛ لتفريغ السجن لصالح الكبار من الوزراء ورؤساء الحكومة والبرلمان.. فيما أكدت مصادر أمنية أن نقل هؤلاء السجناء إلى سجون أخرى هدفه توفير عنابر وزنازين لمواجهة احتمالات صدور قرارات حبس جديدة لمسؤولين آخرين!■

المرشد العام للإخوان في أول حوار مع وكالة أنباء «الشرق الأوسط» الرسمية المصرية منذ نشأتها

لا صفقات بين الإخوان والمجلس الأعلى للقوات المسلحة

في أول حوار يدلي به مرشد عام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر لـ«وكالة أنباء الشرق الأوسط» الرسمية المصرية منذ إنشائها عام ١٩٥٦م، نفى د. محمد بديع وجود صفقة بين «الإخوان» و«المجلس الأعلى للقوات المسلحة» بشأن المسار السياسي لمصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، وما يستتبعه من انتخابات برلمانية ورئاسية.

وشدد المرشد العام للإخوان المسلمين على أهمية موقف القوات المسلحة المصرية في نجاح ثورة ٢٥ يناير واستمرارها، وقال: «من المستحيل أن نسمح لأحد بإحداث وقيعة بين الشعب والجيش».

ما حدث من الثورة المضادة فجر السبت يشبه «ثغرة الدفرسوار» عام ١٩٧٣م

أجرى الحوار: أحمد حسن الشرقاوي

وفيما يتعلق بالأحداث التي وقعت فجر السبت (٢٠١١/٤/٩م) عشية «جمعة المحاكمة والتطهير»، كشف «بديع» النقاب عن صدور تعليمات من مكتب الإرشاد للمشاركين في فعاليات يوم ٨ أبريل بالانصراف مع غروب الشمس، مؤكداً أن الأمور سارت حتى ذلك الوقت بشكل جيد، لولا دخول مَن وصفهم بـ«أهل الفتنة» من فلول النظام السابق وعناصر الثورة المضادة لإحداث ثغرة في انتصار الثورة تشبه «ثغرة الدفرسوار» التي قامت بها قوات العدو الصهيوني إبان حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م.

وتطرق حوار المرشد العام للإخوان المسلمين مع المحرر السياسي لـ«وكالة أنباء الشرق الأوسط» لعدد من القضايا، من بينها موقف الجماعة من حزب «الحرية والعدالة» الذي تقوم بتأسيسه حالياً، وما إذا كان نواب الحزب في مجلس الشعب سيتلقون تعليماتهم من مكتب الإرشاد في الجماعة، وموقف الجماعة من انتخاب قبطي أو امرأة رئيساً للحزب، وماذا سيفعلون في هذه الحالة، خصوصاً إذا فاز الحزب في الانتخابات، وتمَّ تكليف رئيسه بتشكيل الوزارة أو رشَّحه الحزب للمنافسة في انتخابات رئاسة الجمهورية.

كما تناول الحديث أسباب عدم تكليف مسيحي أرثوذكسي أو كاثوليكي بمهمة العمل كمستشار لمرشد الإخوان على غرار د. رفيق حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر، الذي يعمل مستشاراً للمرشد العام للإخوان المسلمين.

وفيما يلي نص الحوار مع المرشد العام للإخوان المسلمين د. محمد بديع:

• ما تعليقك على أحداث ميدان التحرير التي وقعت عشية فعاليات «جمعة المحاكمة والتطهير» فجر السبت (٢٠١١/٤/٩م)؟

- بداية، بالنسبة لثورة مصر يجب أولاً أن أوضح بعض النقاط الأساسية، أولها: أن الشعب بأكمله قام بهذه الثورة بكلِّ طوائفه، والمشهد الرائع الذي لا يمكن أن أنساه هو كيفية قيام الجيش بحراسة الثورة والثُّوار، وعند مناقشاتي مع أعضاء المجلس العسكري قالوا لي: هل رأيتم في بدايات الثورة كيف تمَّ تحويل برج المدفع الخاص بالدبابة من اتجاه المتظاهرين في ميدان التحرير إلى الجهة الأخرى؛ ما يؤكد أن الجيش لم يكن أبداً يعتزم إطلاق الرصاص على الشعب، وبالتالي فإن جيش مصر له علاقة وثيقة بالشعب، ولا يمكن أن تتأثر هذه العلاقة، وبالمناسبة فإن علاقة الشعب بالجيش تختلف عن علاقة الشعب بجهاز أمن الدولة؛ لأن العقيدة العسكرية للجيش المصري معروفة، وتحدد العدو جيداً، بينما جهاز أمن الدولة المنحل لم تكن له مثل هذه العقيدة، بل كان يَعْتبر أعداء الشعب المصري هم الأصدقاء والحلفاء، وبالتالي لم يكن مستغرباً أن تصدر عن هذا الجهاز المنحل أعمال سيئة كثيرة، مثل التعذيب، وانتهاكات الحياة الشخصية وغيرها.

الفطرة السليمة للشعب المصري



إن من يعقد صفقة أو يهادن أو يتساهل في حقوق الوطن والمواطنين لا يمكن أن يقول ما قلته لقادة المجلس العسكري خلال اجتماع القوى السياسية

تتوافق مع العقيدة العسكرية لجيش مصر العظيم، ولعلَّ هذا ما ظهر جليّاً يوم الجمعة (جمعة المحاكمة والتطهير)، حينما وصلت للمتظاهرين في ميدان التحرير أنباء عن هجوم «إسرائيلي» على غزة، ووقوع ضحايا بلغ عددهم ١٩ شهيداً وعشرات المصابين، وعلى الفور تحركت هذه الجموع عفويّاً صوب السفارة «الإسرائيلية» في القاهرة للإعراب عن رفضها لمثل تلك الأعمال.

الشيء الجميل في ثورة مصر أيضاً أنها لم تكن لديها قيادة واضحة، وعندما سألوني عن قيادات الثورة في ميدان التحرير قلت لهم: إن أجمل شيء في هذه الثورة أنها بلا قيادة، ويقوم بها الشعب بكل طوائفه، هذه هي الروح التي سادت الفترة منذ ٢٥ يناير وحتى ١١ فبراير، لكن ما حدث عقب «جمعة المحاكمة والتطهير» يشبه - في رأيي - ما حدث للقوات المصرية في حرب ١٩٧٣م عندما تمكن العدو الصهيوني من فتح ثغرة بين القوات والنزول على الضفة الغربية لقناة السويس، وبدا مؤخراً أن هناك من يحاول أن يُحْدِث ثغرة بعد الانتصار العظيم للثورة، والذي يشبه انتصار الجيش المصري في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة أكدت أكثر من مرة - وسمعت منهم هذا الكلام - أن الجيش لن يصوب أسلحته مطلقاً تجاه الشعب، ناهيك عن استخدامها، ويبدو أن فلول الثورة المضادة تسعى لإحداث ثغرة في العلاقة الوثيقة التي تربط الشعب بالجيش، والتي تأكدت بعد ثورة ٢٥ يناير.

على سبيل المثال، الأفراد الذين دخلوا الميدان يوم «جمعة المحاكمة والتطهير» والذين قالوا: إنهم من ضباط الجيش، والله أعلم بحقيقة أمرهم، والتحقيق الذي تجريه معهم القوات المسلحة هو الذي سوف يكشف عن هوياتهم، وفي النهاية، إذا كانوا من ضباط الجيش فسيكون أمراً غير مقبول منهم أن يفعلوا هذا، أما إذا كانوا من المدنيين الذين يرتدون زيّاً عسكريّاً فإن هذه جريمة الهدف منها إحداث الوقيعة بين الجيش والشعب.

الجيش يحاول الحفاظ على درجة الانضباط بين صفوفه وهذا حقه، ونحن معه ألف في المائة؛ لأن الجيش إذا لم يحافظ على الانضباط بين صفوفه فإنه لن يستطيع حماية الشعب، فالجيش الآن هو القوة الوحيدة المنظمة في مصر، وليس من مصلحتنا إضعافها، ومن المستحيل أن نسمح لأحد بإضعافها، وقد عرفنا مَن هم الذين قاموا بهذا العمل، وما أهدافهم ومقاصدهم.

● مَن هم في رأيك الذين قاموا بهذا العمل؟ وما أهدافهم؟!

- هم فلول الحزب الوطني البائد، وأنصار نظام «مبارك»، وبقايا جهاز أمن الدولة المنحل، لذلك قامت قيادة الجيش بإصدار أمر مباشر بضبط وإحضار المدعو «إبراهيم كامل» و٣ من معاونيه، وتجري التحقيقات معهم حاليّاً، وأهدافهم معروفة، لا يريدون أن تعود الروح لمصر بعد نجاح ثورتها العظيمة، بل يريدون لمصر أن «تطلع روحها» أي تموت باللهجة المصرية الدارجة، وهيهات أن يحدث هذا.

● لكن، هناك اتهامات موجهة للإخوان المسلمين مفادها أن الجماعة سحبت أنصارها ومؤيديها من ميدان التحرير عشية «جمعة المحاكمة والتطهير»، وأن هذا الانسحاب كان بداية أعمال العنف التي اندلعت فجر السبت، وأسفرت عن مصرع شخص واحد، وإصابة ٧١ آخرين.. فما ردكم على هذا الاتهام؟

- لا ننكر أننا طلبنا من أنصارنا ومحبينا أن ينصرفوا من ميدان التحرير مساء جمعة «المحاكمة والتطهير» عقب أداء صلاة المغرب.

● هل أصدرتم هذه التعليمات بصفتكم مرشداً عامّاً للإخوان المسلمين؟

- مكتب الإرشاد هو صاحب هذا القرار، وهو الذي أصدر التعليمات لكلِّ أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ومحبيهم ممن جاؤوا من المحافظات المختلفة بالانصراف عقب صلاة المغرب مباشرة؛ حتى يستطيعوا العودة لمنازلهم.

إننا ندرك تماماً - ومعنا المجلس الأعلى للقوات المسلحة - أن هناك الكثير من المنتفعين من النظام السابق، وفي المقابل هناك أناس لديهم ثبات على «المبدأ».. الفريق الأول لديه ثبات على «المبلغ».. وهناك فارق كبير بين الاثنين.

● نعود إلى ما حدث فجر السبت (٢٠١١/٤/٩م).. بعضهم يرى أن استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين يعد أمراً غير مقبول في النُّظم الديمقراطية، رغم أن المتظاهرين انتهكوا قرار حظر التجوال الذي يفرضه الجيش بعد الساعة الثانية فجراً؟

- الإخوان المسلمون حريصون على نجاح الثورة، ونحن ندرك تماماً أن من بين عوامل

نجاحها واستمرارها موقف جيشنا العظيم، فقد قال للشعب منذ اللحظة الأولى: إذا سمحتم قوموا بالتعبير عن آرائكم والتظاهر بكلِّ حرية طوال اليوم، وليس خلال أوقات حظر التجوال التي تمَّ تخفيفها أكثر من مرة لتصل إلى٣ ساعات فقط.

الجيش طلب من الشعب أن يتظاهر بكلِّ حرية بعيداً عن الاعتصام والمبيت في ميدان التحرير؛ حتى لا تتضرر المصالح الاقتصادية اليومية، وانتظام سير الحياة، لذلك فإن تعليمات مكتب الإرشاد واضحة ومباشرة لكلِّ أعضاء الإخوان المسلمين ومحبيهم: «صلوا المغرب في الميدان وتوكلوا على الله إلى بيوتكم».

● لماذا صدرت هذه التعليمات من مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين؟

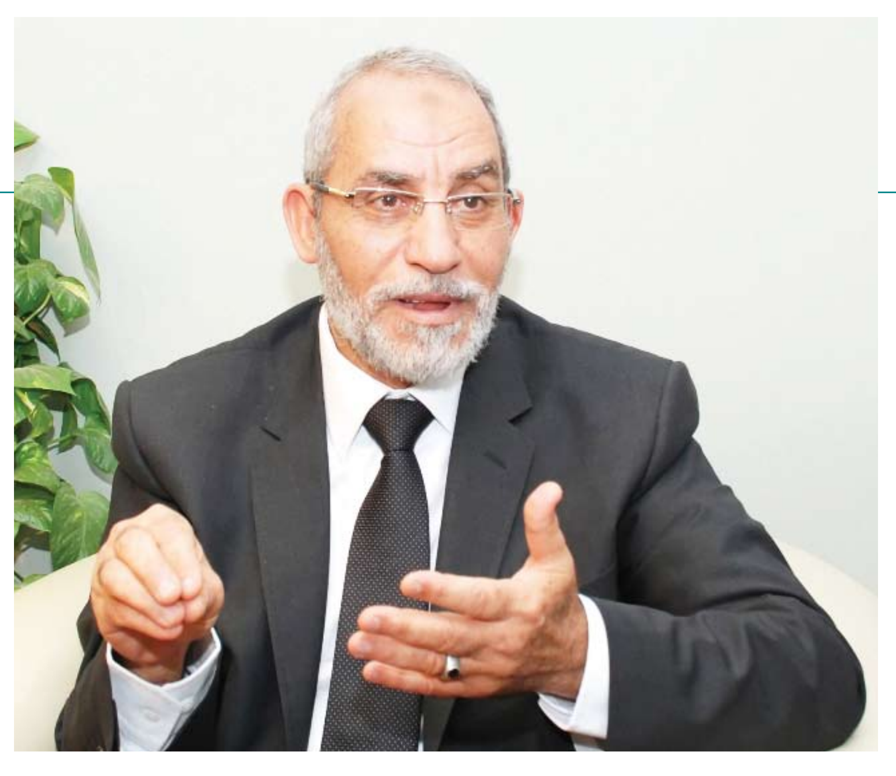
– الموضوع ببساطة؛ هو أننا رأينا أن انصراف الإخوان من الميدان خصوصاً مَن جاؤوا منهم من المحافظات البعيدة سيمنح لهم الفرصة حتى يعودوا لبيوتهم قبل سريان قرار حظر التجوال في الثانية من صباح اليوم التالي.

● بعضهم اعتبر أن انسحاب الإخوان من ميدان التحرير يعد تراجعاً منكم عن موقف سياسي مشترك؟

– لم يكن بيننا وبين أحد اتفاق على المبيت أو الاعتصام، وبيان اللجنة التنسيقية لجماهير الثورة لم يُشر من قريب أو بعيد إلى اعتصام أو مبيت في الميدان، وشاركنا مع القوى السياسية الأخرى في الدعوة لجمعة المحاكمة يوم ٨ أبريل، ووقّعنا مع ٧ حركات سياسية أخرى على بيان اللجنة التنسيقية لجماهير الثورة الذي لم يتطرق لموضوع الاعتصام والمبيت بالميدان على الإطلاق.

● ألا تعتبر الخروج المكثف للإخوان المسلمين من ميدان التحرير عقب صلاة المغرب رسالة للقوى السياسية الأخرى عن مدى التزام أفراد الجماعة بتعليمات مكتب الإرشاد؟

– هذه هي ميزة الالتزام في جماعة



حزب «الحرية والعدالة» سيولد مستقلاً عن الجماعة في كلِّ شيء
لن نرشح قبطيّاً أو امرأة للرئاسة وللآخرين أن يرشحوا ما يشاؤون وسنرضى باختيار الشعب

الإخوان المسلمين.. لن نقول: إنها طاعة عمياء، بل هي طاعة مبصرة، أنا عندما أقول للأخ أن ينهي مشاركته عقب صلاة المغرب؛ فإن هذا معناه أن الأخ يدرك تماماً أخطار ما يحدث أثناء الليل خلال توجهه إلى منزله، وكما هو معروف فإن الليل مكمن الأخطار وارتكاب الجرائم، لذلك قلنا لهم: انصرفوا مع مغيب الشمس، وحتى ذلك الوقت كانت الأمور تسير بصورة جيدة للغاية.

ما حدث بعد ذلك هو أن الجيش أراد أن يصل لهؤلاء الأفراد الذين يرتدون زيّاً عسكريّاً ليعرف على الأقل ما إذا كانوا فعلاً ينتمون له، أو أنهم يرتكبون جريمة من خلال ارتداء الزي العسكري، وهم ليسوا بعسكريين.. وهذا حقُّه ونؤيده في ذلك؛ لأنه لا بد من الانضباط العسكري داخل صفوف القوات المسلحة.

الجيش ظلَّ يراقب ولم يتدخل إلا بعد سريان فترة حظر التجوال، نظراً لخطورة الموقف سواء عبر وجود عسكريين بين المتظاهرين، أو من خلال الشعارات التي رفعوها، ومن بينها أن «الجيش والشعب ليسوا يداً واحدة»، وغيرها من الهتافات غير المقبولة، بالرغم من أن الهتاف الرئيسي وشعار كل المشاركين يوم «جمعة المحاكمة والتطهير هو: «يا طنطاوي يا ابن مصر.. خلصنا من الفساد والقصر»، وكان هذا هو الشعار المكتوب على اللافتات والذي هتف به المتظاهرون طوال اليوم بكلِّ طوائفهم وانتماءاتهم.

● يلاحظ بعض المراقبين وجود تقارب شديد في المواقف بينكم وبين الجيش، ويصل الأمر بالبعض للتلميح بوجود صفقة سياسية.. ما ردكم على هذه الاتهامات؟

– ردِّي على مَن يزعمون أن الإخوان المسلمين عقدوا صفقة مع الجيش هو أنني في آخر اجتماع دعا له المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وضمَّ كلَّ القوى السياسية المصرية؛ قلت لقادة المجلس أمام الجميع: إن هذه القوى السياسية تطالبكم بالبقاء في الحكم، وأنا أقول لكم باسم جماعة الإخوان المسلمين: «وفاءً لعهدكم مع الله ووعدكم للشعب.. لا تنتظروا في الحكم يوماً واحداً بعد انتهاء فترة الشهور الستة الانتقالية»، وقلت لهم: «إذا كنتم حريصين على أداء مهامكم، فإن تلك المهام خارج الحدود.. اذهبوا لحماية حدودنا الخارجية، وصدِّ أي عدوان عليها، فهي ليست في أفضل حال، وهناك تهديدات لها من كل

سننافس في الانتخابات القادمة على ثلث مقاعد البرلمان ومستعدون لخوض الانتخابات بقائمة مفتوحة مع كل القوى.. ووضعنا مع بقايا الحزب الوطني في كفة واحدة أمر لا يليق ممن يفعل ذلك!

اتجاه، ونحن أهل مصر والأحزاب والقوى السياسية سوف نتحمل مسؤولياتنا في الداخل، بينما تقومون أنتم بتولي مسؤولية حمايتنا والتصدي لأي هجوم على حدودنا وانتهاك سيادة أراضينا أو الاعتداء عليها من الخارج».

أقول أيضاً: إن مَن يعقد صفقة أو يهادن أو يتساهل في حقوق الوطن والمواطنين لا يمكن أن يقول للمجلس العسكري هذا الكلام.. إن أخلاقنا في الإخوان المسلمين أننا إذا رأينا مَن أحسن نقول له: «أحسنت»، ومن تباطأ نقول له: «أسرع».. هذا هو حكم العدل بيننا وبينهم، أما مَن يستخدم نفس الألفاظ، ويفكر بنفس عقلية ما كان قبل ثورة ٢٥ يناير، فإننا لن نقبل هذا، وسنتركه لترد عليه الأحداث والمواقف.

● ألا ترى أن الأحزاب والتنظيمات السياسية التي نشأت بعد ٢٥ يناير تحتاج لبعض الوقت؛ حتى تكون مؤهلة لمنافسة الإخوان في الانتخابات، خصوصاً أن لدى الإخوان قوة تنظيمية وقاعدة تصويتية كبيرة كانت تنافس الحزب الوطني خلال فترة حكم الرئيس السابق «حسني مبارك»؟

– إذا تحاوروا معنا بمثل تلك الصراحة التي تتحدث بها، فإن بمقدورنا أن نرد عليهم، ونقنعهم ونسعى لكي يطمئنوا، ونجد صيغاً مشتركة للتعاون.

● من الصعب يا فضيلة المرشد أن تطلب من الخصوم السياسيين أن يعترفوا بضعفهم وفشلهم.. ألا ترى أن هذا الاعتراف سيكون بمثابة انتحار؟

– للأسف، فإن ما يصلنا من القوى السياسية يكون عن طريق الصحف ووسائل الإعلام، وهم لا يريدون الدخول في حوار مباشر وصريح وهذا لا يليق أبداً.

● إذاً.. ماذا يمكن أن تفعل هذه القوى السياسية من وجهة نظركم؟

– لقد بادرت جماعة الإخوان المسلمين إلى فتح حوار دَعَوْنَا فيه كل القوى السياسية.. وأمام المجلس العسكري قلت لهم: إذا كنتم تخشون من الإخوان المسلمين؛ فإننا يمكن أن نجعل القوة التنظيمية والتصويتية للإخوان في صالحكم.

● كيف يمكن حدوث ذلك؟

– ممكن جدّاً.. وذلك عن طريق الاتفاق على قائمة موحدة في الانتخابات البرلمانية عبر اختيار الأفضل من جانبنا ومن جانبهم دون صراع، وبما يعد تنافساً شريفاً لاختيار الأنسب، والجميع يعلم أن الإخوان المسلمين كانوا يُجبرون الحزب الوطني البائد على اختيار أفضل عناصره لمنافستنا في الدوائر التي يخوض الإخوان الانتخابات فيها، وبفضل الله فإن أفضل ما قدَّموه لم يكن ليرقى إلى أقل ما عندنا، وقلت لممثلي القوى السياسية هذا الكلام أمام المجلس العسكري.

● تبدو فكرة القائمة المشتركة حلاً مقبولاً في هذه الظروف.. ولكن هل يمكن أن تحدثنا بتفصيل أكثر عن هذه القائمة؟

– المقصود بهذه القائمة أن نضع فيها نسبة للنساء ليست بنظام «الكوتة» كما كان في السابق؛ حيث لا بد من مراعاة اختيار الفضليات من النساء، وإذا وجدنا هذه النوعية فأهلاً وسهلاً.. وإذا لم نجد يجب ألا تكون هناك مشكلة بيننا وبين القوى السياسية الأخرى.

أيضاً يجب أن نراعي في القائمة وجود تمثيل للشباب، كما فعلنا في حزب «الحرية والعدالة»، إذن يجب أن نسدَّ هذه الثغرة بحيث لا نسمح لأحد أن يخترقها، ويجب أن يكون هناك اتفاق بيننا وبين القوى السياسية عليها.

نحن نقول: إننا لا نريد «مغالبة» مع القوى السياسية في الانتخابات البرلمانية.. لذلك قلنا: إننا سوف ننافس على نسبة معينة من مقاعد مجلس الشعب، وردُّوا علينا بالقول: إننا سوف نترك النسبة المتبقية للحزب الوطني، وقلنا: إننا يجب أن نقف معاً لمواجهة بقايا الحزب الوطني.

وفي هذا الصدد، من غير اللائق تماماً أن تقول القوى السياسية المصرية: إنها تخشى من الإخوان والحزب الوطني في الانتخابات المقبلة؛ لأننا لا يجب أن نوضع على قدم المساواة وفي كفة واحدة مع الحزب الوطني، ثم أننا يجب أن نفهم أن مَن يخشى عودة الحزب الوطني عليه أن يتعاون، وأن نضع أيدينا في أيدي بعضنا بعضاً لكي نواجه بقاياه في أي انتخابات من خلال قائمة موحدة ومفتوحة في ذات الوقت.

● ما زلتُ أحاول فهم المقصود بالقائمة الانتخابية الموحدة.. وماذا تعني بالقائمة المفتوحة؟!

– القائمة المفتوحة تعبير انتخابي مشهور، وهو يعني أن نترك الحرية للناخب، ونتيح له المجال لاختيار مرشحين من خارج القائمة، فلا يمكن أن أفرض قائمة مغلقة يشعر معها الناخب بنوع من فرض الرأي من جانبنا، وهذا العرض الانتخابي من جانب الإخوان المسلمين يؤكد حرص الجماعة على مصلحة كلِّ الأحزاب والقوى السياسية، وأن تحظى بفرصتها في الوجود والمنافسة خلال انتخابات مجلس الشعب المقبلة.

● وماذا كان ردُّ فعل القوى السياسية على مبادرة القائمة الموحدة (المفتوحة) حسب تعبيركم؟

– في البداية رَحَّبُوا خلال الاجتماعات، لكن لم تتخذ أي خطوات إجرائية بعد ذلك، ربما لأنه لا يزال هناك متسع من الوقت، ونأمل أن نسمع ردّاً إيجابيّاً منهم خلال الفترة المقبلة.

● القوى السياسية المصرية لديها بعض المخاوف من أن يتم ابتلاعها في القوة التصويتية والانتخابية للإخوان المسلمين.. في تقديركم كيف يمكن تهدئة تلك المخاوف لديهم؟

– إذا كانت تلك المخاوف صحيحة، لماذا لم نقل: إننا سنأخذ ٦٠ أو ٧٠ أو ٨٠٪ من مقاعد مجلس الشعب، وبفضل الله إذا قررنا أن نحصل على ٧٥٪ من مقاعد مجلس الشعب فسوف نحصل عليها بإذن الله، وهذا ليس

غروراً أو زهواً كما يقولون، ولكنها الحقيقة التي يعرفها الجميع، ولكننا سوف ننافس على نسبة الثلث من مقاعد مجلس الشعب أو حولها فقط.

هذه اتهامات قديمة متجددة للإخوان المسلمين، فقد دخلنا انتخابات النقابات المهنية تحت شعار: «مشاركة لا مغالبة»، واتهمونا بنفس الاتهامات، لذلك أرجو أن نتوقف عن إلقاء الاتهامات الباطلة «بتاعة زمان» ضد جماعة الإخوان المسلمين.

● يعتقد بعضهم أن تجربتكم في المشاركة في الانتخابات البرلمانية الماضية ثم مقاطعتكم لها في ظل النظام السابق لم تكن مريحة لخصومكم السياسيين، ولعل تلك التجربة عمَّقت فجوة عدم الثقة بينكم وبينهم.. ما رأيك في ذلك؟!

– أولاً، مقاطعة انتخابات نوفمبر ٢٠١٠م لم تكن كاملة، ولم تتفق عليها كل القوى السياسية؛ لذلك قررنا المشاركة في المرحلة الأولى، وعندما رأينا التزوير الفاضح في تلك الانتخابات قمنا بمقاطعتها مع بقية الأحزاب الأخرى.

ولا شك أن مشاركتنا هي التي أعطت لنا الفرصة؛ لنكشف حجم التزوير الفاضح في تلك الانتخابات، والتي اعترف بها د. أشرف بلبع القيادي في حزب «الوفد» خلال لقاء جمعنا سويّاً في مناسبة عامة مؤخراً.

وأؤكد لك أن مشاركتنا في المرحلة الأولى من انتخابات ٢٠١٠م أعطت للنظام صفعة؛ نتيجة لقدرتنا على كشف تزويره الفج والفاضح، ثم مقاطعتنا للمرحلة الثانية قامت بتوجيه صفعة أخرى على خدِّه الأيسر، أي أننا في تلك الانتخابات وجَّهنا لنظام «مبارك» المخلوع صفعة مزدوجة.

● يؤخذ على الأداء السياسي للإخوان أنهم يتحركون بشكل جماعي بتعليمات من مكتب الإرشاد، هل يستمر مكتب الإرشاد في توجيه التعليمات لنواب حزبكم الجديد في البرلمان بعد إجراء الانتخابات التشريعية في سبتمبر المقبل؟



لا مانع أن يكون مستشاري مسيحيّاً أرثوذكسيّاً أو كاثوليكيّاً

– أولاً، حزب «الحرية والعدالة» الذي تقوم الجماعة بتأسيسه حاليّاً سيولد مستقلاً عن الجماعة، إننا نتحمل حاليّاً مسؤولية تأسيسه، ولكننا بعد أن يتم التأسيس، وأؤكد لك ذلك فإنه لن يكون تابعاً لمكتب الإرشاد على الإطلاق.

الحزب له هياكله ومؤسساته، ولن نصدر لهم أي توجيهات في أعمال سياسية تختلف فيها الآراء، لن نتدخل في القرارات السياسية لنواب حزب «الحرية والعدالة» في مجلس الشعب، ولكن يمكن أن يقتصر التدخل على أمور تربوية أخلاقية إذا ارتكب عضو مخالفةً في هذا المجال، ولكن فيما عدا ذلك لن نتدخل؛ لأن هذه هي قراراتهم وقناعاتهم الشخصية لحزبهم السياسي، ولا ولاية لمكتب الإرشاد والجماعة عليهم في هذا الشأن.

● هل أفهم من ذلك أن حزب «الحرية والعدالة» إذا انتخب رئيساً قبطيّاً أو امرأة، فإن الجماعة ومكتب الإرشاد لن يعترضا على هذا الاختيار؟

– ولماذا نعترض إذا كان أعضاء الحزب هم مَن ينتخبونه؟! هذا شأنهم.. وهذا اختيارهم، ولا شأن لنا بهذا، الحزب مستقل عن الجماعة، وإذا اختار رئيساً له امرأة أو مسيحيّاً فإنني كجماعة لا شأن لي في هذا الاختيار.

● إذن.. هل يتعارض هذا مع موقفكم من تولي المرأة والقبطي الرئاسات الكبرى مثل رئاسة الجمهورية وغيرها باعتبار أن الحزب السياسي بحكم التعريف يسعى للوصول للسلطة، ومن الممكن أن يتولى رئيس الحزب إحدى هذه الولايات الكبرى.. ما رأيكم في ذلك؟

– الموقف الفقهي والشرعي هو أن المرأة والقبطي لا يتم ترشيحهما من جانب جماعة الإخوان المسلمين لتولي رئاسة الجمهورية، أي أننا كجماعة لن نرشِّح امرأة أو قبطيّاً لرئاسة الجمهورية، ولكن للآخرين أن يرشحوهم كما يشاؤون، وإذا اختار الشعب أحداً فإننا سوف ننزل على هذا الاختيار وسوف نقبله، هذا رأي جماعة الإخوان المسلمين في الترشيح لهذا المنصب فقط، أما بقية المقاعد من مستشار رئيس الجمهورية مروراً برئيس الوزراء، والوزراء، والمحافظين، ورؤساء الجامعات، ورؤساء المدن، ورؤساء المجالس المحلية، وقيادات الجيش والشرطة، فإن كفاءة المرأة أو الأقباط هي التي تصعد بهم إلى هذه المناصب أو أن يتم اختيارهم من جانب الشعب.. ولا مانع لدينا إطلاقاً في هذا المجال.

● بعض الناس ينتقد إحجام المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين عن تعيين مستشار مسيحي أرثوذكسي أو كاثوليكي؟

– لأنك سألت السؤال بهذه الدقة، فإنك بالتأكيد تعلم أن د. رفيق حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية هو مستشار المرشد العام للإخوان المسلمين، وقد قَبِل الرجل مشكوراً أن يكون مستشاراً للمرشد العام، وإذا قبل مسيحي أرثوذكسي أو كاثوليكي أن يكون مستشاراً للمرشد العام للإخوان المسلمين فإنني أرحب بذلك تماماً، «هات لي مستشاراً منهم، وأنا على عيني ورأسي».■

«قابيل» جديد مستنسخ في سورية!

محمد فاروق الإمام (*)

مزق نياط قلبي مشهدٌ لم تألفه عيني من قبل، تصدّر شاشات الفضائيات العربية والأجنبية، تمثّل بعرض صورة لمجموعة من رجال الأمن السوري وهم ينهالون على جثة أحد الشهداء الذين سقطوا في «درعا» الشموخ والإباء، ثم جروها إلى جهة مجهولة، لعلها إحدى المقابر الجماعية التي أقاموها على عجل في براري المدينة!



وتكرر المشهد نفسه مع جريح كان يستغيث كي يسعفه أحد، فجاءه هؤلاء «الساديون» لينهالوا عليه بهراواتهم دون تمييز على كامل جسده من رأسه حتى أخمص قدميه، وهو يسترحم هؤلاء القتلة ويستعطفهم حتى فارق الحياة، ثم سحلوه إلى جهة مجهولة، لعلها الحفرة الجماعية التي ضمت جثة الشهيد الذي سبقه!

ومشهد الفتى الذي لم يتجاوز الخامسة عشرة، وقد خرج لتوه من أقبية السلطات الأمنية بعد اعتقاله لأيام، وقد ظهرت على وجهه وظهره الكدمات من آثار التعذيب الوحشي، حتى ليخيَّل إلى بعض الناس أنه أُنقذ من مخالب ذئب متوحش أو من أنياب ضبع جائع!

صورٌ تعرضها الفضائيات العربية والأجنبية لقمع النظام السوري للمواطنين الذين خرجوا يتظاهرون سلمياً مطالبين بالحرية والكرامة، هي أقرب إلى أفلام الرعب التي يحظر على النساء والأطفال مشاهدتها لبشاعتها.

قد لا يصدق العقل لأول وهلة أن مثل هذا العنف الدامي يحدث في سورية الوادعة الجميلة، التي تمكن الإعلام السوري لسنوات من تخدير الشارع العربي وإيهامه بأن سورية جنة الله في الأرض، وأن سورية واحة الديمقراطية، وأن سورية بلد الصمود والتصدي والممانعة والتحدي، وأن سورية قلعة المقاومة الفلسطينية واللبنانية ومربط خيولها.

وسيلة وحشية

لقد سقط القناع عن الوجوه الحاقدة، وتهاوت ورقة التوت عن عورات البغاة القتلة الذين تفوقوا على «قابيل» الذي ندم وحزن بعدما امتدت يداه إلى أخيه «هابيل» وقتله وراح يبكي على فعلته الدنيئة القذرة، وقد تمددت جثة أخيه أمامه وهو لا يعرف ماذا يفعل بها، إلى أن بعث الله إليه غراباً اقترف الجريمة ذاتها، وراح ينبش الأرض بمخالبه، حتى ما إذا صارت حفرة وارى ذبيحه فيها وهال عليه التراب، فقام «قابيل» وفعل الشيء نفسه ووارى جثة أخيه الذي أبت يده أن تمتد إليه، وكان يقول: «لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين».

«قابيل» ندم وحزن على فعلته وسعى إلى تكفير ذنبه بأن احترم جثة أخيه وواراها التراب، أما «الساديون» في بلدي سورية، فقد تفوقوا على «قابيل» وذهبوا بعيداً في حقدهم وجبروتهم وبغيهم، وقد تحجرت قلوبهم وتبلدت مشاعرهم وتقلصت أحاسيسهم، فانسلخوا عن إنسانيتهم ليصبحوا أقرب إلى البهائم المتوحشة التي لا ترعوي عن فعل أي شيء حرصاً على البقاء، وهذا أقصى ما ينشدون، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة!

انسلخ البغاة القتلة عن إنسانيتهم فأصبحوا أقرب إلى البهائم المتوحشة التي تفعل أي شيء حرصاً على البقاء!

جرائم «الشبِّيحة»

ولم يتوقف الأمر عند هذه المشاهد المؤلمة والمرعبة؛ بل راح هؤلاء الساديون يشكلون مجموعات من القتلة بلباس مدني مميز، عُرفوا عند السوريين بـ«الشبِّيحة»، مزودة بأسلحة رشاشة، ودفعت بهم إلى الاعتداء بشكل وحشي على المتظاهرين المسالمين، وأطلقوا نيران رشاشاتهم عليهم بهدف القتل العمد، فقد كانت بنادقهم موجهة إلى

(*) كاتب سوري

الرأس والصدر، لتحصد رصاصاتهم الغادرة العشرات منهم، ثم يمنعون الناس من إنقاذ الجرحى أو تسهيل وصول سيارات الإسعاف إليهم لنقلهم إلى المستشفيات حتى مفارقتهم الحياة، موهمين الناس بأن هؤلاء «عصابات مندسة جاءت من خارج الحدود لتنفيذ مؤامرة خارجية تديرها الإمبريالية والصهيونية التي عزَّ عليها وقوف سورية في مواجهتها وتحديها واحتضانها المقاومة»!

ثم ما لبثت هذه المجموعات من القتلة أن انبرت لتقتل أفراداً من الشرطة والجيش لزرع العداوات بين هذه الأجهزة وبين المتظاهرين المسالمين، ثم راحت أبعد من ذلك عندما أقدمت على قتل بعض الأفراد من طوائف معينة بهدف إثارة النعرات الطائفية، متهمة المتظاهرين المسالمين بمحاولة زرع الفتنة الطائفية في سورية، ليرقص هؤلاء «الشبيحة» على شلالات دماء السوريين!

فرق الموت

وأخيراً جيّش النظام جيوشه التي سحبها من مواجهة العدو منذ عام ١٩٧٤م؛ لتحتل المدن السورية وتقفلها على أهلها وتمنع الماء والكهرباء والاتصالات عنها، وتحرم الأطفال من الحليب والناس من الغذاء والدواء، وتسوق الفتيان والشباب والقصّر إلى الساحات العامة وتذيقهم مر الإهانة والعذاب، ثم تطلق بعضهم وتذهب بالبعض الآخر إلى جهات غير معلومة.

هذا ما يفعله النظام «السادي» السوري بمواطنيه، في ظل تعتيم إعلامي متعمد، وقد أجهزت فرق الموت التي جيّشها منذ إعلان الانتفاضة الشعبية في ١٥ مارس الماضي على أكثر من ٣٠٠ شهيد، إضافة إلى جرح أكثر من ألف متظاهر في مجمل المناطق والمدن السورية التي تظاهرت سلمياً مطالبة بالحرية والكرامة.

أخيراً نقول لـ«قابيل» العصر: إننا سنظل في تظاهرنا وفي انتفاضتنا سلميين، وسنتصدى لقتلتكم بصدورنا العارية وأكفنا البيضاء الناصعة، حتى تتحقق كل مطالبنا، مهما غلت التضحيات وتفننتم بأساليب التضليل والكذب والخداع والقتل وإراقة الدماء، وحرمتمونا من الماء والكهرباء والاتصالات والغذاء والدواء!■



شُلَّت يمينك يا (...)!!

دمشق: «المجتمع»

مناظر مؤلمة أعادت ذاكرتي إلى ما قبل ٤٦ عاماً، وقد حسبتُ نفسي أنني قد تجاوزتُ ذكريات تلك السنة التي اختُطفت فيها من محطة «بغداد» في «حلب»، بينما كنت أترجل من حافلة عامة بعد زيارة صديق لي؛ حيث انقض عليَّ ستة من رجال الأمن باللباس المدني على مرأى ومشهد من الناس، وكنتُ في حينها أرتدي اللباس العسكري وأمضي إجازة بين أهلي وأصدقائي بعد غياب نحو سنة تقريباً، أؤدي الخدمة الإلزامية في «الجولان»، في أعز المواقع «تل فخار»، الذي وقف عصيّاً بقيادة النقيب البطل «نورس طه» أمام الصهاينة، وأجبرهم على التراجع بعد أن دمر له الصامدون ست دبابات وقتلوا من جنوده العشرات، يوم اجتياحهم للجولان عام ١٩٦٧م، وانسحاب الجيش السوري دون دفع أو مدافعة تنفيذاً لأوامر وزير الدفاع في حينها اللواء «حافظ الأسد».

وقد منحني العقيد «فهد الشاعر» قائد الجبهة شهادة تقدير مع إجازة لمدة ١٢ يوماً مكافأة لي، كوني الوحيد في الجبهة السورية الذي تصديتُ للطائرات الصهيونية بمدفعي الرشاش (٧/١٢) عندما أغارت على الجبهة السورية في ٣ نوفمبر ١٩٦٤م، تقصف الجبهة من حدودها الشرقية وحتى الغربية ولمدة عشرين دقيقة، دون أن تُجابه بطلقة واحدة.

وقاومتُ رجال الأمن الذين انقضّوا عليَّ كالذئاب الكاسرة، وعندما حاول بعض الشباب المتواجدين في المحطة التدخل قيل لهم: إنني فارٌّ من الخدمة العسكرية.. وتمكن الذئاب بعد مدافعة مني من تقييدي وإدخالي في سيارتهم، وذهبوا بي إلى فرع الأمن العسكري في حي «الجميلية» مقابل قيادة المنطقة الشمالية، وأودعوني في غرفة منفردة داخل قبو، وقد غُلفت جدران الغرفة من الداخل بطبقة من «اللحف»؛ لمنع أصوات الذين تُمارس بحقهم أعمال التعذيب الوحشي من الخروج إلى سمع المارة في الشارع.

وفي صدر أحد الجدران، تم تعليق حلقات الشبح؛ حيث تتدلى من سقف الغرفة السلاسل، وتُثبت على أرضيتها حلقات الشبح أيضاً، وتعرضتُ لأكثر من

ثلاثة أشهر لعذاب جسدي ونفسي لا أستطيع وصفه، ولم يكن أقل بشاعة مما شاهدته على وجوه وأظهر هؤلاء الفتية والشباب من أبناء «البيضة» و«بانياس»؛ حيث بقيت آثار التعذيب بادية على جسدي حتى بعد شهور من التوقف عن تعذيبي، وكنتُ في كل حفلة تعذيب يقال لي: «اعترف يا خائن يا عميل».

ولم أجد بداً في النهاية من التوقيع على ٤٨ صفحة لم أتمكن من قراءة ما فيها، ولم أعرف ما حوته هذه الصفحات إلا بعد أن نُقلت إلى سجن «المزة»؛ حيث أمضيت فيه نحو سنة قبل أن يُفرج عني، وكانت تهمتي أنني شاركت في تنظيم سري تحت اسم «الفدائيين الوحدويين» لقلب نظام الحكم، دون أن أعرف أيّاً من الأسماء التي وردت في هذه الصفحات، ولم أتعرف عليهم إلا بعد أن التقينا في السجن!

نظام قمعي

شُلَّت يمين هؤلاء القتلة الوحوش عبيد النظام وذئابه، الذين فقدوا أبسط معاني الإنسانية أو الانتماء إلى البشر.. شُلَّت يمين هؤلاء البغاة الذين لا ضمير لديهم يردعهم أو خلق يمنعهم من ارتكاب هذه التصرفات الوحشية بحق هؤلاء الفتية والشباب من أبناء الوطن الأطهار، الذين خرجوا منادين بالحرية والكرامة التي اغتصبها هذا النظام القمعي وأسرها لنحو خمسة عقود، عاش فيها السوريون أكثر من أربعين عاماً كما تعيش البهائم بالزرائب والمواخير(!!)، وقد تمرد هؤلاء الشباب وشبّوا على طوق الحكم وقيوده، ولم تتبدل العبارات التي سمعناها نحن قبل ٤٦ عاماً؛ لتستنسخ عزفها النشاز



مجرمون لا ضمير يمنعهم من ارتكاب الجرائم الوحشية بحق الفتية والشباب من أبناء الوطن الأطهار!

لابد من دفع الثمن وتسديد الفاتورة التي ستكون أقل شراً من اللجوء إلى العنف في الرد على النظام

الذي سمعناه من هؤلاء «الشبِّيحة» وهم يمارسون بوحشية مفرطة عمليات الإهانة والتعذيب لهؤلاء الفتية والشباب!

وأصاب المتظاهرون وهم يرددون: «زنقة زنقة.. دار دار.. ارحل عنا يا بشار»، لأن هذا النظام الذي يستنسخ نفسه لنحو نصف قرن لا فائدة تُرتجى منه ولا إصلاح يُبتغى أو يُؤمل، وليس أمامنا - نحن السوريين - إذا أردنا انتزاع الحرية واسترجاع الكرامة وعودة الديمقراطية ووقف مسلسل الفساد والنهب، إلا إسقاط هذا النظام وترحيل رأسه أو خلعه، كما حدث في تونس ومصر عبر الوسائل السلمية ودون اللجوء إلى العنف، حتى لا نمكن النظام من تبرير وحشيته أو تسويغ جرائمه.

نهاية قريبة

ولابد من دفع الثمن وتسديد الفاتورة التي ستكون ولا شك أقل شراً من اللجوء إلى العنف في الرد على النظام، وهو المتحمس لدفع الناس إلى مواجهته عبر الوسائل الخسيسة التي يتبعها، وفبركته للمسرحيات المجوجة التي يبثها عبر وسائل إعلامه، أو التهم الجاهزة التي يوجهها للمتظاهرين السلميين، وتذرّعه بما يسميه بالمؤامرة الخارجية، واتهام البعض بافتعال الفتنة الطائفية.

ولم ينجح هذا النظام الفاشل في تسويق كل ما يدعيه ويفتعله، فالسوريون متنبهون لألاعيبه وكذبه، والعالم كله لا يصدقه ولا يصدق مزاعمه الباطلة، وفي كل يوم تتكاثر أعداؤه وتتوسع شرائح معارضيه عمودياً وأفقياً، وقد شاهدنا عشرات الألوف يخرجون يوم «جمعة الإصرار» في مظاهرات عمت مختلف المدن السورية، بما فيها العاصمة دمشق وثانية المدن السورية حلب، دون أن يتخلف عنها ريف أو بادية، ويتزايد نقده والتنديد بجرائمه من قِبَل ساسة العالم ومنظمات حقوق الإنسان الدولية.

إنه نظام ولا شك يسوق نفسه إلى نهايته كما فعل نظام «بن علي» في تونس، ونظام «حسني مبارك» في مصر؛ حيث يتتبع خطاهما، ويفعل ما فعلاه بغباء وسفاهة قد تعجِّل بنهايته أو تمد في عمره لأيام، وفي كلتا الحالتين هو إلى نهاية قريبة، وبأقل الخسائر إن شاء الله تعالى!!■

سورية من حالة الطوارئ إلى حالة حرب ضد الشعب

د. أحمد الريسوني (*)

ها قد مضت ثلاثة أسابيع منذ أعلنت مسؤولة كبيرة في هرم النظام السوري أن حالة الطوارئ القائمة في البلاد منذ نحو نصف قرن، ستُرفع بـ«السرعة الكلية!»، وأن الأوامر قد صدرت بوضع حد للاعتقالات العشوائية.. وظن الناس أن هذه «السرعة الكلية» ستكون شبيهة بالسرعة التي جعلت حزب «البعث» السوري يغير بها «الدستور» في بضع ساعات بعد وفاة الرئيس السابق حافظ الأسد، لكي يُمَكن الولد بشار ابن حافظ من خلافة أبيه - فوراً - في رئاسة الدولة والحكومة والحزب والشعب والجيش.

إلا أنه، وبدل رفع حالة الطوارئ بالسرعة الموعودة وتمتيع الشعب السوري من حقه في التنفس والتنهد والنطق والتجوال والنوم بأمان، بدل ذلك دخلت سورية في المسلسل التقليدي للحكام العرب: الرئيس يلقي خطابه الأول ويتهم الداخل والخارج والقريب والبعيد.. وكالعادة دون تسمية أية جهة داخلية أو خارجية، والرئيس يعلن الكشف عن وجود مؤامرة ومتآمرين، الرئيس يهدد ويرحب بالمعركة ضد المحتجين والمتظاهرين، أي ضد شعبه، ثم يبدأ الحديث عن وجود عصابات مسلحة وقناصة من على أسطح المنازل.. والبقية معروفة، ما أعلن عنه وما سيعلن قريباً، وأصبحت أيام سورية، يوماً لتقديم الشهداء، ويوماً لتشييع الشهداء.

وبعد ثلاثة أسابيع من القتل والاعتقالات العشوائية، أعلنت وزارة الداخلية السورية، أنها لن تتساهل بعد اليوم مع المخربين والمتظاهرين والموتورين.. وهو ما يعني أن كل ما سبق وما مضى من بطش وتنكيل كان متساهلاً، وكان يتم بواسطة الورود، واليوم سيدخلون مرحلة اللاتساهل!!

هكذا تكلم «القذافي» من قبل، فبعد أن قتلت كتائبه مئات الليبيين، خرج ليقول: نحن لم نطلق النار أبداً على المتظاهرين، ونحن لم نستعمل القوة بعد!! هكذا تكلم «القذافي»، وهكذا قال ولده وسيفه، وهكذا قالت الداخلية السورية، والعياذ بالله.

والحقيقة أن هناك تشابهات كثيرة بين الأنظمة التسلطية في العالم العربي، ولكن هناك - بصفة خاصة - ما يشبه التوأمة بين النظامين الليبي والسوري، بحيث نستطيع أن نقول: سورية على وزن ليبيا، وليبيا على وزن سورية.

فكلا النظامين الليبي والسوري اختطف الحكم والدولة بانقلاب عسكري قوامه مجموعة ضباط، وقع الانقلاب الأول سنة ١٩٦٩م، ثم تبعه الانقلاب الثاني سنة ١٩٧٠م.

وكلاهما سار على نهج التوريث الثوري للأبناء والأقارب والعقارب، «فحافظ الأسد» ورَّث الدولة لولده «بشار» ولعائلته الصغيرة والكبيرة، و«القذافي» قرر التوريث لأبنائه وعشيرته، وشرع فيه وسار في تنفيذه، قبل أن يدركه الغرق، قولوا: آمين.

وكلا النظامين منغلق مظلم، مستعبدٌ للناس كاتم للأنفاس.

وكلا النظامين يعتبر نفسه صاحب تفويض إلهي وحق أبدي، في الحكم العائلي والفردي.

كنا نقرأ ونسمع عن الحكم الثيوقراطي، فكنا نظن أنه من خصائص بعض القياصرة والأكاسرة والأباطرة والفراعنة، الذين مضوا في الغابرين من الروم والفرس والأوروبيين وقدماء المصريين، فقد كان أولئك يعتقدون أن الآلهة خلقتهم خصيصاً ليحكموا ويتحكموا، وأنهم لا يصلحون إلا للحكم ولا يصلح الحكم إلا لهم، كنا نظن أن ذلك النمط في الحكم قد مضى وانقضى، فجاء «آل القذافي» و«آل الأسد» وإخوانهم، فأعادوا شعوبهم ودولهم إلى ذلك كله، لكن هذه المرة باسم الثورية والتقدمية والقومية والاشتراكية.

وها هو اليوم قد لاح الفرج وبزغ الفجر، جاءت الشهور الماضية، تتبعها الآتية، جاءت لتعلن أن الثيوقراطيين الجدد، هم أيضاً قد حان أجلهم وحل موعدهم، ولم يبق لهم إلا الرحيل، فليختاروا كيف يرحلون.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ (النحل). ■

(*) مدير المعلمة الفقهية في جدة - رئيس رابطة علماء السنة

تركيبة النظام السوري

محمد فاروق الإمام (*)

عندما ينادي الشعب السوري بإلغاء حالة الطوارئ، فإنه يعني إسقاط النظام الذي يشكل في مضمونه ومحتواه حالة يجب التخلص منها.. وهناك أسباب تؤكد أن هذا النظام هو في حد ذاته «حالة طوارئ»، فمنذ أن وصل إلى الحكم عبر وسائل غير شرعية، ودون رأي الجماهير واختيارهم، تكشفت طبيعته العدوانية ضد الشعب؛ أفراداً ومجتمعات، أدياناً ومعتقدات، طوائف ومذاهب وعرقيات؛ من خلال استئثاره بالسلطة والثروة والإعلام والمرجعية، استناداً إلى زعم مفاده أن «حزب البعث» هو القائد والموجه للدولة والمجتمع.



«بشار الأسد».. خلال مأدبة عشاء لكبار ضباط الجيش في أغسطس ٢٠١٠م

هذا النظام، الذي هو في حد ذاته حالة طارئة على المجتمع السوري، جاء من رحم انقلاب عسكري قادته مجموعة من الضباط المغامرين، تمثلت فيما يُعرف بـ«اللجنة العسكرية» التي أسسها مجموعة من العسكريين الناقمين على الوحدة والعروبة والإسلام، هدفها الإطاحة بالجمهورية العربية المتحدة التي جمعت سورية ومصر، وبالتالي فصل دمشق عن القاهرة، والاستئثار بالشام مزرعة لهم يتقاسمونها تارة بالتفاهم وأخرى بصراع القوى، إلى الاحتكام إلى السلاح، ثم الغدر وبسط النفوذ والاستئثار بالسلطة، والتي تجلت بما أُطلق عليه «الحركة التصحيحية» التي قادها الرئيس الراحل «حافظ الأسد» عام ١٩٧٠م.

تقنين الاستبداد

وتكرّس الطغيان والاستبداد وتم تقنينه من خلال القضاء كلياً على مؤسسات الدولة وهياكلها، وتغييب القانون، وإهمال الدستور، وطغيان السلطة التنفيذية على باقي السلطات التي غدت خادماً لها ومظلة لآثامها، وتمزيق المجتمع إلى تشكيلات فئوية (اتحادات عمالية وفلاحية وشبيبية وطلابية وطلائعية ونقابات مهنية)، وتفتيت الجيش والقوات المسلحة إلى سرايا ووحدات (سرايا الدفاع، وسرايا الصراع، والوحدات الخاصة) تعمل لحساب رموز الحكم وحماية شخوص النظام بحسب قربهم من السيد الرئيس وحاشيته.

وقد أنهت على الأرض انسلاخها عن المهمات التي قام الجيش لأجلها - كما هي العادة في كل جيوش الدول - المتمثل في الدفاع عن الوطن وتحرير مرتفعات الجولان التي تخلت عنها عام ١٩٦٧م دون دفع أو مدافعة، وإنشاء ما يزيد على ١٧ فرعاً للأجهزة الأمنية، أهمها: مخابرات أمن الدولة، والمخابرات العسكرية، والأمن السياسي، ومخابرات القوى الجوية، ومخابرات فرع فلسطين، ومخابرات الحرس الجمهوري.. مهمتها ملاحقة المواطن السوري وقمعه وتتبع خطواته

النظام هو ذروة القوة التي تنهش البلاد منذ عقود.. وبغير إسقاطه سيظل الوطن حبيساً في قفص العبودية

(*) كاتب سوري

وعدُّ أنفاسه وتسجيل نجواه وهمساته، والتدخل في خصوصية حياته من يوم ولادته وحتى موته، والإمساك بكل وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، وجعلها أداة بيد المطبلين والمزمرين للحاكم الفرد، وتشجيع الفاسدين والسكوت عنهم، والدوران حيث يريد الحاكم وحاشيته، لتُحكَم البلاد عبر مراسيم وتشريعات وقرارات وأوامر وبلاغات وتعتيم إعلامي في الفترة ما بين عامي ١٩٧٠ و٢٠٠٠م، أي منذ إطاحة «حافظ الأسد» برفاقه وحتى وفاته.

نهب البلاد

وامتدت هذه الحال لثلاثين عاماً جرت خلالها الدماء أنهاراً، والفساد أشكالاً، ونهب الثروات ألواناً، لتظهر على السطح طبقة لا تتجاوز نسبتها ٥٪ تستأثر بـ(٩٠٪) من ثروات الوطن ومداخيل البلاد الزراعية والصناعية والتجارية، تحميهم مظلة من المراسيم والقرارات والتشريعات التي تصدر عن مكتب رئيس الجمهورية والقيادة القُطرية ومجلس الوزراء، بموافقة أو رغبة من الرئيس الراحل «حافظ الأسد» شخصياً، وإلقاء مجمل الشعب في أتون الفقر والجوع والبطالة، معتمدين نظرية الاحتلال الفرنسي «جوِّع كلبك يتبعك»!!

ولم تتغير الحال عند وراثة «بشار الأسد» لأبيه، فقد جاء هذا إلى السلطة بعد ليِّ عنق الدستور والعبث بمواده؛ ليصبح رئيساً للبلاد، وصورة مستنسخة عن أبيه في القول والعمل، بل زاد وأضاف وابتدع وراغ وتثعلب وتنكّر.. حتى إذا ما دارت عجلة الثورة واندفعت في الوطن العربي منطلقة من «سيدي بوزيد» في تونس، ثم «ميدان التحرير» في القاهرة، و«ساحة التغيير» في صنعاء، ووصلت إلى «درعا» و«دوما» و«بانياس» في سورية، كشّر «الأسد» الصغير عن أنيابه، وشمر عن مخالبه، ونزع القناع عن وجهه، وواجه المتظاهرين المسالمين المنادين بالحرية بالرصاص والقتل والتمثيل والسحل دون رادع من ضمير أو حس بالمسؤولية، مستبيحاً المدن السورية من شمالها إلى جنوبها بآلته العسكرية التي أعدها لمثل هذا اليوم، وبذئابه الجائعة وضباعه الظامئة تلاحق وتقتل وتسحل وتدمر وتخرب دون وازع من أي انتماء لهذا الوطن.

القول الفصل

نعم، إنه نظام قانون الطوارئ الذي تنادت الجماهير السورية إلى إسقاطه في كل محافظات البلاد من «الحسكة» حتى «درعا»، ولم يكن مطلبها بإلغاء قانون الطوارئ إلا إسقاط النظام الذي هو بحد ذاته حالة طوارئ شكلاً ومضموناً وقولاً وفعلاً.. فما معنى إلغاء قانون الطوارئ وهذه «المافيا» المرعبة الحاكمة تستبيح الوطن وتذبح أبناءه وتسلب ثرواته وتفسد مجتمعاته!!

نعم، إنه القول الفصل يا جماهير سورية في الحسكة وفي درعا وفي حلب وفي دمشق وفي طرطوس وفي حماة وفي اللاذقية وفي حمص وفي دير الزور وفي إدلب وفي الرقة وفي البادية وفي الريف.. إنه القول الفصل الذي لا رجعة فيه ولا مساومة عليه.. إنه «إسقاط النظام» الذي ولغ بدم الشهداء، فهو رأس الأفعى التي تنهش الوطن والجماهير منذ نحو خمسين عاماً، وبغير إسقاطه سنظل نعيش في سوق النخاسة ونُحبس في قفص العبودية.. فاللهَ اللهَ يا نشامى الوطن ويا حرائره، فهذا يوم الثورة والانتفاضة، فلا تخذلوا أرواح الشهداء الذين رووا بدمائهم طريق النجاة والخلاص من هذا النظام السادي، ولا تتنكروا لآلاف المختفين في زنازين وأقبية وسجون ومعتقلات النظام، وهم أهلكم وإخوانكم وأولاد عمومتكم.. الله الله يا نشامى الوطن ويا حرائره، فالمنية ولا الدنية!

بشائر النصر

وهذه بشائر النصر نلمح بريقها يشع في سماء الشام؛ لتدك حصون الظلام والقهر والإذلال والعبودية، والنصر قادم على الفئة الباغية لتطفئَ لظى سعيرها ولهيب نيرانها، وما النصر إلا صبر ساعة.

وقدوتكم شباب تونس الخضراء، وقاهرة العز بن عبدالسلام، فعدوكم حفنة من المرتزقة والجبناء ومصاصي الدماء، ولابد من تحديهم والصمود في وجههم وإسقاطهم، وتنظيف تراب الوطن منهم؛ لتعود دمشق كما عَهِدها العالم قدوة للحضارة والمدنية، ومنارة للحرية والديمقراطية، ومثالاً للتعاون والود والاحترام والتعايش السلمي، ولتأخذ دورها في هذا العالم المتطلع إلى التقدم والعلم وتكنولوجيا المعلومات واحترام حقوق الإنسان ورفاهيته.■

عناصر الجيش..ورجال «الأسد»

يقول خبراء عسكريون: إن القوات المسلحة السورية يسيطر عليها ضباط «علويون» رفيعو المستوى؛ لضمان الولاء للرئيس «بشار الأسد». ويبلغ إجمالي عدد أفرادها ٢٩٥ ألفاً، تدعمهم مدفعية ثقيلة ودبابات وطائرات حربية وقوة بحرية صغيرة، إضافة إلى قوات احتياط قوامها ٣١٤ ألفاً.

- **القوات البرية: يبلغ عددها ٢٢٠ ألفاً بمن فيهم المجندون، ويسيطر «ماهر الأسد» شقيق الرئيس على الحرس الرئاسي والجمهوري، والفرقة الرابعة المدرعة التي تشكل مع المخابرات جوهر أمن الدولة.. كما يسيطر «العلويون» على جهاز المخابرات.**
- **قوات الأمن: يبلغ عددها ١٠٨ آلاف، تتوزع على ٨٠٠٠ من القوات التابعة لوزارة الداخلية، و١٠٠ ألف ميليشيا عمالية أو الجيش الشعبي لـ«حزب البعث».■**

(المصدر: وكالة «رويترز» للأنباء)

تم تفتيت الجيش إلى سرايا ووحدات تعمل على حماية شخوص النظام حسب قربهم من الرئيس وحاشيته

..وتكريس الطغيان بالقضاء كلياً على مؤسسات الدولة وهياكلها وتغييب القانون وإهمال الدستور

قليلاً من المصداقية.. يا أجهزة الإعلام السورية!

كأن أجهزة الإعلام الرسمية في سورية لم يكفها خلال خمسين عاماً أن تمجِّد الفرد، و«تؤلِّه» الحاكم، وتُضفي عليه صفات العصمة والعظمة والبطولة الخارقة، وتنسب إليه المعجزات والخوارق، وتنشد بين يديه الأماديح والأشعار، مما يفتري به المنافقون الكذابون، ومما يدبِّجه الشعراء المسوخون.. وفيما كانت تلك الأجهزة تمارس هذه العملية التدجينية السيئة خلال العقود الماضية، فإنها تمارس اليوم سخرية من الشعب السوري الحر، وتشوِّه صورته، وتكذب عليه، متابعةً لرئيسها الذي زعم أن «الشعب يحتاج إلى أجيال حتى يتأهل للديمقراطية»!!

محمد فاروق البطل (*)

وييدو أن هذا الطاغوت الفاشل قد تعلَّم الديمقراطية في بريطانيا، فأراد لشعبه أن يقتفي أثره، ويذهب إلى حيث ذهب ليتتلمذ على أيدي البريطانيين، ويكتسب منهم، حتى يكون مؤهلاً للديمقراطية!

وكنماذج لهذه السخرية والتشويه أذكر الصور التالية:

النموذج الأول

في الرابع من شهر أبريل الجاري، كنت أُقلِّب بين القنوات الفضائية فاستوقفتني قناة تُسمِّي نفسها «سورية بلدنا» ولشدَّ ما كانت دهشتي حين وقع نظري على عنوان في أعلى الشاشة يطرح الاستفتاء التالي على أبناء شعبنا الحر الأبي: هل أنت مع بقاء قانون الطوارئ أم مع إلغائه؟!

وزاد دهشتي واستغرابي وألمي أن تكون النسبة – كما تزعم القناة الكاذبة – هي التالية: ٨٠٪ يطالبون ببقاء القانون الظالم، و٢٠٪ يطالبون بإلغائه!! وتساءلتُ في نفسي: هل هناك إهانة تلحق بشعبنا كهذه الإهانة؟! وهل هناك تزييف لإرادة شعبنا أصرح وأوقح من هذا التزييف؟!

وأتساءل أيضاً: هل هناك شعب يرتضي الذل والهوان طائعاً غير مكره؟! هل هناك شعب يرتضي أن يكون عبداً أسيراً في ظل هذا القانون الذي يطلق لرجال الأمن الحرية في البطش بهذا الشعب وظلمه؟ يملكون عليه قراره، ويصادرون حريته، ويزيِّفون انتخاباته، ويكمِّمون أفواهه، ويملكون سجنه في أي وقت، ويستولون على بيته وماله في كل حين، ويغتصبون ابنته وأخته وعرضه إن كان



مطلوباً لهم فلم يجدوه، ثم لا يملك أي أحد أن يقول: لا! ولا يملك أن يلجأ إلى محكمة! ولا يستطيع أن يستعين بمن ينصره!

هل يَعقل القائمون على هذه القناة ومصممو هذا الاستفتاء ما يعنيه قانون الطوارئ؟! إنه يعني فيما يعنيه «تعيين حاكم عرفي يملك أن يتسلط على الأرواح والأعراض والأموال والحريات والمساجد والنقابات»، وذلك من خلال: (فرض الأحكام العرفية، الاستبداد، الدكتاتورية، إصدار القوانين التعسفية، تبرير المظالم، انعدام الحريات، تزييف الانتخابات، تأميم الصحافة، تأميم الأقلام، تكميم الأفواه، نشر قوات الأمن في كل مدينة وكل قرية، إسقاط حصانة القضاء المدني، تشكيل المحاكم الاستثنائية والعسكرية، التنصت على الاتصالات والمكالمات، الاعتقال التعسفي، التعذيب الوحشي مع ضمان الحصانة للجلادين الوحوش حتى لا يُلاحقوا أمام القانون والقضاء، إلصاق الاتهامات جزافاً، إلغاء الأحزاب، عدم الاعتراف بالآخر، إلغاء دور منظمات المجتمع المدني، إعدام أصحاب الرأي الآخر بموجب قانون ٤٩)، وأخيراً وليس آخراً، الحاكم الفرد الدكتاتور وبطانة

منعتم أجهزة الإعلام الدولية من تغطية الأحداث لتنفردوا بعرض ما تريدون تضليلاً للرأي العام!

(*) الأمين العام لرابطة العلماء السوريين



السوء من حوله يملكون كل شيء، والشعب لا يملك أي شيء؛ مسلوب الحرية والإرادة والقرار!

إذا كان هؤلاء الجهلة الممسوخون لا يعرفون هذه الكوارث والمآسي بحكم عبوديتهم ونفاقهم واستخذائهم، أو بحكم انتهازيتهم وضمان مصالحهم، فليسألوا الأحرار الذين اكتوَوْا بنار هذا القانون الظالم الغاشم البشع المهين النافذ منذ خمسة عقود، اسألوا السجون التي غصّت بالأحرار! اسألوا المنافي والمهاجر في أصقاع الأرض والقارات الخمس التي شُرِّد فيها مئات الألوف! اسألوا أعواد المشانق في «تدمر»! اسألوا أقبية السجون والزنازين! اسألوا الأيامى والثكالى! اسألوا الأيتام! اسألوا الآباء والشيوخ الذين حُرموا العيش مع أبنائهم، ووداعهم قبل الرحيل.. كل هؤلاء ضحايا قانون الطوارئ والأحكام العرفية، والمحاكم العسكرية والاستثنائية، وأوامر الحاكم العرفي، وقرارات محكمة الأمن القومي الظالمة الجائرة.

قانون الطوارئ بين أيدي الطواغيت هو الظلم المحض، هو قانون يبرِّر لهم سحق الأحرار، هو الاستبداد المقنَّن، هو الدكتاتورية المتجبرة الطاغية، هو التأله الزائف، إنه صياغة جديدة لفرعون العصر الحديث، والذي تمثله الآيات الكريمة على لسان فرعون الأول: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾(النَّازعات)، ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص:٣٨)، ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾(غافر).

بالتأكيد لا يمكن لأي شعب حر أبيّ أن يقبل به، فضلاً عن شعبنا السوري الكريم الذي يعشق الحرية، ويرفض الظلم، ويأبى الضيم.. خسئتم أيها العبيد المأجورون، فلن يكون شعبنا في سورية على النحو الذي تكذبون، والصورة التي تزيفون!

إن كنتم لا تعرفون شعبنا فاقرؤوا تاريخه وأمجاده وحضارته التي نشرها في الآفاق، وأيام كفاحه مع الطغيان والاستعمار.

شعبنا في سورية الحرة الأبية ربّاه الإسلام على العزة والكرامة، رباه على عقيدة «لا إله إلا الله» و«الله أكبر»، رباه على ثقافة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، رباه على ألا يركع إلا لله، وألا يسجد إلا لله، وألا يخاف إلا الله.

النموذج الثاني

كم سخر شعبنا في سورية، بل كم سخر العالم من تلك الصور الإعلامية المؤلمة المحزنة: دماء تسيل في «درعا»، ورئيس يدخل البرلمان ضاحكاً، ونواب مصنوعون يصفقون أكثر من (٤٥) مرة!! وما زاد من بشاعة الصورة أن أحد هؤلاء المنافقين الممسوخين يخاطب رئيسه قائلاً: «سورية قليلة عليك يا سيادة الرئيس، والعالم العربي قليل عليك، أنت أهلٌ لتحكم العالم»، وأصنام المسرح الهزلي يصفقون!!

ذكّرني هذا الموقف البشع الشائن بموقف لا يقل بشاعة وسوءاً؛ حيث حكى لي أحد أعضاء القيادة القطرية لـ«حزب البعث» المشؤوم أن العقيد «صلاح جديد» كان صاحب شخصية عسكرية مستبدة ومهيمنة، وكان يدير إحدى جلسات مجلس الثورة، ويبدو أنه قد تعب، فرفع يده يطلب النادل، ليأتيه بفنجان قهوة، وإذا كل من كان في المجلس - وبغير وعي - يرفع يده ظناً منهم أن ثمة تصويتاً بـ«نعم»، ويسألهم: «على ماذا رفعتم أيديكم؟! أنا رفعت يدي أطلب النادل، ليأتيني بفنجان قهوة، وقد أجهدني التعب»، لكنهم لم يحاروا جواباً!

سر عجزكم عن فهم نفسية الشعب أنكم لا تعرفون طعم الحرية.. ولم تتذوقوا طعم العزة والكرامة

هذه هي حقيقة مجلسهم المسمّى كذباً وزوراً «مجلس الشعب»، يتم اختيار مَنْ يُحسن التصفيق والهتاف والتهريج والنفاق، وقول: نعم.. وقد طُرد من هذا المجلس من لا يحسن أداء ذلك.

ولا أدري كيف سيُكتَب تاريخ سورية الحديث في ظل هذه الطغمة الحاكمة، وهذا الإعلام المزيَّف، وهذه الصور المعلنة التي تشوه صورة الشعب السوري، وتزيِّف حقيقته، وتغيِّب الواقع المؤلم الذي يعيشه شعبنا في سورية: من ظلم، واستبداد، وفساد، ودكتاتورية، ونفاق، وقهر، وعيش تحت خط الفقر، وسجون تغص بنزلائها، وحريات تُنتهك، وأفواه تُكمَّم، وأعراض تُستباح، وكرامات تُداس، وقوانين تُعطَّل، و«أمن» ظالم



غاشم ينتشر في كل مكان، ويتنصت على كل مكالمة أو اتصال، وسجون تغص بنزلائها!

النموذج الثالث

أسائل أجهزة الإعلام السورية: هل من أحد في العالم – صديق أو عدو – صدَّقكم فيما كذبتم وافتريتم على أطفال «درعا» الأبرياء الذين هم في عمر الورود، وقد قال رئيسكم: إن «أفراد هذه العصابات تلقوا أموالاً، ونفذوا مخططات خارجية، وهم على اتصالات مشبوهة»!! وردد الببغاوات من الإعلاميين الاتهام نفسه والكذب ذاته.

ثم عمدتم إلى أكذوبة أخرى بأن سورية مستهدفة، وأن هذه المظاهرات تأتي استجابة لمؤامرات خارجية، وزدتم في الكذب أكثر فقلتم: إنها عصابات مسلحة تطلق النار، وأخرجتم صوراً زائفة مفبركة للملثمين يطلقون النار، وقيل لكم: «الملثمون رأيناهم، لكن أين هم المتظاهرون الذين يُطلق النار عليهم؟!»، ومن أول يوم في تاريخ هذه الثورة الحرة الشبابية الأبية قلتم: من أطلق النار فلسطينيون، ثم قلتم: إنهم جاؤوا من لبنان ومن مخيم «نهر البارد»! في كل يوم، بل في كل ساعة لكم أكذوبة مفتراة.

وفي الأيام القليلة الماضية قلتم: عصابات مسلحة تطلق النار على رجال الأمن والشرطة والمتظاهرين؟! قد تكونون في هذه المرة صادقين! لكن من هذه العصابات! إلى الآن لم تعرضوا على شاشة التلفاز أي عصابة؟ ثم من أين جاؤوا بالسلاح وأنتم تحتكرونه منذ أن تسلمتم حكم البلاد؟ والشعب كله أعزل وميليشياتكم هي وحدها المسلحة، وأجهزة الأمن والجيش وأفراد الحزب، وأنتم تعرفون البقية المسلحة.

ويبدو أنكم شعرتم بإفلاسكم الإعلامي وقد حاصرتكم أجهزة الإعلام العالمية التي منعتموها عن تغطية الأحداث وتوثيق الأخبار لتنفردوا بنشر الأكاذيب، وتعرضوا ما تريدون تضليلاً للرأي العام العالمي.. نعم يبدو أنكم من أجل ذلك رجعتم إلى أرشيفكم القديم، لتستخرجوا منها اعترافات أخذتموها تحت التعذيب الوحشي والصعق الكهربائي وتقليع الأظافر والتهديد بالأعراض.. لكني أحيطكم علماً بأن الزمن قد تغير وأجهزة الإعلام تفضحكم وتصور مخازيكم.

كل هذه الاتهامات تكيلونها جزافاً لشعب عاش الظلم والقهر والفساد بحكم قانون الطوارئ، الذي يعطي فئة قليلة حق التحكم في رقاب البلاد والعباد.

أكثيرٌ على هذا الشعب أن يثور ويرفع صوته؟ إن شعبنا لم يرفع إلا شعار «حرية.. حرية»، وها أنتم أخيراً اعترفتم بأن مطالب الشعب مشروعة وعادلة، وأنه لابدَّ من إصلاح الأوضاع، فلماذا حين يطالب الشعب بالحرية والإصلاح تتهمونه بالخيانة والعمالة؟

عجبتُ لإعلاميّ رسميّ بلغت به الجرأة أن يقول لـ«الجزيرة»: إن الوضع هادئ والأمن مستتب!

..وعندما سأله المذيع: ألا ترى المظاهرات الغاضبة؟ أجاب: هذه صور من بلاد أخرى تعرضونها على شاشتكم!

وأخيراً.. علت أصواتكم وتحركت أقلامكم لتعترفوا بأن ثمة تقصيراً قد حدث، وأن مظالم قد وقعت!! ويبدو أنكم أخذتم الضوء الأخضر لتتحدثوا في ذلك، ولكن بقدر! وحين تجاوزت رئيسة تحرير جريدة «تشرين» في حديثها لقناة «الجزيرة» أقيلت من موقعها.

النموذج الرابع

عجبت لإعلامي رسمي سوري ظهر في قناة «الجزيرة»، بلغت به الوقاحة أن يقول للمذيع: إن «الوضع في سورية هادئ والأمن مستتب»! قال له المذيع: «لكن ألا ترى المظاهرات الغاضبة في الشارع السوري؟»، فقال: «هذه الصور لمظاهرات في بلاد أخرى تعرضونها على شاشتكم»! قال له المذيع: «هذا اتهام فظيع.. لكن ألا ترى الأعلام السورية ترفعها سواعد المتظاهرين السوريين؟ أتراها جموعاً سورية على غير الأرض السورية؟!».

النموذج الخامس

أليس عاراً على الإعلام السوري ومن وراءهم من المسؤولين أن يزيِّف حقيقة مطالب الشعب، ويزوِّر هتافاته.. إنها «هموم ومطالب معيشة تتعلق بالغلاء والخبز والمازوت، وضعف الراتب، ونقص فرص العمل»، هكذا!! بينما الشعب السوري الحر الأبي لم يرفع إلا شعاراً واحداً وهتافاً واحداً قالوه على مسمع الدنيا: «الله.. سورية.. حرية وبس»، وقالوا أيضاً:

«الشعب السوري ما بيندل».

ولعلكم بعملية التشويه هذه يبدو أنكم لا تعرفون طبيعة الشعب السوري ولا نفسيته، والذي عُرف على الدوام بأنه لا يساوم على حريته وعزته وكرامته، وقديماً قيل في المثل: «تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها» (أي: إن المرأة الحرة الشريفة تجوع وتسف التراب، وتأبى أن تبيع جسدها بدريهمات).

كما اعتبر العرب أن أهجى بيت في الشعر العربي قول «الحطيئة»:

دعِ المكارمَ لا ترحل لبُغيتها
واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

وكان سر اعتبار هذا البيت من أشد أبيات الشعر العربي هجاءً أنه وصفه بقوله: واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي؛ أي المطعوم المكسيّ.

وسر عجزكم في فهم نفسية الشعب السوري أنكم لا تعرفون طعم الحرية، ولم تتذوقوا طعم العزة والكرامة، وأنكم صُمت آذانكم عن سماع أنّات الشعب وآلامه، وعميت عيونكم عن رؤية الكوارث والمآسي التي تنزل بشعبكم، ثم تحكَّمت فيكم ثقافة «الماركسية» التي تفسر الأحداث دوماً بالعوامل «المادية»!

النموذج السادس

يوم الثلاثاء الماضي كانت قناة (BBC) تستضيف مدير أخبار الشرق العربي الإعلامي «د. عبيدة النحاس»، ودخل على الخط إعلامي سوري من «اللاذقية»، وقال للمذيع: «ضيفك هذا، ومن هم على شاكلته، لا ينفع معهم إلا الرصاص»!!

هذه لغتكم الوحيدة التي لا تعرفون غيرها؛ لغة العنف والقتل والإرهاب، علماً بأن المعارضين في الداخل وفي الخارج كانوا أشد ما يكونون حرصاً على التحذير من العنف والطائفية، أو رفْع شعارات أخرى غير ما اختاره الشعب: «الحرية الحرية.. الإصلاح الإصلاح»، يقولون هذا بأعلى صوت، وهم يرفعون بسواعدهم أغصان الزيتون!

تباً لكم من إعلاميين مزيَّفين، يعادون شعبهم الحر الأبيّ، ويقفون في صف جلاّديه وطغاته وسارقيه!!■

يا علماء سورية الأبرار.. تولَّوا قيادة ثورة الشباب

ناشدت «رابطة العلماء السوريين» السادة العلماء في سورية، وكل أعضاء الرابطة في كل مكان، أن يأخذوا زمام المبادرة فيتولَّوا قيادة شباب ثورة الإصلاح، ويرشِّدوهم وينصحوهم، ويرفعوا مطالبهم إلى المسؤولين، ناصحين ومذكرين بالطريقة المناسبة التي يرونها، وبالحكمة التي أعطاهم الله إياها، لكي يجنِّبوا البلد شرور الفتنة والحرب الأهلية.

وقالت الرابطة في بيان تلقت «المجتمع» نسخة منه: «إن شباب الأمة اليوم بدمائهم الثائرة، وعواطفهم المتدفقة، واندفاعاتهم الحماسية، وغضبتهم الصادقة أحوج ما يكونون إلى قيادتكم الراشدة، وحكمتكم، وبُعْد نظركم، فلا تَدَعوهم وحدهم ولا تتخلَّوا عنهم».

وأضاف البيان: «إنكم حين تتخلَّون عنهم في محنتهم وثورتهم، وتتنكرون لمطالبهم العادلة، أو تسكتون في صراع الحق مع الباطل، ثم يقف بعضكم مع الحكام الظالمين، ليعطوهم الفتاوى، ويثنوا عليهم، ويطوِّعوا النصوص في خدمة أهوائهم.. إنهم بذلك يفتنون الشباب عن دينهم، ويجعلونهم يديرون ظهورهم لشريعة الله، وقيم الإسلام ومبادئه».

وتابع: «إن السادة العلماء خير من يقدِّر أن مطالب شعبنا وشبابنا عادلة وضرورية؛ إذ بعد أربعين سنة من القهر والظلم، آن لشعبنا السوري أن يعيش ككل الشعوب؛ كريماً عزيزاً حراً، لا يتهدَّده الخوف والرعب، ولا يستبد بأمره طغاة، ولا ينهب ماله لصوصٌ تسلَّحوا بالسلطة والقوة».

وأوضح البيان قائلاً: إن «قيادتكم الراشدة هي الضمان لحماية البلد والشباب من الآثار المدمرة للفتنة والفوضى، فخذوا زمام المبادرة كما فعل إخوانكم في مصر، إذ رأيتم العلماء والدعاة وأهل الخبرة كيف وقفوا إلى جانب الشباب في ثورتهم، فتحققت الأهداف، وتحرَّر الشعب من الطاغوت، وفرَّ الدكتاتور، وقُمع الظالمون، وكانت ثورة بيضاء ناصعة، أخلاقية حضارية سلمية».

وأضاف: «لا تتخلفوا عن ثورة الإصلاح، ولا تحرموها قيادتكم وريادتكم وتوجيهكم.. أعيدوا سيرة العلماء الذين قادوا ثورة الاستقلال والحرية في سورية الحبيبة وفي أرض العرب، فلتاريخ الحديث لأمتنا يشهد أن علماءنا - بيَّض الله وجوههم - هم الذين قادوا شعوبهم في مواجهة الاستعمار فكرياً وسياسياً وعسكرياً واجتماعياً.. اذكروا: محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وسليمان الحلبي، ومصطفى السباعي، وعبدالرحمن حبنكة، وعبدالكريم الرفاعي، وعز الدين القسام، وأحمد ياسين.. رحمهم الله تعالى، وأجزل ثوابهم، وأعلى مقامهم».

وفي الختام، أكد البيان أن «الشباب - والشعب من ورائهم - يطالبون بالحرية والكرامة، وإطلاق سراح المعتقلين، وإلغاء الأحكام العرفية والمحاكم الاستثنائية، وإلغاء قوانين الظلم والجور، ويطالبون بتعديل الدستور وإلغاء المادة الثامنة منه، التي تجعل من الحزب وصياً عليه يقوده ويتحكَّم في أمره، ويطالبون بإجراء انتخابات حرة ونزيهة.. وكلها مطالب عادلة لا تُمثِّل إلا الحد الأدنى من المطالب التي تحرص عليها الشعوب الحرة في عالم اليوم».■



في ظل إصرار شباب الثورة والمعارضة اليمنية على تنحّيه..

جهود أمريكية سعودية لجدولة رحيل «صالح»

صنعاء: عادل أمين

مازال اليمنيون مصرّين على رحيل الرئيس «علي عبدالله صالح» وسقوط نظامه مهما كلفهم الأمر أو طال بهم الزمن، وفي «جمعة الإصرار» (١٥ أبريل) خرج ملايين اليمنيين في سبع عشرة مدينة ينادون برحيل «صالح»، معلنين رفضهم الحوار معه وفقاً للمبادرة الخليجية الأخيرة التي رُفضت كذلك من أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة)، وقدرت المصادر أعداد المحتجين بسبعة ملايين، استحوذت العاصمة «صنعاء» ومدينة «تعز» فقط على مليونَيْ متظاهر.

المعارضة تتمسك بصيغة المبادرة الأولى التي نصّت على تنحّي «صالح»..وترفض تسليم سلطاته إلى نائبه

وكان الخليجيون قد تقدموا في الثالث من أبريل الجاري بمبادرة سياسية لحل معضلة نقل السلطة في اليمن بطريقة سلمية وآمنة تجنبه الانزلاق إلى العنف والفوضى والاحتراب الداخلي، كما يلوّح بذلك الرئيس نفسه.. وتضمنت المبادرة دعوة صريحة له بالتنحّي وتسليم صلاحياته لنائبه، في مقابل ضمان سلامته وعدم إجراء أي ملاحقة له ولأقاربه وأركان نظامه.

وقبيل اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون في الرياض لإعلان مبادرتهم بشكل رسمي، بذل الرئيس «صالح» جهوداً دبلوماسية كبيرة أسفرت عن تغيير صيغة المبادرة من المطالبة بالتنحي إلى نقل الصلاحيات، وهو ما عدّته المعارضة تراجعاً عن المبادرة الأولى التي نصّت صراحة على تنحّي «صالح»، ما أدى بالتالي إلى رفضها من شباب الثورة والمعارضة معاً، وإن كان اللواء «علي محسن الأحمر» - قائد المنطقة الشمالية الغربية قائد الفرقة الأولى المدرعة - الذي أعلن تأييدة للثورة قد رحب بتلك المبادرة، ودعا المعارضة إلى عدم تفويت مثل هذه الفرصة.

وقد طالبت أحزاب المعارضة الجانب الخليجي بتوضيحات بشأن مبادرته، وإعطاء تفسيرات واضحة ومحددة حول ما يقصدونه بنقل الصلاحيات التي يستطيع «صالح» التملص منها وإعطاءها تفسيراً مختلفاً طبقاً للدستور، لكنهم لم يجدوا جواباً، ما جعل المعارضة تتمسك بالمبادرة الأولى التي نصت صراحة على مطلب تنحّي «صالح».

ويبدو أن الخليجيين، وفي إطار سياسة التوازنات المتبعة، أرادوا إرضاء السلطة والمعارضة معاً، والإمساك بالعصا من منتصفها.. فهم من حيث المبدأ مع مطلب المعارضة والشارع برحيل «صالح»، سواء عبر مطالبته بالتنحي أو نقل صلاحياته لا فرق، لكنهم في الوقت نفسه آثروا عدم إحراج حليفهم السابق، وإنهاء مدة خدمته بصورة فجة ومهينة، لذا تركوا له حرية اختيار الأسلوب الأمثل للرحيل وتسليم السلطة دون أن يُشعروه وكأنهم يُرغمونه على ذلك، ودون أن يبدو الأمر وكأن ثمة إملاءات فوقية وامتهاناً له.

يناور مجدداً!

وقد أعلن الرئيس «صالح» - مبدئياً - ترحيبه بالمبادرة الخليجية كأساس للحوار مع المعارضة، ولم يُعلن صراحة قبوله بها كخارطة طريق لحل الأزمة ونقل السلطة، وبالتالي فقد عاد يناور ويراوغ لاستدراج المعارضة إلى فخ الحوار الذي يُجيد من خلاله تمييع القضايا وإفراغها من مضمونها.. ولأنه يعرف مسبقاً مآلات الحوار الذي يدعو إليه، فهو يحاول الدفع بهذا الاتجاه، لا لتسليم السلطة أو نقلها في أقرب وقت، وإنما لاستنزاف الوقت عبر حوار غير جاد، بما يمكنه من الاستمرار في السلطة مدة أطول.

وفي هذا السياق، كان «صالح» قد طالب

مصادر: النظام يخطط لإدخال البلاد في فوضى أمنية بدفع قطّاع الطرق وأرباب السوابق لقتل المواطنين!

الأطـراف الخليجية والـدوليـة بمنحه مهلة خمسة أشهر كي ينقل صلاحياته لنائبه الذي رفض مسبقاً تولي مهامه، الأمر الذي يكشف عن نوايا لدى «صالح» للتسويف والمماطلة في إجـراءات نقل السلطة، إذ سيتذرع ساعتها بالحوار وما يأخذه من وقت بين الأطراف المعنية قبل التوصل إلى حلول مُرضية.

ومن خـلال الحـوار، يأمل «صـالـح» في إحـراز هـدفين اثـنين؛ الأول: إحـداث شرخ في جدار الثورة الشعبية وإثارة الخلافات في أوساطها، والثاني: التخفف من الضغوط الخارجية التي تطالبه بسرعة نقل سلطاته قبل تفاقم الأوضاع، وربط الأمر بنتائج حواره مع المعارضة.. لكن المعارضة قطعت الطريق على «صالح»، وتجنبت الوقوع في فخ حواره بإعلان رفضها للمبادرة الخليجية واصطفافها مع الشارع.

من جانب آخر، عمد «صالح» إلى سحب الاحتياطيات النقدية من البنوك وتحويلها للخـارج، وتسليح «قـطّـاع الـطـرق وأربـاب السوابق» من أجل قتل المواطنين، وكشفت مصـادر عن سعيه لـ«اغتيال بعض الرموز الوطنية ورجالات اليمن وشبابه النشطاء في ساحات التغيير»، في محاولة لتفجير الوضع عسكرياً كما هي الحال في ليبيا.. كما أنه لا يـزال يستخدم وسـائل الإعـلام الرسمية في تحريض أبناء الـشـعـب عـلـى بعضهم بعضاً، وقد بــرز مـؤخــراً في مـحـافـظـة «عـدن» خروج العديد من المسيرات لأنصار الحــراك الجنوبي المطـالـب بالانفصال، وهـي المسـيـرات التي يـتـم إخـراجـهـا لإثبات أن الجـنـوب سينفصل عـن الـشـمـال فـي حال رحل «صـالـح»، كما تعد محاولة من الدولة لشق صـف الـثـورة فـي عدن والمحـافـظـات الجنوبية عموماً.

ضغوط متواصلة

وفـي إطــار تــواصـل حـمـلـة الضغوط الشعبية على الرئيس «صالح» لإجباره على الإذعـان لمطالب الشعب، أعلن كبار مشايخ وعلماء اليمن في اجتماع مشترك موقفاً سياسياً ضده، وطالبوه بالتنحي الفوري عن السلطة، دون ضمانات من الملاحقة القضائية مستقبلاً، ودعوا الجيش ورأس المال الوطني إلى مؤازرة ثورة الشباب، وأكدوا على ضرورة استجابة الرئيس لمطالب الشباب في سرعة التنحي، وفي حال عدم الاستجابة؛ فإنهم سيتقدمون هذه الاعتصامات والمسيرات في مختلف المحافظات.

وتـواردت معلومات عن جهود أمريكية لجدولة المبادرة الخليجية خلال ثلاثين يوماً، وقالت تلك المعلومات: إن الاتفاق الـذي تم إبـرامـه بين «صـالـح» وممثلين عن المعارضة المتمثلة في أحزاب «اللقاء المشترك» برعاية أمريكية سـعـوديـة يتضمن نـقـل الرئيس «صالح» صلاحياته خلال أسبوع بعد إصدار قرار بتعيين «د. علي مجور» رئيس حكومة تسيير الأعمال نائباً له، ومن ثم يُعلن خلال فترة أكثرها شهر بالتنحي عن منصب رئيس الجمهورية مع تمتعه بضمان عدم ملاحقته قضائياً.

كما تضمنت المبادرة مغادرة نجل الرئيس «أحمد علي» قائد الحرس الجمهوري البلاد، برفقة ابن عمه «عمار محمد عبدالله صالح» رئيس جهاز الأمن القومي، إلى جانب اللواء المنشق عن الجيش «علي محسن الأحمر»، قبل إعلان الرئيس «صالح» تنحيه عن السلطة.. ولم تذكر المعلومات ما إذا كانت الجدولة الأمريكية محل توافق النظام والمعارضة، وما إذا كانت ستُعرض على الشباب المعتصمين في الساحات الذين يطالبون أيضاً بمحاكمة «صالح».

ولم تصدر المعارضة تأكيداً أو نفياً لهذه المبادرة الأمريكية السعودية، فيما جرى تداول أنباء عن إعطاء المعارضة مهلة لـ«صالح» مدتها أسبوعان ليقرر التنحي عن السلطة، وفي حين لم يتأكد مثل هذا الأمر فقد سخر مصدر مسؤول في المؤتمر الحاكم من ذلك وعدَّهـا إحـدى شطحات المـعـارضـة، وفوق قدراتها.

فـي غـضـون ذلـك، أعـلـن شـبـاب الثورة المعتصمون في الساحات عن إشهار ما أسموه «المنسقية العليا للثورة اليمنية - شباب»، والتي تضم عدداً كبيراً من التكوينات والقوى الثورية المتواجدة في ساحات الحرية والتغيير على مستوى الجمهورية.

كما تم الإعلان عن «وثيقة شرف الثورة» التي تتضمن مجموعة مبادئ اتفق عليها أكثر من ١٢٠ ائتلافاً موجوداً في الساحات، والبقية لا تزال في طريقها إلى التوقيع.. وتضمنت تلك المـبـادئ - المستخلصة من أحاديث وأدبيات قوى ومكونات الثورة على اختلاف مشاربها وتعدد رؤاها - التأكيد على أن الثورة شبابية شعبية سلمية تضم كل فئات الشعب ومكوناته، وأنها ثورة وطنية خالصة نابعة من ضرورات الشعب واحتياجات الوطن.

وحـددت الوثيقة الهدف الرئيس للثورة بإسقاط النظام الفاسد وإقامة الدولة المدنية الحديثة، مشـددة عـلى ضـرورة الاعتراف والتسليم بمشروعية كل قوى ومكونات الثورة وعدم التشكيك في نواياها ووطنيتها، وأكدت ضرورة الالتزام بروح الشراكة والتكامل أثناء وبعد سقوط النظام، ورفض كل محاولات الإلغاء والتهميش ومصادرة الآراء واحتكار الجهود الثورية من أي جهة كانت.■

تشدُّد أي طرف سيزيد من عمق الفجوة الحاصلة الآن

البحرين.. السياسة تتراجع «مرحلياً» لحساب القبضة الأمنية

أصبح المشهد الأمني «سيد الموقف» في مملكة البحرين الآن بلا منازع، وفي ظله تسير إجراءات لإعادة النظام والانضباط إلى مؤسسات الدولة؛ من خلال عمليات «تطهير جزئي» وإعادة هيكلة يبدو أنها ستأخذ وقتاً طويلاً، إلى أن تعود السياسة لأداء دورها، وتحين ساعة لمِّ الشمل وإعادة اللُّحمة الوطنية التي مزقتها أحداث ١٤ فبراير و١٥ مارس.. فقد أحكمت قوات الأمن وبعض وحدات الجيش قبضتها على المفاصل الحيوية للبلاد، وانتشرت لجان تفتيشية على الطرق الرئيسة ومداخل المناطق والمنشآت الحيوية بالمملكة..

المنامة: عبدالحكيم الشامي

وهذا بالنسبة للكثيرين مبعث طمأنينة وارتياح، أما بالنسبة للبعض الآخر، فإن القبضة الأمنية تمثل مصدر قلق وخوف، خاصة مَنْ شاركوا في إشاعة الفوضى وطالبوا بإسقاط نظام الحكم.

وكان التشديد الأمني قد بدأ منذ لحظة دخول قوات «درع الجزيرة» إلى البحرين عشية الثلاثاء ١٥ مارس الماضي، وفرض الملك حمد بن عيسى آل خليفة حالة السلامة الوطنية (الطوارئ) في اليوم التالي؛ حيث بدأ القبض على رؤوس المعارضة الذين حرضوا المتظاهرين وطالبوا بإسقاط النظام، واشتط بعضهم في المطالب إلى حد تحويل «الملكية» إلى «جمهورية»، كما جرى توقيف كل مَنْ شارك في أعمال قتل لرجال الشرطة أو لمدنيين أبرياء، أو أعمال تخريب وتحريض.

ساعة الحساب

ودقت ساعة الحساب؛ فبدأ إجراء تحقيقات مع من دعوا إلى إضرابات جزئية عن العمل، أو شاركوا فيها من العاملين ببعض الوزارات والهيئات الحكومية والشركات العامة وبعض الشركات الخاصة.. انتهت بفصل عدد منهم، خصوصاً من العاملين في وزارة التربية والتعليم وجامعة البحرين، و«مجمع السلمانية الطبي» الذي كان بؤرة للعصيان، وصورة صارخة للفوضى التي خطط لها غلاة المتطرفين الشيعة الذين حوّلوا المجمع - وهو الرئيسي بالمملكة - إلى مكان لتعذيب واحتجاز المرضى من المنتمين لمذهب أو عرق أو دين آخر!



ونتيجة لذلك، تم فصل عميد وسبعة أساتذة و٢٥ إدارياً و٦٢ طالباً وطالبة من جامعة البحرين، كما أعلنت وزارة الصحة يوم الأربعاء (السادس من أبريل) إيقاف ثلاثين طبيباً وممرضاً عن العمل بعد أن «تبين للجنة التحقيق التي تم إحالتهم إليها وجود مخالفات تستوجب اتخاذ إجراءات احترازية»، كاشفة عزمها إيقاف آخرين في أيام مقبلة.

وخاطبت وزارة التربية والتعليم ديوان الخدمة المدنية لاتخاذ الإجراءات اللازمة للفصل النهائي لـ«١١١ موظفاً وموظفة» ثبت تورطهم في المشاركة في تعطيل الحركة التعليمية والإساءة للنظام، وإيقاف بعثات الموظفين المبتعثين من الذين تورطوا في الأحداث الأخيرة.

وأوقفت وزارة شؤون البلديات والتخطيط العمراني ٢١ موظفاً ممن «قاموا بأعمال مخالفة للقانون»، وأكد وزير البلديات «د. جمعة بن أحمد الكعبي» أنه

> **توقيف كل من شارك في أعمال قتل لرجال الشرطة أو لمدنيين أبرياء أو أعمال تخريب وتحريض**

القبض على عدد من رؤوس المعارضة الذين حرضوا المتظاهرين وطالبوا بتحويل «الملكية» إلى «جمهورية»

إجراء تحقيقات مع من دعوا إلى إضرابات جزئية عن العمل أو شاركوا فيها.. انتهت بفصل عدد منهم



سيتم إيقاف عدد آخر خلال الفترة المقبلة «نظراً لاستمرار تدقيق اللجان المختصة في جميع المستندات والصور التي تبيِّن ارتكاب الموظفين تلك المخالفات»، موضحاً أن «لجان الوزارة شرعت في التحقيق مع أكثر من مائتي موظف تم رصد المخالفات عليهم مدعومة بالمستندات والصور والتسجيلات»، ومشيراً إلى أن «الوزارة لن تتهاون مع من خالف السلوكيات الوظيفية وأنظمة الخدمة المعمول بها في البحرين».

وقررت شركة نفط البحرين «بابكو» فصل ١٩٠ موظفاً لتغيّبهم عن العمل ومشاركتهم في الإضراب، وقالت في بيان لها: إن التحقيقات مازالت مستمرة مع جميع الموظفين الذين تغيبوا خلال فترة الأحداث الأخيرة.

ويأتي هذا القرار بعد أن قامت الشركة بفصل رئيس نقابتها وتسعة من أعضاء مجلس إدارة النقابة في مطلع الأسبوع قبل الماضي؛ «لمسؤوليتهم في التحريض على الإضراب».

وجرى أيضاً توقيف بعض الناشطين الحقوقيين ممن زوّروا وقائع ونشروا صوراً مغلوطة بغرض اتهام السلطة بالإساءة إلى المتظاهرين، ومن أبرز هؤلاء الناشط الحقوقي «عبدالهادي الخواجة»، ورئيس مركز البحرين للحقوق «نبيل رجب».

وطالت عملية التطهير كذلك جمعيتي المعلمين والأطباء؛ حيث أصدرت وزيرة التنمية الاجتماعية «د. فاطمة محمد البلوشي» قرارين؛ يقضي أولهما بحل جمعية المعلمين البحرينية، ويقضي الثاني بوقف مجلس إدارة جمعية الأطباء البحرينية، «نظراً لما ارتكبته من مخالفات»؛ حيث قامت الأولى «بإصدار العديد من البيانات والخطب التحريضية

عاد الهدوء والطمأنينة إلى الشوارع.. وبدأت الحركة التجارية بالانتعاش بعد خسائر قُدِّرت بالملايين

للمعلمين والطلبة، دعت فيها إلى إضراب عن العمل والدراسة بالمدارس».. بينما أصدرت الثانية «بيانات وممارسات عدة تُعد مخالفة لبعض مواد قانون الجمعيات الأهلية ولنظامها الأساسي، كان أبرزها خروجها عن الأهداف التي أنشئت من أجلها والاشتغال بالسياسة»، حسب بيان وزارة التنمية الاجتماعية.

سقوط بعضهم سياسياً

أما على المستوى السياسي، فقد جرت في النهر مياه كثيرة، فتم قبول استقالة ١١ عضواً من الكتلة البرلمانية لـ«جمعية الوفاق الوطني» الإسلامية الممثلة للشيعة، من أصل ١٨ هم كل أعضائها في مجلس النواب.

كما تمت إقالة عضو بمجلس الشورى وقبول استقالة آخر، وإعفاء وزير الإسكان «مجيد العلوي» - الذي كان وزيراً للعمل سابقاً - من منصبه؛ لقراره بعدم حضور جلسات مجلس الوزراء، قبيل انتهاء الأحداث، تعاطفاً مع المتظاهرين.

وكذلك إعفاء وزير الصحة المعيَّن حديثاً «نزار البحارنة»، الذي كان يشغل قبل ذلك منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية، لعدم قدرته على السيطرة على أحداث «مجمع السلمانية الطبي»، وتركه للمتظاهرين من الأطباء والمرضين دون محاسبة.

وقررت النيابة العسكرية إيقاف جمعية العمل الديمقراطي (وعد) عن العمل، وإغلاق جميع مقارها وموقعها الإلكتروني، إضافة إلى القبض على أمينها العام «عبدالحميد عبدالرحمن مراد» للتحقيق معه بشأن بيان أصدرته الجمعية «تضمّن عبارات ماسة بالقوات المسلحة، وأخباراً كاذبة تثير الفتنة والفرقة بين المواطنين، وتَعرض لإجراءات التحقيق المتخذة من قبَل النيَابة العسكرية في القضايا المتعلقة بإعلان حالة السلامة الوطنية، رغم وجود حظر بعدم جواز النشر

صادر من النائب العام العسكري».

وكانت السلطات البحرينية قد قبضت على رئيس الجمعية «إبراهيم شريف» ضمن المجموعة الأولى من زعماء المعارضة.

وانهالت - بجانب ذلك - بيانات الجمعيات والفعاليات والشخصيات السياسية السُّنية المطالبة بالقصاص العادل من كل من تسبب في أعمال قتل أو تخريب أو تأزيم، وتقدّم عدد من المواطنين ببلاغ للنائب العام وشكوى لوزير العدل والشؤون الإسلامية؛ للتحقيق في مخالفات الجمعيات السياسية السبع (الوفاق، وعد، أمل، المنبر الديمقراطي التقدمي، التجمع القومي الديمقراطي، الإخاء الوطني، التجمع الوطني الديمقراطي) لقانون العقوبات وقانون الجمعيات السياسية، وقيامهم بالدعوة إلى تغيير وقلب النظام السياسي والاجتماعي، والتعاون مع جهات خارجية لتحقيق هذا الغرض، وتورطهم في أنشطة مسّت الأمن الوطني خلال الأحداث السابقة.

قراءة رسمية للأحداث

وفي الجانب الرسمي، قال ولي العهد الأمير «سلمان بن حمد آل خليفة»، في خطاب متلفز مساء الخميس السابع من أبريل: «لن نتساهل مع من يريد شق مجتمعنا»، موضحاً أنه «أُسيء استخدام الحرية؛ حيث وصل الأمر إلى القتل والجرح وتمزيق النسيج الاجتماعي، وخسائر مادية للبلاد تُقدَّر بمئات الملايين».

وأعرب عن ألمه من «دفع بعض الشباب البحريني إلى أمور بعيدة عن الشرعية والمطالبة السلمية بالحقوق»، مؤكداً أن القيادة «بادرت إلى كل ما من شأنه المحافظة على الأرواح ومقدرات البلد».

وأضاف: «لم يدرك هؤلاء أن البحرين أكبر من الحسابات التجزيئية والطائفية»، مؤكداً أنهم «كانت لديهم قراءة خاطئة للموازين السياسية ووضع البحرين في المنظومة الخليجية»، لكنه أشار إلى أن «المؤسسات الدستورية ستبقى قادرة على القيام بدورها، كل حسب تخصصه وصلاحياته».



ولي العهد: نتطلع إلى تبنّي التعددية الجامعة بعيداً عن التطرف.. ولن نتساهل مع من يريد شق مجتمعنا

وقال: «اليوم نتطلع بكل عزم إلى تبني التعددية الجامعة بعيداً عن التطرف، فلا مستقبل لنا إلا بين أحضان هذا المجتمع.. ومن غير المسموح أن يشعر أحد بأنه لا مكان له في مجتمعه».

خارطة طريق

وقد لقي هذا الخطاب ترحيباً من القوى السياسية؛ إذ اعتبرته كتلة المستقلين النيابية «خارطة طريق» للمستقبل.

وقال رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والأمن الوطني بمجلس الشورى ورئيس الهيئة الاستشارية لجمعية المنبر الوطني الإسلامي «د. صلاح علي»: إن «كلمة ولي العهد عبر تلفزيون «البحرين» تحمل مؤشرات تبعث على الطمأنينة، وتحمل الكثير من التفاؤل، وتبث الأمل في نفوس المواطنين جميعاً».

وهكذا، فإن خطاب ولي العهد وما تبعه من تعليقات يؤكدان أن الدولة البحرينية ماضية في مشروعها الإصلاحي، ولكن برؤية جديدة مبنية على «المواطنة والكفاءة»، بعيداً عن النزعات المذهبية والتحيز الأعمى للطائفة، وهذا من الناحية النظرية كلام جيد ومقبول، لكنه عملياً يحتاج إلى جهود كبيرة جداً وغير تقليدية لتذويب ما حاق بالصدور من استنفار واستقطاب جراء الأحداث الأخيرة.

طمأنينة.. ولكن!

صحيح أن الطمأنينة والهدوء عادا إلى شوارع البحرين، وبدأت الحركة التجارية في الانتعاش مرة أخرى بعد خسائر قُدِّرت بالملايين، وعاد طلبة المدارس والمعلمون، لكن حالة الترقب تسود الجميع مع اختلاف النسب والأسباب، فمن قائل: ماذا بعد تخفيف الإجراءات الأمنية؟ ومن متسائل: هل يعود الصف الوطني إلى التماسك بعدما مرَّ من أحداث؟ وثالث يدعو إلى سرعة «تطبيب» الجراح وعدم تعميقها أكثر من اللازم، خاصة أن واقع البحرين يفرض التعايش بين الجميع، وأن التشدد من أي طرف سيزيد من عمق الفجوة الحاصلة الآن بين المكونين الرئيسين للمجتمع، السُّنة والشيعة؛ مما ينذر بعواقب وخيمة.

ومن هنا، جاء بيان وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرينية الأخير بأنه «لا يجوز استهداف الناس وفق اعتبارات معينة، وتصفية الحسابات على أسس غير مقبولة، مما يرفضه الشرع والقانون.. كما لا يجوز تعميم الأحكام واستخدام عبارات التخوين والتشكيك والتكذيب، التي تسهم في الإضرار بالمجتمع البحريني».

وأكدت الوزارة أن «النظر في التجاوزات والأعمال الخارجة عن القانون ستمر وفق قنوات قانونية ونظامية كفلها القانون والدستور لمحاسبة المتجاوزين، لا أن تمر عن طريق الشك والظن وإلقاء الاتهامات جزافاً».. فهل تفلح دعوات العقلاء من الجانبين في كبح جماح الأزمة ولملمة أطرافها قبل أن تتسع إلى الحد الذي لا يمكن السيطرة عليه، أم أن البحرين تنتظر بدائل أخرى لا يستطيع أحد التنبؤ بها الآن؟■




د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رجال المبادئ هم حصون الأمم

يقولون: تعرف الرجال بآثارهم وعزائمهم، والأبطال بأعمالهم وشمائلهم، والدعوات والمبادئ يؤسس لها العباقرة والملهمون، ويحملها الصالحون والمجاهدون، وينتصر بها الصابرون والمرابطون.

في سبيل الله نمضي نبتغي رفع اللواء فليعد للشرق مجده أو ترق منا الدماء، نكره الظلم ونأبى أن نكون جبناء، نحن للإسلام حصن نحن جند أوفياء، في طريق النور نمشي نقتدي بالأنبياء، سوف نمضي في دروب الأتقياء، دربهم درب المعالي أوفياء أنقياء.

هذا، وكان من رحمة الله بالأمة أن بعث لها على رأس كل مائة عام من يرودها إلى النور والهداية، بعد أن أظلم بها الطريق وتشتت بها الدروب، وكان الشيخ «البنا» هو رأس هذه المائة بلا منازع، وكل من قرأ عنه أو التقى به يقرّ بذلك ويؤكده، وهذا نذر يسير مما قيل في الرجل نذكّر به حتى لا ننسى:

يقول الحاج «أمين الحسيني» مفتي فلسطين: كان الشيخ حسن البنا يرحمه الله يتوقّد غيرة، وحميّة، وحماسة ضد الاستعمار المعتدي على مصر، وسواها من أقطار المسلمين والعرب، وكان يعمل ما بوسعه لتحرير وادي النيل، والبلاد العربيّة، والوطن الإسلامي بكل أجزائه، من كل استعمار أجنبي.

ويقول «محمد محمود» باشا رئيس وزراء مصر آنذاك: والله لولا العرف والتقاليد لعيّنت هذا الرجل وزيراً للخارجية، وأنا مؤمن أنه سيجعل لمصر في ظرف أشهر مكانة مرموقة بين دول العالم.

ويقول «علي ماهر» رئيس مجلس الوزراء في مصر: «عادت بي الذاكرة إلى عام ١٩٣٥م، حين زارني الفقيد الكريم مع بعض أصدقائه بمناسبة انتقاله بجماعته من الإسماعيلية إلى القاهرة، متحدثاً في بعض الشؤون العامة، وكان حديثه يشرح صدري، وأسلوبه يشهد بموفور الثقافة الإسلامية، والبصر بشؤون الأمم العربية، وبراعة المنطق وقوة الحجة، وكان إلى ذلك شديد الإيمان بأنه يؤدي رسالة إنسانية سامية، دعائمها الإخاء والمحبة والسلام بين سكان البلاد جميعاً.

ومن أمريكا وأوروبا يقول «جون كوني»: استطاع البنا أن يقيم جماعة بداخلها من العوامل ما يضمن بقاءها واستمرارها، وهو ما يؤكده المستشرق الأمريكي «جون كوني» بقوله: «إن جماعة الإخوان المسلمين محصّنة ضد الفناء».

أما المستشرق الأمريكي «روبير جاكسون»، فقد وضع كتاباً عن حسن البنا تحت عنوان «حسن البنا الرجل القرآني» قال فيه:

«كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية لا في مصر وحدها بل في الشرق كله، إن معركة فلسطين ومعركة التحرير الأخيرة في القناة قد أثبتتا بوضوح أن الرجل صنع بطولات خارقة قلّ أن نجد لها مثيلاً إلا في تاريخ العهد الأول للدعوة الإسلامية، لقد كان فيه من الساسة دهاؤهم، ومن القادة قوتهم، ومن العلماء حججهم، ومن الصوفية إيمانهم، ومن الرياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم».

ويستطرد «جاكسون» قائلاً: «لقد أخذ من عمر (رضي الله عنه) خصلة من أبرز خصاله، تلك هي إبعاد أهله عن مغانم الدعوة، ولطالما كان يحاسب أهله كما كان عمر يحاسب أهله، ويضاعف لهم العقوبة إذا قصروا، وأفاد الرجل من تجارب من سبقوه ومن تاريخ القادة والمفكرين والزعماء الذين حملوا لواء الدعوة، ولم يقنع بأن يكون مثلهم، ولكنه ذهب إلى آخر الشوط، فأراد أن يستمد من عمر وخالد وأبي بكر (رضي الله عنهم أجمعين)، فأخذ من أبي بكر السماحة، ومن عمر التقشف، ومن خالد عبقرية التنظيم».

وفي موضع آخر يقول: «ولم يكن الغرب ليقف مكتوف اليدين أمام مثل هذا الرجل الذي أعلى كلمة الإسلام على نحو جديد، وكشف لرجل الشارع حقيقة وجوده ومصيره، وجمع الناس على كلمة الله، وخفت بدعوته ريحُ التغريب والجنس ونزعات القومية الضيقة». ثم يختتم «جاكسون» كلامه بالقول: «لما سألته عن الإسلام والسياسة، وأنا أرى أنهما لا يتصلان بحال؛ قال لي: أترى أن الإسلام بغير السياسة لا يكون إلا هذه الركعات وتلك الألفاظ؟ وأن الإسلام في الحق عقيدة ووطن، وجنس وسياسة، وثقافة وقانون، ولو انفصل عن السياسة لحصر نفسه في دائرة ضيقة، ولما ترك للمسلمين إلا القشور والمظهريات والأشكال، فحدثوني بربكم؛ إذا كان الإسلام شيئاً غير السياسة وغير الاجتماع وغير الاقتصاد وغير الثقافة.. فما هو إذاً؟ ويكمل «جاكسون» حديثه بالقول: إنني على ثقة من أن البنا رجل لا نظير له في هذا العصر، وأنه قد مرّ في تاريخ مصر مرور الطيف العابر الذي لا يتكرر».

ثم يقول: «هكذا الشرق لا يستطيع أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذي يقع في يده.. إنه رجل لا ضريب له في هذا العصر».

لقد مرّ في تاريخ مصر مرور الطيف العابر الذي لا يتكرر.. كان لابد أن يموت هذا الرجل - الذي صنع التاريخ وحوّل مجرى الطريق - شهيداً كما مات عمر وعلي والحسين.. كان لابد أن يموت باكراً، فقد كان غريباً عن طبيعة المجتمع.. يبدو كأنه الكلمة التي سبقت وقتها، أو لم يأتِ وقتها بعد.

وبعد..

فهذه صفحات تحنان وذكريات وعرفان لا يسع الإنسان إلا أن يعيش معها بحب وشوق وتقدير وإجلال:

قد يهون العمر إلا ساعة
وتهون الأرض إلا موضعا

هذا، ورغم ما كان فيها من ألم الكفاح ووقع الظلم وسيادة البهتان، ولكنها كانت مليئة برضا الرحمن وعفو المنان.. ولهذا، فكل ذلك هان ويهون رغم ما يقولون ويفعلون:

إن القيود التي كانت على قدمي
صارت سهاماً من السجان تنتقم
إن الأنين الذي كنا نردده
سراً غدا صيحة تصغي لها الأمم
والحق يبدأ في آهات مكتئب
وينتهي بزئير ملؤه نقم
جودوا بأنفسكم للحق واتحدوا
في حزبه وثقوا بالله واعتصموا

وأخيراً، فلقد رجع الهوى ثانية، وأطلقت سهام الإخوة الأعداء من جديد، رغم أنها لم تنقطع أكثر من نصف القرن، هذا ويحاول بعضهم أن يحرموا مصر بل والعالم الإسلامي من الخير العميم، ورغم ذلك فنحن وقّافون دائماً عند قول ربنا ورضاه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران).

فليقولوا ما يقولوا
أنت من أرجوا رضاه
أنت من يعلم أني
لك أرخصت الحياه



إرادة سياسية لتدشين عهد جديد في المغرب

إطلاق سراح المعتقلين فيما يُعرف بـ«خلية بلعيرج».. الخلفية والدلالة

في صباح يوم الخميس ١٤ أبريل ٢٠١١م، تم إطلاق سراح المعتقلين السياسيين فيما يُعرف بخلية «بلعيرج»، وهم: «مصطفى المعتصم» الأمين العام لحزب «البديل الحضاري» المنحل، ونائبه «محمد الأمين الركالة»، و«محمد المرواني» الأمين العام لحزب «الأمة» غير المرخص له، و«العبادلة ماء العينين» عضو المجلس الوطني لحزب «العدالة والتنمية»، و«عبدالحفيظ السريتي» مراسل قناة «المنار» اللبنانية، وذلك في إطار العفو الملكي الذي طال ١٩٠ من السجناء.. كما تم إطلاق سراح الشيخين: «عبد الكريم الشاذلي» و«محمد الفيزازي» المحكوم عليهما بثلاثين سنة سجناً فيما يتعلق بملف «السلفية الجهادية»، في حين تم استثناء باقي الشيوخ: «الحدوشي»، و«حسن الكتاني»، و«أبو حفص».

الرباط: إبراهيم الخشباني

وقد ظلت قيادات سياسية عديدة تناصرهم وتطالب بإطلاق سراحهم، كان آخرها ما قاله الأمين العام لحزب «العدالة والتنمية» قبل أسبوع من إطلاق سراحهم؛ في بث مباشر لبرنامج «حوار» بالتلفزيون المغربي: «الواجب إطلاق سراحهم فوراً، فهم أبرياء لا يحق أن يظلوا في السجن يوماً واحداً».

واعتبر «محمد الصبار» الأمين العام للمجلس الوطني لحقوق الإنسان، في كلمة له أثناء خروج المعتقلين السياسيين من باب السجن المحلي بمدينة «سلا» أن الرابع عشر من أبريل يُعد يوماً تاريخياً لكل أنصار الديمقراطية، وأن هذا العفو يدخل في إطار إجراءات تعزيز الثقة للإصلاح الشامل للبلاد، وهو دليل على الإرادة القوية للدولة.

وقال «محمد المرواني» لحظة استقبالهم أمام مقر المجلس الوطني لحقوق الإنسان: «لابد في هذه اللحظة التاريخية أن ننظر إلى هؤلاء المظلومين نظرة صادقة (في إشارة إلى من لا يزالون قيد الاعتقال)؛ ليتم إطلاق سراحهم حتى يتمكنوا من استعادة حرياتهم والالتحاق بذويهم، فبلادنا تحتاج إلى الجميع لكي نستطيع بناء المغرب الذي يتطلع إليه كل المغاربة»، مضيفاً: إن «هذه الفرحة الصادقة لن تكتمل، لأننا تركنا مجموعة من الناس وراء القضبان، أتمنى أن يستفيدوا هم أيضاً من حريتهم».

في حين اختار «العبادلة ماء العينين» الذي ظهرت عليه علامات الإجهاد المزوجة بالفرحة والبكاء الذي لم يستطع مقاومته خلال لحظة استقبال عائلته له أن يعبّر بكلمات قليلة لكنها عاطفية أثرت فعلياً في كل مستقبليه، قائلاً: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، الحمد لله وكفى».

خروقات واضحة

وقد عرفت محاكمة المعتقلين السياسيين الستة عدة خروقات أدانتها هيئة الدفاع والمعتقلون السياسيون، ويمكن حصر تلك الخروقات فيما يلي:

- بينما كان الملف بيد الضابطة القضائية، صرح وزير الداخلية في ندوة صحفية كشف فيها عن مجريات البحث التمهيدي، وأكد الأفعال المنسوبة إلى المعتقلين، وهي محاولة اعتبرت هيئة الدفاع أن غرضها التأثير المكشوف على القضاء، كما أوهم الرأي العام الوطني أن كل المعتقلين وُجِدت بحوزتهم أسلحة عرضتها وسائل الإعلام الرسمية.. وهو بذلك أفشى سر البحث التمهيدي، مع العلم بأنه لا حق له في الاطلاع على مجريات البحث، محذراً من التشكيك في الرواية الرسمية، بل قام بلقاءات مع فاعلين يحثهم على الدفاع عن روايته.

- بعد وزير الداخلية، طلع وزير الاتصال على الإعلام الرسمي، وتورط بدوره في توزيع الإدانات، وتحدث عن اعترافات وهمية، وخوَّن المشككين في الرواية الرسمية التي سبق أن أعلن عنها وزير الداخلية، وأضاف إليها؛ فارتكب بدوره خطيئة الاطلاع على أسرار البحث التمهيدي وإفشائها، وأوهم

نضال حقوقي متواصل منذ اعتقالهم.. وقيادات سياسية عديدة ظلت تناصرهم وتطالب بإطلاق سراحهم

خروقات مفضوحة أكدت أن الاعتقال «سياسي».. والمعتقلون حظوا بتضامن شعبي واسع ضد رواية الداخلية

آمال بأن يكون لهذا القرار التاريخي مفعوله في تبديد الشك والتوجّس في إرادة الإصلاح المعلنة

الرأي العام الوطني بما اعتبره حقائق، في محاولة منه للتأثير على القضاء.

– إقدام الوزير الأول «عباس الفاسي» على حلّ حزب «البديل الحضاري» بمرسوم، في إطار الفصل (٥٧) من قانون الأحزاب السياسية، وهو قرار صدر أثناء البحث التمهيدي، وقبل إحالة المعتقلين على النيابة العامة.. وهو مرسوم تضمن بدوره إفشاء مجريات البحث التمهيدي التي لا يحق له الاطلاع عليها، عندما برّر مرسومه بـ«ثبوت العلاقة بين الشبكة، وتأسيس حزب البديل الحضاري، وتوافر قرائن تفيد تورط قادة الحزب الرئيسيين في الشبكة».

والأخطر من ذلك أن الشروط التي ينص عليها الفصل (٥٧) من قانون الأحزاب؛ وأبرزها قيام أي حزب بمظاهرات مسلحة غير متوافرة، ولم تصدر أحكام قضائية نهائية حتى يمكنه اتخاذ قرار بحل الحزب، وأدان المعتقلين والحزب قبل المتابعة.

– الاستغلال الغريب والمخيف لوسائل الإعلام الرسمية من قِبَل وزارة الداخلية ومن يسير في ركبها؛ من أجل الترويج لروايتها المزعومة، وللنيل من المعتقلين السياسيين والمس بكرامتهم والتشهير بهم، ومحاولة التأثير على المواطنين وعلى القضاء.

– بعد إحالة الملف على قاضي التحقيق، رفض في بداية المحاكمة تمكين هيئة الدفاع من صورة من محاضر الملف ووثائقه، وبذلك تم حرمان المعتقلين من الدفاع عن أنفسهم انطلاقاً من معرفة كاملة بما يحتويه الملف من تصريحات وأبحاث ووثائق، رغم أن النيابة العامة كانت تتوافر على الملف، مما يُعد مسّاً صريحاً مع سبق الإصرار بحقوق هيئة الدفاع.. والأخطر أن الملف الذي تم منعه عن هيئة الدفاع تم توزيعه على بعض المسؤولين وعلى أجهزة مخابرات أجنبية، ومنه بعض التفاصيل التي نشرتها وسائل إعلام مغربية.

– في يونيو ٢٠٠٨م، طلبت هيئة دفاع المعتقلين استدعاء «أحمد حرزني» الذي كان رئيساً للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان للاستماع إليه كشاهد، وذلك بعد أن أدلى بتصريحات في برنامج «حوار» على القناة الأولى، أكد فيها أن «مصطفى المعتصم» اتصل به عام ٢٠٠٥م ليبلغه بخبر إدخال أسلحة إلى المغرب من طرف شخص ينتمي إلى «الشبيبة الإسلامية».. وأوضح «حرزني» أنه أبلغ الخبر إلى الجهات المعنية، وقام بما يمليه عليه ضميره، بل قال في البرنامج نفسه: «إذا استدعاني القضاء فإنني مستعد للإدلاء بشهادتي هذه»، لكن قاضي التحقيق رفض الاستجابة لطلب هيئة الدفاع باستدعائه.

– قبل عرضهم على محكمة الاستئناف المختصة في قضايا ما يُطلق عليه «الإرهاب»، أصدر المعتقلون السياسيون الستة بياناً شديد اللهجة، جاء فيه قولهم: «لا يمكننا السكوت على الفضائح القضائية التي يرتكبها ضدنا قاضي التحقيق لدى محكمة الاستئناف بالرباط «عبدالقادر الشنتوف»، المكلف بالتحقيق في قضية ما يُعرف بـ«خلية بلعيرج»، وهي فضائح تذكّرنا بتاريخ الانتكاسات القضائية المخلة بمبادئ المحاكمة العادلة التي عرفها المغرب على مر الحقب».

عهد جديد

إن إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين جاء تتويجاً لنضال حقوقي استمر منذ اعتقالهم، وفي سياق ما يبدو أنه إرادة سياسية قوية من الدولة بالمضي قدماً في اتجاه الانفتاح السياسي الكامل، واستئناف مسار «الدمقرطة» الذي توقف بفعل فاعل عقب أحداث السادس عشر من مايو ٢٠٠٣م.

كما يبعث هذا القرار برسائل متعددة، قد تختلف قراءاتها ولكنها تلتقي في تأكيد وجود إرادة سياسية قوية لتدشين عهد مغربي جديد، رغم ما يقف في وجهه من مقاومات لا تزال تحن للماضي، وتعمل بكل الصيغ على استمرار تأثيرها في القرار السياسي.. لكنها تلقت رسالة واضحة مفادها أن بناء مغرب ديمقراطي خيار لا رجعة عنه، وأن الأفضل لها الاستسلام لإرادة الشعب المغربي في الحرية والديمقراطية والعدل.

إنه انتصار لصوت العقل والحكمة في المغرب، وتعبير عن الوعي بحاجة ورش الإصلاح الدستوري إلى إجراءات ثقة لدعم المؤسسات الوطنية الجديدة، وعلى رأسها «المجلس الوطني لحقوق الإنسان»، وعدم الاقتصار على مجرد مراجعات قانونية ومؤسساتية دون تأثير على الواقع السياسي والاجتماعي.

والمرجوّ أن يكون لهذا القرار التاريخي مفعوله القوي في تبديد قسم معتبَر من الشك والتوجس في إرادة الإصلاح الديمقراطي المعلنة.■

الثورات في العالم العربي ترسم خارطة طريق ممكنة للفلسطينيين

جيرشوم جورينبرج (*)

ترجمة: جمال خطاب

لم تعد الآن تحتاج للقيم الروحية للمهاتما «غاندي» للقيام بثورة غير عنيفة.. هذا واحد من دروس الثورتين التونسية والمصرية التي يمكن الاستفادة منه في الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني.. وبالنسبة لأولئك «الإسرائيليين» والغربيين الذين تساءلوا طويلاً: «أين «غاندي» الفلسطيني؟»، هل يمكن تطبيق هذا المعنى الضمني في الضفة الغربية؟ وضد من؟ سؤال لا يزال مفتوحاً!



لطالما درستُ هذه القضية، وتساءلتُ في مقالة طويلة نُشرت قبل عامين، كتبتُها بناء على طلب من «جيمس بينيت» رئيس تحرير شهرية «ذي أتلانتك»، الذي تساءل بعد سنوات قضاها مراسلاً لصحيفة «نيويورك تايمز» في القدس: لماذا لم يقم الفلسطينيون بإنتاج «غاندي» حتى الآن؟

إن النجاحات التي حققها «غاندي» ضد البريطانيين في الهند، و«مارتن لوثر كينج» في الصراع الأمريكي للحقوق المدنية تشير إلى أن سياسة «اللاعنف» يمكن أن تكون فعالة لا سيما ضد النظام الذي يدعي أنه ملتزم بالقيم الليبرالية، ولكنه في الواقع يتصرف بطرق تسلطية وقمعية.

وإذا كان هذا صحيحاً، فينبغي أن يكون استمرار تحكم «إسرائيل» في أنحاء الضفة الغربية وحصارها لقطاع غزة هما الهدفان المثاليان لحركات «اللاعنف» الاحتجاجية.. ومن ناحية أخرى، فإن استخدام الفلسطينيين لما يُسمى «الكفاح المسلح» قدّم شرعية لـ«إسرائيل» في الداخل - وبدرجة أقل في الخارج - لاستخدام القوة لقمع المقاومة واستهداف المدنيين، على اعتبار أنها حرب ضد «الإرهاب»، وكذلك أعطاها الذريعة لرفض حل الدولتين.

«ميدان التحرير» بالقاهرة أنتج نموذجاً للبطل العربي الفرد الذي يواجه النظم القمعية بشجاعته فقط

تعويض نفسي

لكن التاريخ معلم صعب مخادع ومعقد، ومن الممكن أن تتعلم الكثير منه.. واستناداً إلى أمثلة من «غاندي» و«كينج»، يبدو أن إستراتيجية «اللاعنف» تتطلب تدريس قائد روحي متفان، يعلِّم أتباعه ويدربهم على سياسة اللاعنف الاحتجاجية.. ففي مصر وتونس، لم يكن هذا ما حدث، وكان الاحتجاج السلمي وسيلة، لم يكن هو المعتقد الأساسي للثوار، وكان الزعماء غائبين، ومع ذلك عجزت أمامهم الأنظمة التي طالما ادعت الليبرالية.. هل يمكن تطبيق هذا الدرس في الضفة الغربية؟

(*) مراسل مجلة «بروسبكت» الأمريكية، مؤلف كتاب «الإمبراطورية الطارئة: «إسرائيل» وميلاد المستوطنات»

الكتّاب المؤيدون للفلسطينيين لهم إجابة عكسية كلما أثيرت مسألة اللاعنف؛ إذ يقولون: إن الفلسطينيين قد حاولوا بالفعل استخدام إستراتيجية «اللاعنف» أو أنها تُستخدم الآن، وهذه الإجابة هي مزيج من الواقع والتمني.. ففي الثمانينيات من القرن الماضي، روج ناشط أمريكي فلسطيني متعلم في أمريكا يُدعى «مبارك عوض» احتجاجات لاعنفية في الضفة الغربية، التقى «عوض» مع «جين شارب» المنظِّر الأمريكي صاحب الأفكار التي كان لها دور رئيس في حدوث الانتفاضات العربية الأخيرة، وقال: إنه وزع نشرات مصورة لبعض من هذه التكتيكات باللغة العربية.

وفي عام ١٩٨٨م، تم ترحيل «عوض» إلى الولايات المتحدة بعد أن أثار المزيد من القلق بين السلطات «الإسرائيلية» أكثر من الدعم الذي قدمه للفلسطينيين، كما أخبرتني مجموعة متنوعة من الناشطين وقال لي بعض العلماء: إن الفلسطينيين يعتمدون العنف كتعويض نفسي من أجل التغلب على شعورهم بأنهم الضحية، وبسبب البكم السياسي الذي يعانون منه.

نموذج جديد

وفي الآونة الأخيرة، حاول أهالي القرى الفلسطينية الصغيرة مثل «بلعين» و«بدرس» وقف بناء الجدار الأمني «الإسرائيلي» في قلب حقولهم عن طريق المواجهة مع القوات «الإسرائيلية»، رغم أنهم «عزل».. لكن المسيرات التي كانت تجري كل يوم جمعة تحولت إلى أعمال روتينية، ومجرد خلفيات من الضوضاء لوسائل الإعلام، ولم تنتشر بدعم من القرى الزراعية الصغيرة إلى المدن الفلسطينية الكبرى.

حتى قبل بضعة أسابيع، كان الاحتجاج اللاعنفي لا يزال يُعتبر غير عملي وغير بطولي.. ومع ذلك، فإن «ميدان التحرير» في القاهرة أنتج نوعاً جديداً تماماً من البطل العربي الفرد، الذي يواجه النظم الراسخة المسلحة فقط بالشجاعة، والذي ينظم حركته وثورته من خلال موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، وليس من خلال حركات متعبة مرهقة عفا عليها الزمن.. ومن الخليج إلى المحيط، تموج المنطقة بالثورات.

كانت هناك محاولات لتكييف هذا النموذج، وتنظيم احتجاجات في «غزة» و«رام الله»، ليس في القرى ولكن في المراكز الحضرية للحياة الفلسطينية؛ من خلال موقع «فيسبوك».

وذكرت وسائل الإعلام الفلسطينية والخارجية مجموعة تُسمى «ثورة الكرامة»، دعت إلى التظاهر في غزة بعد صلاة الجمعة قبل عدة أسابيع، وكان التظاهر من أجل الدعوة إلى المصالحة بين حركة «حماس» في غزة وحكومة «فتح» الموالية للغرب في الضفة الغربية.. ومرت الجمعة بدون وجود الحشود التي تم الإعلان عنها في شوارع غزة، ثم تجمع نحو ألف متظاهر في «رام الله» وطالبوا بالأمر ذاته، بينما ظلت غزة صامتة.

حركة جديدة

هذه الأعداد المتواضعة تكشف مشكلة رئيسة بالنسبة للفلسطينيين في محاولتهم لمحاكاة المصريين، فالسلطة نفسها تم تقسيمها، ولا ندري ماذا تريد، وليست لها أهداف واضحة.. فحركة «حماس» تسيطر على قطاع غزة منذ عام ٢٠٠٧م بالقوة، وهذا يحول دون تشكيل جبهة موحدة للسعي من أجل الاستقلال.

وفي الضفة الغربية، مازال الرئيس «محمود عباس» ورئيس الوزراء «سلام فياض» في السلطة رغم انتهاء ولاية «عباس» في عام ٢٠٠٩ أو ٢٠١٠م، استناداً إلى القانون الذي قمتُ أنا بالاطلاع عليه.. ويقول: «عباس» و«فياض»: إنهما يستعدان لإعلان الاستقلال في وقت لاحق من العام الجاري ٢٠١١م، ولكن – في الوقت ذاته – يُنظر إليهما على أنهما أذناب لـ«إسرائيل»، التي لا تزال تحتفظ بالسيطرة الكاملة على الضفة الغربية.

إذا قامت حركة جديدة، فإنها يمكن أن تحقق نتائج أفضل لو ركزت اهتمامها على «إسرائيل»، وهناك فرق بين القاهرة ورام الله.. ففي مصر، لم يكن الجيش مستعداً – على ما يبدو – لمواجهة الثورة؛ لأن الجنود ما هم إلا قطاع من المحتجين.

وغني عن البيان، فإن المتظاهرين الفلسطينيين والعسكريين «الإسرائيليين» ليست لهم هوية مشتركة.. وإذا أضفنا إلى ذلك أن عدد الضباط الذين يأتون من اليمين الديني في تزايد مستمر، وهو يحل محل نخبة «الحمائم العلمانية» التي هيمنت على الجيش قبل عقدين من الزمن، وخلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وقد وُجه الجيش «الإسرائيلي» آنذاك باعتراضات كبيرة ضد استخدام القوة المفرطة، وهذا قد يكون أقل احتمالاً اليوم.

المفتاح المفقود

ومع ذلك، فمن الممكن وضع إستراتيجية للاحتجاجات الجماهيرية السلمية، تكون هي «المفتاح المفقود» إلى حل الدولتين.. ويمكن استثمار رفض «عباس» نفسه الانتفاضة المسلحة التي بدأت في عام ٢٠٠٠م باعتبارها كارثة على الفلسطينيين، وكان برنامجه هو الاستقلال من خلال الدبلوماسية، والاعتماد على الشراكة «الأوروبية – الأمريكية»، ولاسيما في دعم الفلسطينيين في التفاوض مع «إسرائيل».. و«الفيتو» الأمريكي ضد استصدار قرار من مجلس الأمن يدين المستوطنات «الإسرائيلية» ليس سوى أحدث وإحدى العلامات على أن إستراتيجيته (عباس) فاشلة وغير فعالة.

ولا تزال «إسرائيل» تعيش تناقضاً صارخاً، يتمثل في ديمقراطية برلمانية تحاول الحفاظ على الاحتلال بطرق غير ديمقراطية على الإطلاق! وإذا كان جيل جديد من الناشطين الفلسطينيين يتبنى إستراتيجية «اللاعنف»، فإن هناك فرصة لإقناع الغالبية العظمى من الجمهور «الإسرائيلي» بأن الوضع الراهن لا يمكن أن يستمر.. وإن نبذ العنف والمطالبة بحل الدولتين سوف يُظهر للجمهور «الإسرائيلي» أن الاستقلال الفلسطيني لا يهدد وجود «إسرائيل».. وحينئذ، يمكن الوصول إلى إستراتيجية جديدة، ولن تكون هناك حاجة إلى «غاندي».■

> «إسرائيل» تعيش تناقضاً صارخاً يتمثل في ديمقراطية برلمانية تصرّ على الاحتلال بطرق غير ديمقراطية!

قراءة في الغارة الصهيونية على «بورتسودان»



الخرطوم: محمد حسن طنون

لا يزال صدى الغارة الصهيونية على مدينة «بورتسودان» شرقي السودان يشغل حيزاً واسعاً من تحليلات العسكريين والأمنيين والمراقبين، ويثير علامات استفهام حول حجم تدخل جهاز المخابرات الصهيوني «موساد» في السودان.. ويرى عدد من المحللين أن تجنيد العملاء أمر بديهي للعمل الاستخباراتي؛ سواء أكان من السودانيين أم الأجانب أم «الفلاشا» (يهود إثيوبيا) الذين تم تهجيرهم عبر بوابة السودان، وربما عادوا مرة أخرى للعمل كجواسيس وعملاء لمراقبة الشرق الذي يُعد بوابة السودان على البحر الأحمر.

في سكون الليل، حلقت طائرة مروحية مقاتلة فوق سيارة «سوناتا» موديل ٢٠٠٦م سودانية الصنع، وأطلقت قذيفة واحدة بدقة متناهية، أحالت السيارة بمن فيها إلى كتلة محترقة، ثم اتجهت جهة البحر الأحمر دون اعتراض لها.. كانت السيارة المستهدفة قد جاء بها سائقها إلى مطار «بورتسودان» لتأخذ أحد القادمين جواً وتنطلق به تجاه المدينة، ولكن على بعد خمس كيلومترات من المطار كانت نهاية الراكب وسائق السيارة، واتضح أنهما سودانيان من الشرق.

وقد أعلنت السلطات الصهيونية أنها هي التي قامت بالهجوم الجوي، وبررت فعلتها بأنها استهدفت الفلسطيني «عبداللطيف الأشقر»، الذي وصفته بأنه «مسؤول التسليح في حركة «حماس»، والمسؤول عن تهريب الأسلحة من السودان إلى قطاع غزة».. وعندما اكتشف جهاز «الموساد» أن الضحيتين سودانيان، وأن السيارة لم تكن تحمل الشخص المستهدف، عادت تقول: إنه كان في سيارة أخرى كانت تسير في الاتجاه ذاته.. فيما نفت الحكومة السودانية الخبر نفياً قاطعاً، وأكدت أن «الأشقر» غير موجود في السودان.

وإذا بحثنا عن الهدف من العملية، فإن هناك احتمالين راجحين؛ أولهما: يتعلق باغتيال سماسرة سلاح أو مهرب شارك في العديد من عمليات التهريب دعماً للمقاومة الفلسطينية، وهو ما يقلق مسؤولي دولة الكيان الصهيوني، أما الاحتمال الثاني: فيتعلق باستهداف ما ظنه «الموساد» أحد قيادات المقاومة وهو بالنسبة له صيد ثمين.. وقد تعمدت صحيفة «معاريف» العِبْرية تسريب الخبر، حيث زعمت أن الهجوم استهدف «الأشقر» الذي ترجّح السلطات الصهيونية أنه خليفة الشهيد «محمود المبحوح»؛ القيادي في «حماس» الذي تم اغتياله في فندق بإمارة «دبي» في يناير ٢٠١٠م، واتضح في اليوم التالي لتسريب الخبر أن «الأشقر» حي يُرزق ولم يكن موجوداً بالأساس في مكان الحادث.

ولا تعد هذه الحادثة هي الأولى، فقد سبق أن تعرض ١٧ صياداً سودانياً على متن أربعة قوارب للصيد بالبحر الأحمر لقصف قاتل في يناير ٢٠٠٩م، ومنذ ذلك التاريخ قامت «إسرائيل» بثلاث غارات على شرق السودان، ولا تستحيي أن تتبجح بفعلتها، فهي تتخذ من

مناطق في البحر الأحمر قواعد عسكرية، ولها في منطقة القرن الأفريقي وجود، ولاسيما في إريتريا وإثيوبيا، وتقول صراحة: إنها لا تدخر جهداً لحماية أمنها القومي، وإنها في سبيل ذلك لا تخشى أحداً!

وكان رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك قد قال في بيان صحفي: «نحن نعمل في أي مكان يمكننا فيه ضرب قواعد «الإرهاب»، ونوجه ضربات في أماكن قريبة وبعيدة تؤدي إلى تقوية وزيادة الردع، ولا يوجد مكان لا تستطيع «إسرائيل» العمل فيه»!

حق الرد

وفي أول تصريح لها، قالت وزارة الخارجية السودانية: إن السودان يحتفظ بحق الرد على الهجوم العدواني، ولوّحت بتقديم شكوى لمجلس الأمن ضد «إسرائيل»، ووصف وزير الخارجية «علي كرتي» العملية بأنها «عدوان خارجي سافر»، مشيراً إلى أنهم لا يعلمون الأسباب التي دفعت «إسرائيل» لمثل هذا العمل، ولكنه قال: إن «إسرائيل» تريد إفساد خطتنا مع واشنطن، برفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية لما يسمى بـ«الإرهاب».

نحن نعلم أن الحكومة مسؤولة عن حماية حدود السودان مع دول الجوار (مصر ١٢٠٠ كم، ليبيا ٢٨٠ كم، تشاد ١٢٠٠ كم، أفريقيا الوسطى ٥٠٠ كم، السودان الجنوبي ٢٠٠٠ كم، إثيوبيا ١٦٠٠ كم، إريتريا ٣٠٠ كم، ساحل البحر الأحمر ٧٥٠ كم)، ولكن الحكومة مع ضيق الإمكانات المتاحة لا تستطيع وحدها مراقبة تلك الحدود، ومهما تكن الإمكانات فإن العملية تصعب حتى على دول تمتلك كل الوسائل، مثل القمر الصناعي وكاميرات المراقبة الحديثة وكوادر أمنية خاصة مدربة تدريباً عالياً.

أما اللجوء إلى مجلس الأمن فهو حال «المستجير من الرمضاء بالنار»، لا سيما إذا كان الشاكي دولة مثل السودان والمدَّعَى عليها «إسرائيل» التي اعترفت الأمم المتحدة بقانونية وجودها في قلب العالم العربي الإسلامي.. إذاً فالتقدم بالشكوى لا فائدة منه، واللهث وراء تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة حامية «إسرائيل» أشبه بالجري وراء سراب يحسبه الظمآن ماء، ومحض أحلام وأوهام، فالأمم المتحدة بحكم تكوينها «شاهد زور» فيما يتعلق بـ«إسرائيل»، ومجلس الأمن ذو علاقة وثيقة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A)، وتسيّره الولايات المتحدة وفق هواها؛ لأنها تدعم ميزانيته ومرتبات موظفيه.

وحتى لو اتخذ هذا المجلس قراراً؛ فهو مجرد حبر على ورق، والاعتراض الأمريكي (الفيتو) جاهز، وما دام السودان ينهج منهجاً إسلامياً، فلن ترضى عنه اليهود وأمريكا والاتحاد الأوروبي أبداً، ولن تنتهي جرائم اليهود، فعداوتهم مستمرة ضد الإسلام والمسلمين إلى أن تقوم الساعة.

تفويض كامل

لو كان «مجلس الأمن» مجلساً حقاً للأمن لأنصف أهل قطاع غزة الذين تعرضوا لحرب إبادة جرّاء العدوان الوحشي الصهيوني عليهم،، بل إن اليهودي «ريتشارد جولدستون» تراجع عن تقريره انحيازاً لبني جلدته!

ويرى بعضهم أن اتخاذ الإجراءات القانونية وهي الإجراءات المطلوبة حالياً لا ضرر منها.. فقد لا يدين مجلس الأمن العملية، ولكن هناك جهات دولية يجب أن يجعلها السودان معه في هذا الموقف، ورغم عدم جدوى المنظمات الدولية إلا أن الأمر يُعد واجباً في القانون الدولي.

الحكومة تقول: إن السودان يحتفظ بحق الرد، وإنه سيرد الصاع صاعين، ووجّه مجلس الوزراء بمراجعة التأمينات الدفاعية الجوية لتأمين الأجواء والأرض قبل أن يبدأ ملاحقته للمعتدين وفق القانون الدولي والقانون الوطني.

كما أعطى البرلمان وزير الدفاع تفويضاً كاملاً للرد على الغارة الصهيونية بالطريقة التي يراها، وأتبع التفويض بالقول: «إن الرد القوي مطلوب، ورد التحية «الإسرائيلية» بمثلها متاح، وربما في ذهن القوات المسلحة



وزير الدفاع السوداني: هناك اختراق لجهاز «الموساد» في البلاد وتحديداً في المنطقة الشرقية

خبير: جهاز صغير يُطلق عليه (BUG) ربما تم زرعه بالسيارة المستهدفة مما سهّل متابعتها

ذلك، والشعب السوداني لا يرضى الاستهانة به، ويجب ألا تمر القضية دون عقاب».

تعزيز القدرة الدفاعية

ويؤكد حديث وزير الدفاع السوداني «عبدالرحيم محمد حسين» عن حادثة «بورتسودان» وجود أصابع تجسس داخلية، وأن هناك «طابوراً خامساً».. وقد قوبلت تبريراته بانتقادات حادة، فهو الذي بشّر الشعب قبل مدة وجيزة بأن السودان بلغ مرحلة متقدمة في صنع السلاح، ثم يأتي ليقول بعد الاعتداء الصهيوني أن دفاعاتنا ضعيفة.

وقال خبراء في الشؤون العسكرية: ليته سكت ولم يتكلم أصلاً، فلا حاجة إلى تبرير عجز دفاعاتنا الجوية في مواجهة الغارة الصهيونية. فالعالم كله يعلم علم اليقين أن «إسرائيل» متفوقة عسكرياً، ولكن كان بالإمكان فعل شيء للطائرة والبارجة التي كانت تنتظر الطائرة.

أما السؤال الذي يطرح نفسه: هل هناك وجود لـ«الموساد» في السودان؟ والجواب: نعم، فهناك عملاء يعيشون بيننا، وقد أقر وزير الدفاع بوجود اختراق استخباراتي لجهاز المخابرات الصهيوني في السودان وشرقي البلاد تحديداً.

ولم يستبعد أحد الخبراء في هندسة الطيران وجود عميل لـ«الموساد» وفّر إحداثيات للطائرات التي هاجمت السيارة في «بورتسودان»، وقال: إن «جهازاً صغيراً يُطلق عليه (BUG)، ربما زُرع بالسيارة المستهدفة، وهناك احتمال كبير بوجود شخص أعطى المعلومات الكاملة عن السيارة ورقمها وزمن تحركها ومسارها؛ مما سهّل متابعتها، وهذا يعد خرقاً أمنياً كبيراً».

المطلوب من الحكومة، وقد انكشفت مخططات الصهاينة، أن تسعى لتعزيز قدراتها التقنية والدفاعية لتأمين البلاد من أي عدوان خارجي متوقع، خصوصاً ما يهدد الساحل.■

أجهزة الأمن لم تعلن إلقاء القبض على أي متهم

تصفية الكفاءات العلمية في العراق مجدّداً.. من المسؤول؟!

على هامش المؤتمر الزراعي الثالث المنعقد بالعاصمة بغداد في ٢٢ مارس الماضي، وبينما كان رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» يدلي بتصريح لوسائل الإعلام بأن العراق بات البلد الأكثر أماناً واستقراراً في المنطقة، بعدما كان يشوبه كثير من الإرباك إلى حد قريب، في إشارة إلى ما تشهده دول المنطقة من تظاهرات.. كشفت مصادر في الوزارات الأمنية عن سقوط ٦٨٩ مواطناً عراقياً بين قتيل وجريح في الشهر نفسه فقط، وهي أعلى نسبة قتل خلال الشهور الثلاثة الأولى من العام الجديد.

وزارة حقوق الإنسان: ٢٢٤ أستاذاً جامعياً قُتلوا خلال الفترة من بداية عام ٢٠٠٤م حتى نهاية عام ٢٠٠٧م!



بغداد: محمد واني

ومن أبرز عمليات القتل الجماعي التي هـزت البـلاد، تلك العملية التي تعـرّض لها مجلس محافظة صلاح الدين في ٢٩ مارس؛ حيث راح ضحيتها ٧٦ شخصاً وخلفت ٩٥ جريحاً، من بينهم ثلاثة أعضاء في مجلس المحافظة.

وفـي اليـوم ذاتــه، تـعـرض «د. محمد حسن علوان» عميد كلية الطب في الجامعة المستنصرية في بغداد لعملية قتل وحشية بعبوة ناسفة تم وضعها في سيارته على يد مجهولين.

وفي اليوم التالي (٣٠ مارس)، تم اغتيال «د. محمد عدنان» في وسط مدينة «كركوك» على يد مجهولين، وهو طبيب متخصص في جراحة المسالك البولية.

هذان الحادثان أعادا إلى الأذهان مسلسل الاغتيالات التي طالت العديد من الكفاءات العلمية العراقية في السنوات السابقة التي تلت سقوط بغداد على يد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، من أمثال «د. عصام سعيد» العالم الجيولوجي الكبير الذي تم اغتياله عام ٢٠٠٤م، و«د. غائب الهيتي» أستاذ الهندسة الكيماوية في جامعة بغداد الذي تم اغتياله في العام نفسه، و«د. عبدالرزاق النعاس» الأستاذ بكلية الإعلام في جامعة بغداد الذي تم اغتياله عام ٢٠٠٦م، وغيرهم من النخب العلمية البـارزة التـي تُعتبر ثـروة حقيقية للبلاد.

كـان العـراق الجـديـد ينتظر مـن هؤلاء الخبـراء النهوض بمؤسساته العلمية لتصل إلـى مستوى الـدول المتقدمة، ولكن بسبب استهدافهم المستمر من قِبَل جهات غير معروفة؛ عن طريق التصفية الجسدية أو التهديد بخطفهم وقتلهم، اضطُر الكثيرون منهم إلى الهجرة إلى خارج البلد، أو النزوح إلـى المحافظات الشمالية الثلاث - «أربيل» و«دهوك» و«السليمانية» - في إقليم كردستان العراق، الذي يتمتع باستقرار نسبي مقارنة بباقي المحافظات العراقية الأخرى.

ووفق بيانات حصلت عليها «المجتمع» من المكتب الصحي في «أربيل» كبرى محافظات الإقليم، فإن المدينة استقبلت ٧٠٪ من الكفاءات العلمية النازحة من مختلف أنحاء العراق إلى المناطق الشمالية، وفتحت لهم أبواب الأمل من جديد، ووفّرت لهم فرص العمل ضمن مؤسساتها العلمية برواتب مغرية.

وقد أوضحت «د. شيماء الرفاعي»، وهي طبيبة من بغداد تعمل بأحد المستشفيات في «أربيل»، هـذه الحقيقة لوكالة «أكانيوز» الإخبارية، قائلة: «إن «أربيل» لم تغلق بابها أمام الكفاءات الطبية العراقية، بل استقطبتهم وقدمت لهم العديد من الامتيازات».

وأضـافـت: إن «الـواقـع الصحي لإقليم كردستان أفضل بكثير من المناطق العراقية الأخـرى؛ بسبب لجوء عدد كبير من الأطباء العراقيين إلـى الإقليم جـراء الـواقـع الأمني المتدهور في بغداد».

ومن جانبه، أوضح «د. ناظم عبدالحميد



قاسم»، نقيب الأطباء العراقيين، الحالة الطبية المزرية التي وصلت إليها بغداد، قائلاً: إنه «في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، كان المرضى من كردستان يأتون إلى بغداد للعلاج، والآن انقلب الوضع، وأصبح أهالي بغداد ينضمون لغيرهم من العراقيين من مدن مضطربة في التوافد إلى كردستان بحثاً عن العلاج».

إحصاءات وأرقام

ومن جهة أخرى، قام باحثون وبعض الجهات المعنية ومنظمات المجتمع المدني بإجراء دراسة إحصائية أظهرت أن نسبة ٥٠٪ من العقول المهاجرة هم من الأطباء المتخصصين، بعضهم يدرس في كليات الطب ومعاهده، ونسبة ٢٣٪ من المهندسين بكافة الاختصاصات الهندسية، فيما شملت نسبة ٢٧٪ التخصصات العلمية الأخرى التي تمثل البنية الأساسية للبلد.

وأشارت دراسة أخرى إلى أن ثلاثة آلاف أستاذ جامعي اضطُروا إلى مغادرة العراق بعد احتلاله عام ٢٠٠٣م، وأن نسبة ١٠٪ من إجمالي عدد الأطباء في العراق - البالغ عددهم ٣٢ ألفاً - هاجروا في تلك الفترة.

ونشرت وزارة حقوق الإنسان العراقية، بالتعاون مع وزارات الدفاع والداخلية والصحة، إحصائية جاء فيها أن «٢٢٤ أستاذاً جامعياً قُتلوا خلال الفترة من بداية عام ٢٠٠٤م حتى نهاية عام ٢٠٠٧م، وتم اختطاف ٦٩ من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات، كما لقي ٢٦٩ صحفياً مصرعهم، بينهم ١٩٧ قُتلوا في بغداد وحدها.. وقُتل ٢٨١ طبيباً بينهم أساتذة في كليات الطب».. كما أظهرت الإحصائية أن ٩٥ محامياً و٢١ قاضياً و٤٤٦ طالباً جامعياً قُتلوا خلال تلك الفترة.

وما زاد الأمر سوءاً أن الميليشيات المسلحة شرعت في الآونة الأخيرة باستخدام مسدسات كاتمة للصوت في عمليات الاغتيال؛ للتخلص من هؤلاء العلماء.

من يقف وراءها؟

لاشك أن الغرض الأساسي من استهداف العلماء والأكاديميين وأصحاب الأقلام النبيلة والكفاءات والاختصاصات العلمية النادرة؛ هو إيقاف عملية البناء الجارية في العراق، وضرب مؤسساته العلمية والثقافية، ووضع العراقيل أمام تقدمه ونهوضه من جديد.

ومن المؤكد أن ثمة مؤامرة كبيرة تُحاك خيوطها لتدمير البلد وتخريب بنيته التحتية، وهناك مصالح لأطراف عديدة في إثارة القلاقل من هذا النوع في العراق.. وقد اعترف وزير التعليم العالي «علي الأديب» بهذه الحقيقة، قائلاً: إن «هناك مؤامرة لتصفية العقول العراقية وتدمير التعليم؛ حيث قامت جهات مختلفة في البلاد بتنفيذ خطة لتصفية الكفاءات والكوادر العلمية».

ولم يحدد الوزير ولا أي مسؤول عراقي آخر الجهة التي تقف وراء عمليات القتل المنظمة للكفاءات العلمية العراقية، كما لم تتبنَّ أي جهة المسؤولية عن هذه العمليات حتى الآن.

في ٢٩ مارس.. تم اغتيال عميد كلية الطب بالجامعة المستنصرية بعبوة ناسفة في سيارته

..وفي اليوم التالي تم اغتيال الطبيب «محمد عدنان» وسط مدينة «كركوك» على يد مجهولين

والغريب في الأمر أن الجهات الأمنية العراقية، حتى يومنا هذا، لم تعلن أنها ألقت القبض على أحد بتهمة قتل العلماء، وليس هناك أحد تم إيداعه السجن بهذه التهمة أبداً!

وهذا يدعونا للتساؤل: من يقوم بالتخطيط والتمويل والتنفيذ لهذه الأعمال العدوانية التي تستهدف العراق أولاً وأخيراً؟ من يجرؤ أن يقتل الناس في وضح النهار، ويتحدى الأجهزة الأمنية للحكومة التي تقف عاجزة تماماً عن منع حدوث هذه الجرائم؟

آراء مختلفة

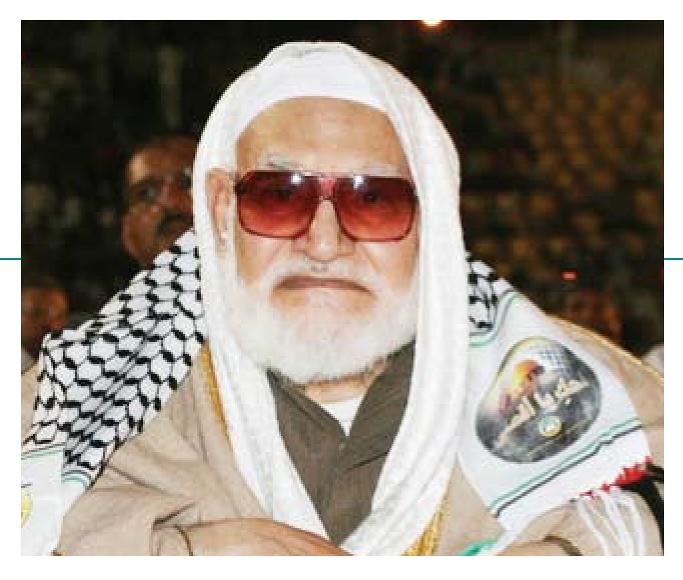
وقد تباينت آراء المحللين والمراقبين السياسيين حول هذه الظاهرة المتفاقمة، فمنهم من يرى أن «المؤسسات الأمنية تم اختراقها من قِبل عملاء مرتبطين بقوى استعمارية وصهيونية عالمية؛ لتفكيك العراق وجعله بلداً ضعيفاً غير قادر على تمرير المخططات التوسعية في المنطقة»، ومنهم من يرى أن «عمليات القتل المنظمة للعلماء لها صلة مباشرة بالنزاعات الطائفية الجارية في البلاد، وهي نتاج طبيعي لهذه الصراعات المحتدمة»، ومنهم من يلقي بمسؤولية ما يحدث على عاتق «بعض الدول المجاورة للعراق التي لا تريد خيراً للبلاد»، ومنهم من يُنحي باللائمة على تنظيم «القاعدة» والمجاميع المنضوية تحت لوائه ومسؤوليته.

وفيما تحتدم النقاشات حول تحديد الجهة التي لها مصلحة في استهداف العقول العراقية النيرة، وتريد أن يبقى العراق في الحضيض، فإن ماكينة القتل المنظَّمة تستمر في حصد البقية الباقية من العقول العلمية التي ارتضت أن تبقى في العراق، وتتحمل العواقب المنتظرة، وهي عواقب وخيمة بالتأكيد!■

رثاء

وفاة الشيخ عبدالمعز عبدالستار بعد حياة حافلة في خدمة الدعوة والقضية الفلسطينية

فقدت الأمة الإسلامية أحد أعلامها ومجاهديها الشيخ عبدالمعز عبدالستار أحمد من الرعيل الأول للإخوان المسلمين، ومن كبار علماء الأزهر الشريف، حيث وافته المنية مساء الأربعاء ١٣/٤/٢٠١١م بعد عمر حافل أفناه في خدمة الدعوة والقضية الفلسطينية.



وقد تمت مراسم الجنازة عصر الخميس ١٤ أبريل ٢٠١١م بالدوحة، وحضرها الشيخ د. يوسف القرضاوي، ودفن في مقبرة «بوهامور» بدولة قطر.

والشيخ هاجر من مصر إلى قطر عام ١٩٦١م، وهو عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وأحد دعاة الإخوان المسلمين المعروفين في مصر وقطر.

وقد تعرَّف على دعوة الإخوان قبل أن تتمَّ عقدها الأول، والتقى مؤسِّسها الإمام الشهيد حسن البنّا، عام ١٩٣٧م، وهو لا يزال طالباً في الأزهر، وكان أحد وعّاظ الأزهر المشهورين، وأحد دعاة الإخوان المرموقين، طالما هزّ أعواد المنابر بصوته الجهوري الذي يشقّ أجواء الفضاء، وكان له عظيم الأثر في نفوس سامعيه.

وكان له عند الإمام الشهيد حسن البنا مكانة قديرة؛ فاختاره دون سواه عام ١٩٤٦م في أول مهمة دعوية أو قل جهادية بالكلم لا بالسلاح على أرض فلسطين؛ فأدى ما وكل إليه على أحسن ما يكون.

وهناك زار العديد من بلدان فلسطين كحيفا ويافا والقدس.. ليعود بعد ذلك إلى أرض مصر مواصلاً جهاده الدعوي في تعبئة الإخوان استعداداً للجهاد في فلسطين.

وكانت كلماته قواعد تـدرَّس وتوجَّه للإخوان، عبر مرشدها العام المستشار حسن الهضيبي؛ لما لها من عمق فكري ووضوح عملي.

تعرفه على الإخوان

يقول الشيخ عبدالمعز: «ذات يوم ذهب أحدنا للصلاة في مسجد غير الذي اعتدنا الصلاة فيه، وتأخر قليلاً، وكان اسمه «نور المتيم» يرحمه الله، وكان زميلاً لنا في الأزهر، وأحد أعضاء اللجنة.

فقلت له: ما الذي أخّرك يا شيخ «نور»؟ قال: في المسجد داعية شاب يتحدث حديثاً عجباً جميلاً، ويقول: إنه من الإخوان، وهو شاب أزهري، فقلت له: ولماذا لم تقل لنا لنذهب معك؟.. هيا بنا.

وذهبنا بالفعل، فإذا هذا الشاب يتحدث عن الإسلام، ومجده، وعن المسلمين وواجبهم في الدفاع عن الإسلام وشرفه، وعن الجهاد، وأنه ما ترك قوم الجهاد إلا ذلّوا، ويعرض شيئاً من تاريخ الإسلام.. فسَرّنا حديثه هذا.

وكان هذا الداعية «محمد البنّا»، ومعه طالب آخر اسمه «محمد عبدالحافظ»، ابن عُمْدة «المَرج».. وكان الإمام البنّا إذا جاء الصيف وزّع الإخوان على القرى، فكان نصيبنا «محمد البنّا»، وكان طالباً في مثل سني، لكن بمعهد القاهرة، في السنة الرابعة، وكان «محمد عبدالحافظ» طالباً بالحقوق».

وكان محمد البنا شقيق الإمام البنّا، وبقي عندنا أياماً، وعرض علينا دعوة الإخوان، ورسائل الإمام، وأذكر منها رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس؟»، و«دعوتنا».. وكان شيئاً رائعاً حقّاً.

ويواصل الشيخ قائلاً: «نعم التحقت بالإخوان؛ لأني وجدتها دعوة عملية، قوامها «أعتقد، وأتعهّد».. فسألنا: وما المطلوب منا؟ قال: تكونون على صلة بنا، وزاد على ذلك بالقول: نحن بيننا وبين المجاهدين في فلسطين صلة (الحاج أمين الحسيني، والشيخ عزّ الدين القسّام)، وإذا فرغتم من جمع التبرعات؛ فنحن مستعدون لتوصيلها إلى الشيخ القسّام وإخوانه المجاهدين».

اللقاء الأول مع البنّا

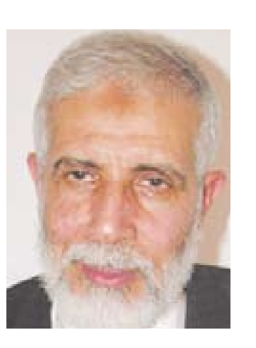
يحكي عنه الشيخ عبدالمعز فيقول: «التقيت الإمام البنّا في سنة ١٩٣٧م.. فقد حاولت أن أتصل به بعد أن فرغنا من جمع التبرعات، وذهبنا إلى الدار لنسلمه المبلغ الذي جمعناه، ليوصله إلى فلسطين فعرفنا أنه في الصعيد، والإخوان منتشرون معه، ولم نجد أحداً في الدار، فذهبنا إلى الخطيب وسلمناه المبلغ، ونشر ذلك.

بعدها التحقت بكلية أصول الدين، وأُنشئت في كل من الأزهر والجامعة بعثة للحجّ، وفتحوا الباب لمن يرغب بالحجّ، وكانت السعودية قد تنازلت عن الرسوم التي تأخذها، وخفّض «طلعت حرب» للطلبة سعر التذاكر في الباخرتين اللتين كان يملكهما (زمزم، والكوثر)، والدولة دعمت الرحلة، واشتركنا في البعثة، وكان الشيخ البنا في وداع البعثة.. وهنا كان اللقاء الأول للشيخ عبدالمعز بالشيخ البنا فيقول: وفي الصباح، ذهبنا للمحطة، وإذا بشابٍّ ملتح جميل، وراءه الشيخ خالد السيد، وقالٍ زميلٌ لنا: هذا هو الأستاذ حسن البنّا.

وكنت لحظتها داخل القطار، وفَرِحاً بشبابي، فمن ذا الذي يحجّ في مثل سنّي؟ فنزلت لما رأيته، فضمّني إليه قائلاً «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، زوّدك الله التقوى».■

تعلمت من هؤلاء ١٤

الدكتور محمد عامر عوض



أ. د محمود عزت (*)

تعرفت على أخي صاحب الابتسامة الواسعة والكرم الأصيل وأيضاً الرفيع د. محمد عامر عوض يرحمه الله ونحن طلبة - كما يقولون - في السجن الحربي، ننظف بعض الزنازين ونعدها لسكنى بعض إخواننا.. بهذه الابتسامة العريضة، وهذا التواضع الكبير، وهذا التفاني في أداء المهمة ارتبط بهذا القلب الواسع وهذه النفس الصافية، وقد دامت هذه المودة إلى أن توفي يرحمه الله بعد أكثر من ستة وثلاثين عاماً من معرفتي به (تعرفنا على بعض عام ١٩٦٥م، وقد توفي في عام ٢٠٠١م)، وطوال هذه الفترة لم أسمع منه كلمة نابية، ولم يعلُ صوته في حديث من الأحاديث بل على عكس ذلك تماماً، كان يكبرني سناً، ولكن كان دائماً هو أكثرنا تواضعاً.

الكرم صفة قد يتصف بها بعض الناس في أوقات السعة، ولكن عندما تكون كريماً في أوقات الشدة، عندها تكون كسرة الخبز أعظم أثراً في نفسك من وليمة كبيرة.. فكان هو صاحب الكرم في كل الأوقات؛ السعة والشدة، ونحسبه يتحقق فيه قول الله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾(آل عمران:١٣٤)، وقد كان كرمه لا حدود له.. حيث كان يكرم جيران إخوانه وأحبابه، ويكرم أصدقاءهم إكراماً لهم، بل كان يكرم أهل بلدتهم إكراماً لهم كذلك.. ونظن أنه كان على هدي المصطفى ﷺ، الذي قال فيه الأعرابي: «قد جئتكم من عند رجل يعطي عطاء من لا يخشى الفقر»، فقد كان د. محمد عوض يحاول أن يتمثل هذه الصورة من العطاء، ولم يكن هذا الكرم وهذه الأخلاق في وسط الإخوان المسلمين وحدهم، بل مع كل من يتعامل معهم، فإذا ذهبت إلى مناطق «دكرنس» و«المنصورة» و«المنزلة» حيث كان يعمل د. محمد عامر إلا وتسمع عن سيرته هذه في الكرم والعطاء.. يحدثك الناس كيف كان يعامل مرضاه ويكرمهم، وإذا اتجهت إلى مقر نشأته في الفيوم في قريته تجد من يحدثك عن كرم هذه العائلة وهذا الرجل.

وقد كان خير الناس لأهله «خيركم خيركم لأهله»، وأنا أشهد له، فهو زوج أختي يرحمه الله على طول هذه السنين الطويلة كان صاحب عشرة حسنة وطيبة في أهله، هكذا يكون النموذج في الأخلاق، نموذج غير متكلف، يظل الإنسان يجاهد نفسه مع طبيعة طيبة نقية.

وكانت هذه الصفات سجية تقدم للبشرية نماذج غابت عنها قرون طويلة في مجال العمل العام، هذه الصفات جذبت القلوب إليها، وظل د. محمد عامر عضو مجلس نقابة الأطباء منارة في وسط هذا المجلس في نقاشه وكلامه، وفي عاطفته، وفي فهمه وإدراكه، في حسن تعامله.. وهكذا دعوة الإخوان المسلمين تصنع من هذه المعادن الطيبة قدوة وأسوة، تعيد للناس ما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ.

وقد كان د. محمد عامر يرحمه الله من أكثر الشخصيات التي استفدت وتعلمت منها.. وأسأل الله تعالى كما جمعني بالذين تعلمتُ منهم في الدنيا، أن يجمعني بهم في الآخرة.. في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



ولو ألقى معاذيره!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

حين ناظر أبو الوليد الباجي ابنَ حزم قال الباجي: أنا أعظم منك همّة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت مُعان عليه، تسهر بمشكاة الذهب، وطلبتُه وأنا أسهر على قنديل حارس السوق! فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك وليس لك، لأنك طلبت العلم في تلك الحال الرثّة رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبتُه في الحال التي تعلمُها من السّعة والغنى، فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة.

وكانت حجة ابن حزم أقوى وأفلج.

الإنسان يتأثّر بشيئين: العامل الوراثي البيولوجي.. والجانب البيئي الاجتماعي

لا يبدي العلماء عناية جادة بمعنى ثالث هو عندي أهم.. ألا وهو تأثير الإنسان على نفسه

يتحدث العلماء عادة عن تأثّر الإنسان بشيئين:

أولهما: العامل الوراثي البيولوجي، فـ«الجينوم» يحتوي على الكثير من الأسرار والحروف التي تشكّل بإذن الله حدقة العين ولون البشرة، ولون الشعر والطول ومجموعة من الصفات الجسدية، كما يقرر العلماء أن ما بين ٤٠ - ٥٠٪ من ذكاء الإنسان هو وراثي، ولابد أن للوراثة تأثيراً كبيراً في الطبائع والأخلاق والصفات كالتسامح أو الشدة أو الغضب، وكذلك مجموعة الخصائص النفسية.

قد ينزع المرء لأبيه، أو لأمه، أو يأخذ من هذه الفصيلة وتلك، ليصبح هو مزيجاً جديداً مختلفاً عن والديه، ومتأثراً بهما في الوقت ذاته: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل:٨٨).

ويبقى السؤال عن الإنسان الأول قبل هذا التسلسل التاريخي لبني الإنسان: هل كانت جيناته خالية من أي قرارات مسبقة فيما من شأنه أن يتغير؟

حتمية قائمة

ينظر بعض الناس إلى هذه المعلومة المتعلقة بتأثير الوالدين وكأنها جبرية لازمة، وحتمية قائمة لا مخلص منها ولا مفرّ، وهو هنا يجد عذراً عمّا يسوؤه من السمات والخصائص والعيوب! ولسان حاله ما يقول أبو العلاء:

هـذا جـنـاه أبـي عـلـيّ
ومـا جـنـيـتُ عـلـى أحـد!

وهذه قَدَريّة عمياء، تمليها الجهالة ويسوغها العجز، وتزيّنها نظريات تسمح للإنسان بألوان من الانحراف والشذوذ تحت ذريعة الحتمية الوراثية، أو تأثير الخلايا والهرمونات.

وأوسع من ذلك نظرية «فرويد» الذي كانت أفكاره فيما يسمى بـ«عقدة أوديب»، والدافع الجنسي واللاوعي تُناقَش في كل مكان في منتصف القرن العشرين.

ثم آلت إلى أن تصبح «هامشاً» في دفتر المعرفة لدى الأطباء والعلماء والمختصين، ويتبيّن أن ولع بعض المفتونين بها كان نتيجة عقدة النقص، وليس البحث العلمي النزيه.

المؤثر الثاني: هو الجانب البيئي الاجتماعي، كتأثير الأسرة والشارع والأصدقاء والمدرسة ووسائل الإعلام وقنوات الاتصال.

من المتفق عليه لدى جميع علماء النفس والاجتماع والتربية أن ثمّ تأثيراً كبيراً لهذه الأوعية على الإنسان، سواء أكان تأثيراً في ذات الاتجاه بخضوع الإنسان لمطالبها وإلحاحاتها وهو الأعم الأغلب، أو كان تأثيراً عكسياً بردّ الفعل لدى فئة قليلة ترفض سطوة المجتمع وتسير في خط مضاد لأسبابها الخاصة بها.

الغريب حقاً أن هؤلاء العلماء يعترفون بالعجز عن الفصل بين الأشياء التي هي من تأثير الوراثة، والأشياء التي هي من تأثير المجتمع، ويؤمنون بالتداخل الشديد بينها، بحيث يبدو الفصل بينها نوعاً من التزييف أو ضرباً من المحال.

وحتى الجواب عن سؤال: أيها أكثر تأثيراً: الموروث أو البيئة؟.. هذا غير معروف على وجه الدقة.

لا يبدي العلماء عناية جادة بمعنى ثالث هو عندي أهم، ألا وهو تأثير الإنسان على نفسه، فالإنسان كائن واعٍ، ومنذ سني الطفولة الأولى يلتقط كلمة «أنا»، ويبدأ بالإحساس بأنه شيء آخر غير والديه وغير إخوانه، بخلاف الحيوانات والطيور التي لا تعقل هذا المعنى.

تطوير هذا الوعي ليصبح قدرة على قراءة النفس، ومعرفة دوافعها فيما تفعل، ومعرفة أخطائها وعيوبها الجوهرية، والرقي بأدائها من الحسن إلى الأحسن بعيداً عن التعذير والخداع هو معنى عظيم.

﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥) ﴾ (القيامة).

قال سعيد بن جبير: شاهد على نفسه ولو اعتذر.. وقال مجاهد: ولو جادل عنها، فهو بصيرة عليها.

حتى معرفة العيوب الموروثة من الوالدين أو الأسرة، أو العيوب المتكونة بسبب التربية وتأثير المدرسة أو الأصدقاء أو ظروف الطفولة.

هل هذا من تأثير التربية؟

نعم! رُبّ تربية يكون من حسناتها حفز الإنسان على أن يعرف ذاته، وأن ينشغل بها ويصنع الأحافير ويكتشف الكهوف والمغارات والسراديب في أطوائها، ليس هذا فقط، بل ويعمل بجد وصبر ودأب على ترميمها وإصلاحها

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

النجاح ليس سمة حتمية دائمة وإنما هو نتيجة.. وعلى المرء أن يكون قادراً على استيعاب الفشل كقدرته على استيعاب النجاح

أو تحجيم نفوذها وتأثيرها على شخصيته وحياته.

عادة سلوكية

الفارق هو بين من يلتقط هذه الفكرة (فكرة عالج نفسك بنفسك)، وقد يجدها عند والده أو مُدرّسه أو زميله، أو يقرؤها في كتاب أو يسمعها في برنامج، ثم يعمل على تحويلها إلى عادة سلوكية يمارسها بانتظام، ليس في التصرفات العملية فحسب، بل وفي الإحساسات العاطفية والتي يمليها القلب، والأحكام العلمية التي يقررها العقل.

فالقلب والمخ هي أعضاء يستطيع المرء أن يتحكم فيها بدرجة ما، وهو مسؤول عنها، وحين يمارسها بانتظام فهذا يعني أن تتحول مع الوقت والمداومة واليقظة إلى مؤثر أكبر في شخصيته.

ستدين له نفسه وتستسلم في أشياء، وستظل جيوب مقاومة ورفض في أشياء، وسيعجز عن معالجة نمط مستعص من العيوب، فالأشياء التي لا يحبها في نفسه عليه أن يغيرها، وحين يعجز عن تغييرها فعليه أن يحاول، وحين يعجز عن المحاولة عليه أن يتكيف معها.

حين يتحقق لك نجاح عليك أن تقرأ على ملامحه بصمات كثيرة شاركتك في صناعته، والدك، زوجتك، أصدقاؤك، رئيسك، القريب الذي تبنّى المشروع ودعمه.. إلى آخر القائمة التي تتسع وتطول أو تقصر، حسب طبيعتك النفسية، وحسب قدرتك على التجرد من الأنانية وحظ النفس، لتمنح الآخرين دورهم وتثني على إنجازهم.

وفي سياق الذم، ذكر الله تعالى قول قارون: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾(القصص:٧٨)، حتى خصومك ساعدوك على النجاح من حيث لم تتوقع.

عِداتي لَهُم فَضلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ
فَلا أَبعَدَ الرَحمَنُ عَنّي الأَعادِيا
هُمُ بَحَثوا عَن زَلَّتي فَاجتَنَبتُها
وَهُم نافَسوني فَاكتَسَبتُ المَعالِيا

هل من العدل أن ينسب الإنسان النجاح لنفسه ومواهبه وسهره، ليثبت الفشل لمجتمعه وبيئته حين يتحدث عن العقبات التي واجهها في بداية حياته، حتى نجد كثيراً من الكاتبين أو المتحدثين عن سيرهم الذاتية يبالغون في رسم التحدي الذي لقوه، وما أبرئ نفسي أن يكون القلم تجاوز بشيء من هذا في «طفولة القلب»!

الفشل الناجح

فرق ما بين الواعي والمتخلف.. أن الواعي يدرك أن النجاح ليس صفة لازمة للإنسان، والذي نجح في حفر «قناة السويس» فشل في حفر «قناة بنما»، والنجاح يكون حتى في التعامل مع الفشل.. فهنا لدينا القدرة على التعبير بـ«الفشل الناجح»؛ أي: الذي يمنح المرء دروساً وخبرة، ويزيده صبراً وإصراراً، ويكشف له جوانب خلل في ذاته، ليعيد المحاولة ويحقق الهدف.

والنجاح ليس سمة حتمية دائمة، وإنما هو نتيجة، ولذا فعلى المرء أن يكون قادراً على استيعاب الفشل والإخفاق كقدرته على استيعاب النجاح.

وربما كان الفشل سبباً إلى النجاح أو كان النجاح سبباً إلى الفشل.

وربّما كانَ مكروه النفوسِ إلى
محبوبها سبباً ما مثله سببُ

يقظة الفرد عامل جوهري في النجاح، نجاح العلاقة الزوجية، أو الصداقة، أو المشروع التجاري أو الثقافي، أو النهضوي، وهذا إيمان بالفرد القادر على التغيير؛ ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾(النساء:٨٤).

والمجتمع والبيئة هما الحاضنان لهذا النجاح، ومن صميمها وجد الدفع والتحفيز، أكان إيجابياً بصناعة المناخات الداعمة للإبداع والتألق والبحث والتطوير، أو حتى سلبياً بصناعة التحدي الذي يستفز كوامن الإبداع ويحركها.

ليس من العدل أن تتحدث عن البيئة بلغة الازدراء والتنقص أو التسفيه المطلق، أو الأحكام التعميمية «الناس منافقون، أغبياء، جهلة، ماديون.. إلخ».

أو أن تردد مع الحريري قوله:

لا تغترِرْ ببني الزمانِ ولا تقلْ
عند الشدائدِ: لي أخ ونديمُ
جربتُهم فإذا المعاقرُ عاقرٌ
والآلُ آلٌ والحميمُ حميمُ!

الحميم الأول: القريب، والحميم الثاني: هو الماء الشديد الحرارة.. ولهذا الحرف تعليق قادم بإذن الله.■

«الفشل الناجح» يمنح المرء دروساً وخبرة ويزيده صبراً وإصراراً ليعيد المحاولة ويحقق الهدف

أنت تعرف أمك

شاب أصيب بشلل رباعي، فلم يبق له ما يحركه ويتحكم فيه سوى رأسه، لم ييأس، ولم يحتج على قدر ولم يقبع في زاوية من زوايا البيت كما يفعل الكثير، ولم يحسد الناس على ما آتاهم الله من النعم التي حُرم منها، ولم يستسلم لوساوس الشيطان، أو يكون أسيراً للكآبة، وضيق النفس، بل حمد الله تعالى، وتذكر أن الله قد أبقى له السمع والبصر والشم، والتذوق، واللسان، والوعي، وهذه النعم هي التي يصنع منها الإنسان نجاحه في هذه الحياة، فقرر استغلال هذه النعم، وأن يكون ممن يستثمر هذه النعم بالدعوة إلى الله تعالى، وتذكير الآخرين بهذه النعم، والانطلاق إلى عالم الإنجاز مهما كانت الخطوب.

فبدأ بالتجوال في شمال البلد التي كان فيها وإلى جنوبها، وكان يركز في مواعظه على بعض النعم التي فقدها، ولا يحس بها الكثير من الناس، فكان يقول: إن لي أمنيتين؛ الأولى: أن يمنحني الله القدرة على تصحف المصحف بيدي، والثانية: أن يمنحني الله القدرة على ضم والدتي التي منحتني الكثير والكثير، ولا أستطيع حتى ضمها بيدي لأرجع لها الشيء اليسير من المعروف، وبينما كان يقول مثل هذه المواعظ لبعض مجهولي الوالدين، وإذا بأحدهم يرفع يده ليعقب، فلما أذن له بالحديث قال معقباً: إذا كنت لا تستطيع أن تضم أمك بسبب ما أصابك به الله، فعلى الأقل أنت تعرف أمك، ولكنني لا أعرف أمي، صعق هذا الأخ عندما سمع هذا التعقيب، الذي تذكر من خلاله أن هناك نعماً لا تخطر على باله، ولا يستطيع حصرها، وما ذلك الذي ذكره ذلك المعقب إلا إحدى تلك النعم التي نسيها الكثير من الناس.. وصدق الله تعالى عندما قال: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٨﴾(النحل).■



الشيخ عبدالحميد كشك.. خطيب زمانه

يبرز في أمتنا الإسلامية في العصر الحديث علماء أحرار حملوا لواء الدعوة إلى الله تعالى، وكان من بينهم - ولا نزكي على الله أحداً - إمام الخطباء وفارس المنبر الإسلامي في عصره فضيلة الشيخ الإمام عبدالحميد كشك - يرحمه الله - وللأسف الشديد تجاهلته وسائل الإعلام الرسمية في بلده تجاهلاً شديداً في حياته وبعد وفاته. وإن كان الرجل لم يوفّ قدره الذي يستحق، فلا بد أن ينصفه التاريخ يوماً، ونتناول هنا قدراً يسيراً من حياته وجهوده العلمية والدعوية؛ وفاءً له ببعض حقه الكثير في زمن عزّ فيه الوفاء وقلّ المخلصون.

محمود زويل

ولد الشيخ عبدالحميد عبدالعزيز محمد كشك (الشهير بالشيخ كشك) في ١٤ ذي القعدة ١٣٥١هـ، الموافق ١٠ مارس ١٩٣٣م، في بلدة «شبراخيت» إحدى مراكز محافظة البحيرة بمصر، من والدين مصريين لم يكونا من ذوي البسطة في المال؛ فقد كان والده تاجر بقالة فقيراً، وكان ترتيب شيخنا عبدالحميد الثالث بين ستة من الإخوة والأخوات، وما أن بلغ السادسة من عمره حتى أصيبت عينه اليسرى برمد تسبب في فقدها، وفي السابعة عشرة من عمره أصيبت عينه اليمنى بمرض «الجلوكوما»؛ مما أدى لضياعها هي الأخرى، وأصبح فاقداً للبصر بعد أن ظل يطلب العلاج حولين كاملين[١].

وفي عام ١٩٥٢م، مرض والده مرضاً شديداً أدى لوفاته، وبعد وفاة أبيه ضاق به العيش هو وإخوته ببلدتهم؛ فانتقل مع أسرته إلى العيش بمدينة القاهرة؛ حيث كان شقيقه الأكبر عبدالسلام كشك[٢] يستأجر سكناً متواضعاً في حي دير الملاك بمنطقة حدائق القبة[٣].

ولد في ١٠ مارس ١٩٣٣م بمحافظة البحيرة وفقد بصره في السابعة عشرة من عمره.. وحصل على المركز الأول في الثانوية الأزهرية بمجموع ٩٩٪

دراسته

قبل أن يبلغ الشيخ كشك العاشرة من عمره بقليل التحق بكتّاب قريته ليحفظ القرآن الكريم، وقد أتم حفظه وهو في سن الثانية عشرة، ثم التحق بالأزهر الشريف

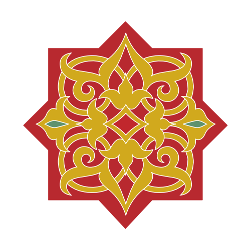


بمعهد الإسكندرية الديني، وفي السنة الرابعة الابتدائية صعد المنبر خطيباً لأول مرة في أكبر مساجد قريته، وقبلها كان يلقي بعض الدروس وهو لم يكمل السادسة عشرة، وفي نفس العام فاز بجائزة جمعية الشبان المسلمين ببلدته في حفظ القرآن الكريم[٤].

وفي السنة الثالثة الثانوية حصل على مجموع ١٠٠٪، ولما بلغ السنة الخامسة[٥] الثانوية كان ترتيبه الأول على طلبة الثانوية الأزهرية بمجموع ٩٩٪.

وفي أغلب هذه السنوات، كان يشكو بشدة من عدم وجود رفيق دائم له يأخذ بيده، ويذاكر معه، وعلى الرغم من ذلك كان يحرص على ممارسة الدعوة إلى الله، وبعدها التحق

صعد المنبر خطيباً وعمره ١٦ عاماً.. وحصل على «العالِمية» من كلية أصول الدين وكان ترتيبه الأول على جامعة الأزهر



عمل إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف في مطلع الستينيات من القرن الماضي وتنقّل بين عدة مساجد إلى أن استقر به المقام بمسجد «عين الحياة» بالقاهرة

بكلية أصول الدين؛ حيث حصل على الشهادة «العالمية»، وكان ترتيبه الأول على جامعة الأزهر، ومثّل الأزهر الشريف في عيد العلم سنة ١٩٦١م، ثم حصل على شهادة تخصص التدريس العالي (الدراسات العليا حالياً) من كلية اللغة العربية بالأزهر [٦].

انطلاقه في الخطابة والدعوة

بعد تخرج شيخنا من الجامعة، عمل إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف المصرية في مطلع الستينيات من القرن الميلادي الماضي، وقد تنقّل بين عدة مساجد بمدينة القاهرة وغيرها داعياً إلى الله، إلى أن استقر به المقام بمسجد «عين الحياة» (الملك سابقاً) بحدائق القبة بالقاهرة عام ١٩٦٤م [٧]، حيث بدأ الشيخ - يرحمه الله- تسجيل خطبه ودروسه على شرائط الكاسيت، والتي وصل صوته من خلالها إلى أرجاء مصر والعالم الإسلامي وأوروبا وأمريكا وغيرها، وذلك كله قبل ظهور عصر الفضائيات والسماوات المفتوحة ووسائل التقنية الإعلامية الحديثة الآن، وزاد الرواد إلى مسجده في مصر وخارجها زيادة هائلة [٨]، وكما ذكر لي بعضٌ من رواد مسجده ومحبوه أنهم كانوا يفترشون حديقة مسجده والشوارع المحيطة به يوم الجمعة، وقد تم تشييد ملحق للمسجد من ثلاثة طوابق كانت تكتظ هي الأخرى عن آخرها، ورغم ذلك كان المكان يضيق بآلاف المصلين الحريصين على سماع خطبته، حيث كان يقوم بطرح المشكلات الاجتماعية ويضع لها الدواء الإسلامي الناجع، ويعلق على أشهر القضايا المعاصرة، ويدلي برأي الإسلام فيها بشجاعة، ويرد على المستشرقين الكارهين للإسلام ومن على شاكلتهم من الكتّاب والصحفيين العلمانيين؛ مما أرهب منه السلطات في مصر خوفاً من شجاعته الفائقة، وصوته المسموع وجماهيريته الطاغية في مصر وعلى امتداد العالمين العربي والإسلامي، فاعتقلته السلطات في مصر مرتين؛ الأولى: عام ١٩٦٦م، وظل بالمعتقل حوالي عامين، تنقّل خلالها بين معتقلات عدة، حيث لاقى صنوفاً من التعذيب الشديد وظلت آثار التعذيب على جسده حتى رحيله، والثانية: عام ١٩٨١م لعدة أشهر في أحداث سبتمبر الشهيرة.

وهنا يمكن وصف الفترة التي سطع فيها نجم الشيخ «كشك» في سماء الدعوة إلى الله بشجاعة نادرة، بأنها من أحلك الفترات وأشدها صعوبة على رواد الصحوة الإسلامية المعاصرة، وفي مصر تحديداً، حيث كان يسمى هذا العصر عصر تكميم الأفواه.

ولم يبتعد شيخنا عبدالحميد - يرحمه الله - عن منبره ومسجده رغم اعتقاله، حتى أقصي عن الخطابة عام ١٩٨١م، لأسباب عديدة، من أهمها جرأته الشديدة في نقد الفساد بكل صوره وأشكاله، والمفسدين كذلك وخاصة من أهل السلطة، والإعلام والفن الهابط، في مصر والعالم العربي، وتقريعه الشديد لبعض القيادات السياسية المصرية والعربية، التي كان يراها بعيدة في منهجها عن شرع الله، ورفضه في ذلك الوقت لاتفاقية ما يسمى بـ«السلام» مع العدو الصهيوني، شأنه في ذلك شأن الكثير من مثقفي عصره المصريين والعرب، وبعدها صار رهين المحبسين، لكن اليأس لم يعرف له طريقاً؛ فظل يؤلف الكتب ويكتب المقالات ويساعد الفقراء والمرضى، ثم حوَّل بيته إلى دار للإفتاء، وكان يظل خمس ساعات يومياً بجوار الهاتف يرد على أسئلة المسلمين من مصر وخارجها، ويجيب عليها كما ذكر ذلك - يرحمه الله - في حواراته وبعض كتبه، وأيضاً ما ذكره نجله الأستاذ عبدالمنعم [٩]، وكما أخبرني به بعض روّاد مجلسه.

ولم يعد بعدها إلى منبره حتى رحيله في السادس من ديسمبر ١٩٩٦م، هذا ولم يخرج الشيخ «كشك» طوال حياته من مصر إلا لحج بيت الله الحرام عام ١٩٧٣م [١٠].

مؤلفاته

وأما مؤلفات الشيخ فكثيرة، وقد تنوعت بين الثقافة الإسلامية والخطابة والدعوة إلى الله، وقد جاوزت مائتي مؤلف، وطُبع بعضها عدة طبعات وزخرت بها المكتبة الإسلامية، ونختار منها هذه العناوين الرائعة:

«يا رب كيف أشكرك؟ - الوقوف بين يدي الله تعالى - سياحة في بيوت الله - الصلح مع الله - من جوار الخلق إلى رحاب الحق - أسماء الله الحسنى (وهو بحث في معانيها وفضلها وكيفية الدعاء بها) - الفتوحات الربانية - رسائل رحمانية النفحات - بناء النفوس - إلى فرسان المنابر - كيف تكون خطيباً؟ - جواهر المواعظ للخطيب والواعظ - إلى حماة الإسلام - حديث عن الصالحين - بناء الأسرة المسلمة - الإسلام وأصول التربية - على مائدة الإسلام - في ظلال الإيمان - الذكر والدعاء - صاحب الرسالة العصماء - مع التوحيد والأخلاق - الصلاة رأس العبادات - الوصايا العشر في القرآن الكريم - فضل القرآن يوم الحشر - الحلال والحرام - كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا (وهو كتاب ألّفه الشيخ في الرد على الرواية الشهيرة «أولاد حارتنا» للروائي المصري الراحل نجيب محفوظ).. وتقوم حالياً دار الصحافة للنشر بمصر بجمع أشرطة خطب الشيخ ودروسه المسجلة التي جاوزت ألف شريط، وإفراغها في أجزاء من الكتب، وقد أخرجت حتى الآن ستة وأربعين جزءاً من الخطب المنبرية، كما أخرجت خمسة وعشرين جزءاً من الدروس في سلسلتين؛ الأولى: بعنوان «دروس المساء بين المغرب والعشاء»، وقد صدر منها سبعة عشر جزءاً حتى الآن، والثانية: بعنوان «جلساء الملائكة»، وهي الدروس الخفيفة التي كان يلقيها عقب صلاة الجمعة بانتظام، وقد بلغت حتى الآن ثمانية أجزاء، وما زالت تواصل الجمع والإخراج.

كما ترك لنا الشيخ خمسة عشر جزءاً من فتاويه التي أجاب فيها عن مئات الأسئلة الدينية المتنوعة تحت عنوان «هموم المسلم اليومية» عن دار «المختار الإسلامي» بالقاهرة والإسكندرية بمصر، والتي نشرتها تباعاً منذ عام ١٩٨٨م، وتوقفت هذه السلسلة عند الجزء الخامس عشر وذلك لرحيله، وقد ترك الشيخ يرحمه الله كتاباً في السُّنة النبوية لم يمهله القدر حتى يكمله بعنوان «في رحاب السنة النبوية»، قام بجمعه وإخراجه صديق عمره المصري عبدالرحمن الزيني.



وكان من تواضع الشيخ يرحمه الله أن قدّم لبعض كُتب تلامذته ومحبيه، فقدّم للجزء الثاني من الخطب المنبرية للداعية المصري محمد حسان، وكذلك قدّم لديوان شعري بعنوان «إسلاميات» للشاعر المصري أحمد عبدالهادي.

كما كان للشيخ «كشك» مساهمات عديدة في كبرى الدوريات الإسلامية اليومية والأسبوعية والشهرية، ونَشرت له بعضها مئات المقالات والحوارات مثل جرائد: «اللواء الإسلامي، الشعب، الوفد، عقيدتي، النور المصرية»، ومجلات: «الاعتصام، لواء الإسلام، الدعوة، المختار الإسلامي، رسالة الإسلام، الإخلاص الإسلامية، التصوف الإسلامي، ومنبر الإسلام المصرية أيضاً»، وجرائد: «المدينة، المسلمون، المسلمات الدولية السعودية.. وغيرها».

ولشيخنا بعض من التراث السمعي والمرئي المتفرق لم يخرج إلى النور حتى الآن، نسأل الله أن يهيئ له من يقوم بجمعه وإخراجه.

من أقواله

وأما الجانب الإبداعي لدى الشيخ «كشك» فيحتاج إلى دراسة مستقلة، وخاصة إبداعات الرجل الكثيرة في مجالات الخطابة الإسلامية والإلقاء، وارتجال الكلمات، والعبارات الأخّاذة، والتعريفات الدقيقة، والنصائح الغالية، والحكم النفيسة، والسخرية من الفساد والمفسدين.. ومن إبداعاته التي تأسر العقول والقلوب، نختار هذه الكلمات:

قال - يرحمه الله - عن عظمة القرآن في الدعوة إلى الله: «على كل من يدعو إلى الله على بصيرة أن يتخذ من القرآن روحاً تحيي في الأجساد مواتها»[١١].



ذاع صيته لجرأته في الحق وانتشرت تسجيلات خطبه في مصر والعالم العربي وأوروبا

اعتُقل مرتين.. الأولى عام ١٩٦٦م وظل بالمعتقل حوالي عامين.. والثانية عام ١٩٨١م لعدة أشهر في أحداث سبتمبر الشهيرة وقد لاقى فيهما صنوفاً من التعذيب الشديد على يد زبانية عبدالناصر والسادات

وقال عن مخاطبة الإسلام لفطرة الإنسان: «إن الإسلام هدف أول ما هدف إلى بناء الإنسانية في الإنسان»[١٢].

وعن مهارة الارتجال في الخطابة كان يقول: «المهارة في الارتجال لا تغني عن حسن التحضير للعالِم الذي يريد أداء واجبه بأمانة وصدق»[١٣].

وفاته: في يوم الجمعة ٢٥ رجب ١٤١٧هـ، الموافق ٦ ديسمبر ١٩٩٦م، سجد الشيخ «كشك» لله تعالى في بيته المتواضع وطال سجوده، وعندما شعر أهله بأذان الجمعة ولم يزل ساجداً نادوا عليه فلم يرد، لقد فاضت روحه الطاهرة المجاهدة إلى بارئها، مات في شهر رجب، وفي يوم مبارك هو يوم الجمعة، وفي ساعة مباركة هي أذان الظهر، وفي نفحات ذكرى الإسراء والمعراج، لقد عاش عُمر النبوة وهو الثالث بعد الستين، وجاهد جهاد العلماء العاملين ومات ميتة الأولياء الصالحين[١٤].

قالوا عنه

ولما تمتع به الشيخ «كشك» - يرحمه الله - من مكانة في قلوب كثير من علماء المسلمين، فقد نعاه الكثيرون منهم، كما امتدحه بعض المفكرين الغربيين، ومن هؤلاء وهؤلاء نقتطف هذه الكلمات:

قال عنه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي: «الخطيب المصقع الذي هزّ أعواد المنابر، وأرعب أرباب الكراسي، صاحب الطريقة المتميزة والبيان المتدفق والأسلوب الساخر الذي شدت خطبه الجماهير المسلمة في مصر، وانتشرت أشرطته في المشارق والمغارب»[١٥].

وقال عنه الأستاذ فهمي هويدي: «وجدت تسجيلاته منتشرة فيما بين طهران وداكار، ومجموعة شرائطه تُباع بالكامل فيما بين بيروت والمغرب، في حين فرّغت هذه التسجيلات وصارت كتباً معروضة في لندن، الرجل - إذاً - ليس فرداً وإنما ظاهرة تستحق الدراسة»[١٦].

وقال عنه المفكر والمستشرق الفرنسي الشهير «جيلزكيبل»: «... إنهم يستمعون لـ«كشك» في القاهرة، وفي الدار البيضاء، وفي حي المغاربة بمارسيليا، فهو نجم الدعوة الإسلامية»[١٧].

وقد رثاه تلميذه الأستاذ عبدالرحمن

سماحة[18] بهذه الأبيات المؤثرة[19]:

يا للفجيعة يوم نخسر عالماً
«أسد المنابر فارس الميدان»
هو للجميع مُوَجِّهٌ وبحكمة
كيف الحمام يحيط بالفرسانِ؟
«عبد الحميد» وأنت فارس عصرنا
يا بؤسنا بعد الفراق نعاني
بل كيف نصبر لافتقادك سيدي؟
وصدحت في الأرواح بالقرآنِ
يا من ملأت قلوبنا نور الهدى
صيغت من الإحكام والتبيانِ
ونشرت في كل الربوع حقائقَ
مزدانةِ الأنوارِ والأركانِ

الهوامش

(١) قصة «أيامي»، «مذكرات الشيخ كشك»، ص٧ - ١١ بتصرف، ونشر دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.

(٢) مستشار قانوني ومحام بالنقض والإدارية العليا، وأمين صندوق نقابة المحامين المصرية سابقاً، من أشهر مؤلفاته «المحاماة شمس لا تغيب»، وقد أهداه إلى روح شقيقه الشيخ «كشك».

(٣) قصة «أيامي»، مرجع سابق ص١٢ - ١٥ بتصرف.

(٤) قصة «أيامي»، مرجع سابق، ص٩.

(٥) حيث كانت مدة الدراسة بالثانوية الأزهرية وقتها ٥ خمس سنوات عام ١٩٥٧م.

(٦) «جدد السفينة» للشيخ كشك، ص٩٥، طبع ونشر المكتب المصري الحديث بالقاهرة، مصر، ١٩٨٠م، ومجلة «المجتمع» الكويتي، ص ٣٦، عدد رقم ١٢٣٠، ٤ شعبان ١٤١٧هـ، ١٩٩٦/١٢/١٧م.

(٧) قصة «أيامي»، مرجع سابق ص٤٠ وما بعدها.

(٨) المرجع السابق، ص٤١ وما بعدها، وانظر: الشيخ كشك قيثارة الدعوة إلى الله (دراسة ليلية) لمحمد عبدالله السمان، ص٨ وما بعدها، نشر وتوزيع دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دبي وديرة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠١م.

(٩) يعمل محامياً، وهو الابن الثاني من أبناء الشيخ الثمانية (خمسة ذكور، وثلاث إناث، وأكبر الأبناء جميعاً هو الأستاذ عبدالسلام ويعمل محامياً، وأصغرهم هو الأستاذ عبدالرحمن)، كلهم حفظوا كتاب الله كاملاً على يد شيخنا - يرحمه الله - وذكر ذلك في حوار معه بمجلة «المجتمع» الكويتية، عدد سابق رقم ١٢٣٠، ص٣٧.

(١٠) صفحة الشيخ كشك على موقع www.islamway.com بشبكة الإنترنت بعنوان «العالم الرباني الشيخ عبدالحميد كشك يرحمه الله».

(١١) مجلة «لواء الإسلام» المصرية، غرة جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٩٨٧م، العدد التاسع ص٤٠ - ٤١، من مقال للشيخ «كشك» بعنوان «طريق النجاة».

(١٢) قالها - يرحمه الله - في الندوة التي عقدت بمقر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحت عنوان «الموسيقى في الإسلام»، مساء الثلاثاء ١٥ من يوليو ١٩٨٠م، الثالث من رمضان ١٤٠٠هـ، ونُشرت بعدد شوال من نفس العام بمجلة «منبر الإسلام» الصادرة عن المجلس المذكور بوزارة الأوقاف المصرية، وأعيد نشرها بالعدد التاريخي لنفس المجلة عدد رقم (١) المحرم ١٤١٧هـ- مايو/ يونيو ١٩٩٦م، ص٩٨.

(١٣) «منهج الدعوة الإسلامية» للشيخ كشك، ص١٣، طبع ونشر مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.

(١٤) كريمان حمزة، جريدة «الوفد» المصرية بتاريخ ١٩٩٦/١٢/١٣م.

(١٥) «أمتنا بين قرنين» للدكتور يوسف القرضاوي، ص ١٠٩، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٦) مجلة «العربي»، ص ٤٢، ربيع ثان ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م.

(١٧) «النبي والفرعون»، «جيلزكيبل»، ص ١٧٥، ترجمة أحمد خضر، طبع ونشر مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

(١٨) شاعر إسلامي مصري معاصر.

(١٩) من قصيدة طويلة في رثاء الشيخ بعنوان «عليك سحائب الرحمات»، وملحقة بكاملها بالجزء رقم ٢٨ من الخطب المنبرية للشيخ كشك، ص١١٥، طبع ونشر دار الصحافة، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.

من أقواله:

على كل من يدعو إلى الله على بصيرة أن يتخذ من القرآن روحاً تحيي في الأجساد مواتها

إن الإسلام هدف أول ما هدف إلى بناء الإنسانية في الإنسان

قالوا عنه:

د. يوسف القرضاوي: الخطيب الذي هزّ أعواد المنابر وأرعب أرباب الكراسي.. صاحب الطريقة المتميزة والبيان المتدفق والأسلوب الساخر

المستشرق الفرنسي «جيلزكيبل»: إنهم يستمعون لـ«كشك» في القاهرة وفي الدار البيضاء وفي حي المغاربة بمارسيليا.. فهو نجم الدعوة الإسلامية

فهمي هويدي: وجدتُ تسجيلاته منتشرة فيما بين طهران وداكار وبيروت والمغرب.. الرجل - إذاً - ليس فرداً وإنما ظاهرة تستحق الدراسة



الاستغلال الأمريكي للأقليــات (١٠)

حقيقة تعداد المسيحيين المصريين

د. محمد عمارة (*)

بيد أن تقرير الخارجية الأمريكية ينطلق من الدعاوى التي تبالغ في تعداد المسيحيين في مصر، فلقد انتقد التقرير تمثيلهم في «المجلس القومي لحقوق الإنسان» بخمسة أعضاء؛ أي ١/٥ أعضاء المجلس الخمسة والعشرين، لذلك وجب - في الرد على هذا التقرير - تقديم الحقائق التي اتفقت فيها وعليها المصادر الرسمية، الممثلة في الحكومة المصرية، مع المصادر الأجنبية المتخصصة في الديموجرافيا، والتي كتبت عن تعداد المسيحيين في مصر، وفي هذا المقام نورد هذه الحقائق والمعلومات والأرقام:

تقرير الخارجية الأمريكية يعيب على مصر تمثيل المسيحيين بـ ٢٠٪ من عضوية مجلس حقوق الإنسان رغم أنهم ٥٪ من السكان

(*) مفكر إسلامي

- إن أحدث الإحصاءات والدراسات العلمية التي أُجريت حول تعداد المسلمين في العالم، وحول الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية، والأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية.. هو الإحصاء الذي أجراه «مركز بيو» الأمريكي، والذي نشر في سبتمبر سنة ٢٠٠٩م.

ولقد أجرى هذا المركز دراسته هذه في ٢٠٠ دولة، مستنداً إلى ٥٠٠ مصدر، وجاء في دراسته الإحصائية هذه عن مصر أن:

- العدد الإجمالي للسكان في مصر ٨٢ مليوناً.

- ونسبة المسلمين من سكان مصر هي ٩٤,٦٪؛ أي ٧٨,٥ مليون نسمة.

- ونسبة غير المسلمين - أي الطوائف العشر المسيحية مع اليهود - هي ٥,٤٪؛ أي ٤,٥ مليون نسمة[1].

ولقد جاءت هذه الدراسة الإحصائية الأمريكية الأحدث متسقة تماماً مع مؤشرات التعدادات السكانية التي تجريها مصر كل عشر سنوات، والتي بدأت منذ سنة ١٨٨٢م - عندما احتلت إنجلترا مصر - وأخذت في إجراء الإحصاءات السكانية المنتظمة، وكان الموظفون الأقباط هم الذين يشرفون على هذه الإحصاءات.

اعتراف مسيحي

وعن هذه الإحصاءات التي دأبت بعض الأوساط القبطية على التشكيك فيها دونما دليل، كتب باحثان مسيحيان متخصصان في الديموجرافيا؛ هما: الباحث الفرنسي «فيليب فارج»، والباحث اللبناني «رفيق البستاني»، كتبا في كتابهما الإحصائي «أطلس معلومات العالم العربي» فقالا:

كم عدد أكبر طائفة مسيحية في الشرق؟ هل يبلغ أكثر قليلاً من ثلاثة ملايين؟ كما يمكن استنتاجه من آخر تعداد للسكان سنة ١٩٨٦م؟ أم هل يرتفع عددهم إلى ٥ أو ٦ أو حتى ٧ ملايين، كما تؤكد بعض الهيئات القبطية؟

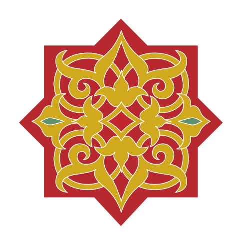
إن التفاوت في التقدير أمر غريب في بلد تتوافر فيه الإحصاءات بغزارة، فمصر، على عكس بعض بلدان المنطقة، لا تبخل بالمعلومات على سكانها إذ تجري التعداد بصفة منتظمة منذ ١٨٨٢م، وجاء بحصيلة لا بأس بها من المعلومات، وهي حصيلة قابلة للتحقق منها، والمطابقة بينها وبين غيرها.

ومع هذا، فإن الجدل حول هذا الموضوع مازال قائماً، فالطائفة القبطية تقول: إن تقرير عدد الأقباط بنسبة ٦٪ من عدد السكان الكلي، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات الرسمية، فيه تقليل من عددهم، ولكننا نلاحظ أن التعدادات التي أُجريت في عهد الاستعمار تؤكد هذه الأرقام الرسمية، ونلاحظ تناقصاً طفيفاً في نسبة عدد الأقباط، كما يتبين من التعدادات التالية:

إذ كانت نسب الأقباط أعلى قليلاً من ٨٪ من العدد الكلي للسكان في مصر، فيما بين عامي ١٩٠٧ و١٩٣٧م، ثم هبطت النسبة إلى ٧,٩٪ في تعداد ١٩٤٧م، وإلى ٧,٣٪ في سنة ١٩٦٠م، ٥,٩٪ في سنة ١٩٨٦م، وليس هناك أي استثناء في هذا المنحنى الهابط، بانتظام مما يوحي بأنه ليس هناك افتعال في هذه الظاهرة.

فهل تركيز الأقباط في أمكنة بعينها، والتضامن القوي بينهم بسبب التوترات الدينية التي تظهر من وقت إلى آخر، هل كل ذلك يوهم الأقباط بأن عددهم أكبر من الأرقام الرسمية؟

والواقع أن الأقباط يتركزون في



السلبية المسيحية في المشاركة السياسية - قبل «ثورة يناير» - جزء من ظاهرة عامة وليس تمييزاً سلبياً ضدهم

معظمهم في منطقتين: القاهرة والصعيد حول المنيا وأسيوط، حيث يمثلون ٢٠٪ من السكان.

والحقيقة أن أقباط مصر، شأنهم في ذلك شأن مسيحيي الشرق الآخرين، سبقوا المسلمين إلى تخفيض عدد المواليد، ولذلك قد هبطت نسبة عدد الأقباط بالنسبة للعدد الكلي للسكان من ٧,٣ ٪ في سنة ١٩٦٠م إلى ٥,٩٪ في سنة ١٩٨٦م»[٢].

تقرير غريب

فإذا كانت هذه هي حقائق الديموجرافيا – عن عدد ونسبة المسيحيين في مصر – التي أجمعت عليها دوائر ومراكز الإحصاء الإنجليزية والمصرية والفرنسية والأمريكية.. فغريب وعجيب أن يأتي تقرير الخارجية الأمريكية ليعيب على مصر تمثيل المسيحيين وهم ٥٪ من السكان بـ٢٠٪ من عضوية المجلس القومي لحقوق الإنسان؟!

لقد اضطررنا، بسبب الافتراء الأمريكي إلى فتح هذا الملف (تعداد غير المسلمين في مصر) الذي يجادل فيه بعضهم بغير علم ولا إحصاء مبين.. مع إيماننا العميق بالمنهج الإسلامي الذي يكرم الإنسان – مطلق الإنسان – حتى عندما يكون فرداً واحداً ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾(الإسراء)، فلكل نفس حتى ولو كانت واحدة حُرمتها وحقوقها.. بل إن العدوان عليها – في الرؤية الإسلامية – هو كالعدوان على الإنسانية جمعاء: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢).

المشاركة السياسية للمسيحيين

أما حديث التقرير الأمريكي عن ضعف مشاركة المسيحيين المصريين في الانتخابات النيابية، واعتباره ذلك تمييزاً سلبياً ضدهم، فهو كلام مجانب لحقائق الأمور.

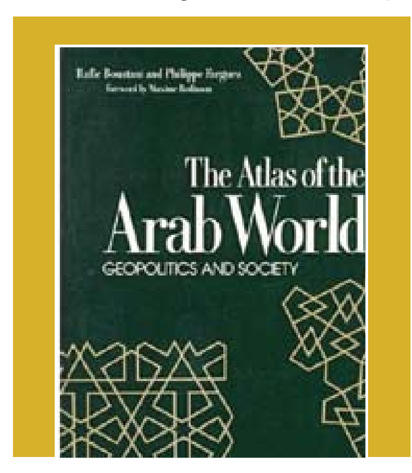


الأنبا موسى

فيليب فارج

فهذه السلبية المسيحية في المشاركة في العمل السياسي هي جزء من ظاهرة مصرية عامة، تشمل المسلمين والمسيحيين على حد سواء، وهي راجعة إلى أسباب عديدة نشأت وتركت منذ ثورة يوليو سنة١٩٥٢م.. منها غيبة الحياة الحزبية عن المجتمع المصري لأكثر من عقدين من الزمن، ومن ثم غيبة الحراك السياسي عن الأجيال التي ولدت في تلك الحقبة، وضعف مستوى الحراك الحزبي – بسبب ذلك – بعد عودة الأحزاب السياسية إلى مصر.

وفي الحالة المسيحية المصرية طرأت عوامل أخرى زادت من هذه السلبية، منها نزعات طائفية سحبت قطاعات مسيحية من الحياة السياسية إلى أحضان الكنيسة،



ومنها غلبة الاهتمام بالأنشطة المالية والاقتصادية والتجارية في فترة الانفتاح الاقتصادي التي اقترنت بعودة الحياة الحزبية إلى مصر.

شهادة الأنبا موسى

ويشهد على هذه الحقيقة نيافة الأنبا موسى، عضو المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية وأسقف الشباب، فيقول:

«حينما نذكر الأقباط أيام الدولة العثمانية نجد أنهم كانوا مع إخوانهم المصريين لهم دور مشترك.. وكثير من الأقباط عملوا وشاركوا بشكل واضح في الحياة السياسية في عهد محمد علي، والأقباط دورهم بعد ثورة عام ١٩٥٢م تقلص كجزء من التقلص الشامل في المشاركة السياسية بمصر، كانت هناك سلبية شاملة، وأنا أعتقد أن الأقباط جزء مهم من نسيج الحياة المصرية، فهم أطباء وصيادلة ومهندسون وغيرها من المهن، ونسبتهم في رجال الأعمال مرتفعة أكثر من نسبتهم العددية في مصر»[٣].

تلك هي أسباب السلبية المسيحية في العمل السياسي المصري.. إنها جزء من سلبية عامة تشمل المصريين – مسلمين ومسيحيين – وهي تزيد في الجانب المسيحي بسبب التوجه الغالب نحو الأنشطة المالية والاقتصادية، ويشهد على ذلك الوزن الملحوظ والثقل الكبير الذي يمثله المسيحيون المصريون في عالم المال والاقتصاد والثراء.■

الهوامش

(١) انظر: موقع «الإسلام اليوم» على الشبكة العالمية للمعلومات في ٢٠٠٩/٩/١٠م.

(٢) فيليب فارج، رفيق البستاني: «أطلس معلومات العالم العربي»، ص٣٢، طبعة دار المستقبل، القاهرة، ١٩٩٤م.

(٣) «الملل والنحل والأعراق»، ص ٥٢٩ –٥٣٢.

رسالة إلى الظالمين

د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

قال جعفر البرمكي لأبيه وهما في القيود والحبس: يا أبت بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود، والحبس، فقال له أبوه: يا بني، دعوة مظلوم سرت بليل، غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي).

ما أشد ظلم الإنسان لنفسه ولغيره!! وهو حين يظلم يظن أن الله أهمله، ولا يدرك أنه سبحانه يمهله كما علمنا الرحمة المهداه، العادل بين الأعداء والأحباب، عظيم البشر، وسيد الأنبياء محمد ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته». (متفق عليه).

لا تظن أن ما وقع بك من جزاء هو نهاية المطاف.. فإن عذاب الآخرة أشد وأنكى

وكما أنزل رب العزة سبحانه في محكم آياته: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣)﴾ (إبراهيم).

بَيْدَ أننا يجب أن نتذكر أن انتقام الله العظيم من الظالم إنما يكون في الآخرة، فمهما رأينا من آيات الانتقام الرباني من الظالم في الدنيا.. فيجب أن نعلم أن الانتقام الأعظم والأنكى إنما يكون في الآخرة.

سبحانك ربي!! لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، سبحانك يا مالك الملك!! ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾ (آل عمران).

كنت أؤدي مناسك العمرة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك الذي انقضى ببيت الله الحرام، وبعد انتهائنا من أداء صلاة التراويح فتحت هاتفي، إذا برسالة جاءتني من بنت فرَّق الظالمون بينها وبين أبيها، وحرموها من رؤيته والأنس به، وأطالوا وحشتها إليه، وفرَّقوا بينه وبين زوجته وأولاده، كما فرَّقوا بينها وبين زوجها ظلماً وعدواناً، وإذا بي أقرأ الرسالة فأجدها تناشدني الدعاء بأن يفرج الله كرب أبيها وزوجها، والمظلومين مثلهم، فاستشعرت مرارة الظلم، وأشهد الله أنني كنت أدعو وإحساسي أن الدعاء يصّعد في السماء ويصل إلى القوي العزيز، لأنه كان دعاء المظلوم المكلوم ودعاء المضطر إلى ربه، ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ (النمل).

سبحانك ربي جل شأنك، غفل الظالمون عن عقابك، وغرتهم مناصبهم، وأقسموا من قبل ما لهذه المناصب من زوال، وسكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، رغم أنهم رأوا كثيراً من آيات الله في الظالمين، وتبيَّن لهم كيف فعل الله بهم، ولكنهم أصروا، ومكروا مكرهم، وعند الله مكرهم، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال.

سبحانك ربي!!! ما قدروك حق قدرك، وظنوا أن سلطانهم سيمنعهم منك، وغفلوا عن أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

ربّانا الإسلام على ألا نشمت بمن ظلمنا، فاللهم لا شماتة، كلا.. إنها تذكرة وعبرة، أسوقها لنفسي ولكل من قرأ مقالي هذا.. السلطان لا يدوم لبشر، والعز والجلال والقوة والسلطان لله عز وجل، نحن لسنا مثلهم، لا نفعل أفعالهم، لا نعذب تعذيبهم، لا نكذب كذبهم، لا ننكل تنكيلهم، لا نزوّر تزويرهم لا نسرق سرقاتهم: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥)﴾ (القلم)، نحن نقتدي بسيد الخلق وحبيب الحق في تعامله مع المجرمين، ونهتدي كذلك بسيرة أصحابه الكرام رضي الله عنهم، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفض دعوى قضائية يرفعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أخال الظالم الآن يحدث نفسه، فيقول: أنا الآن وحيد، لا ناصر لي، لم ينفعني جاهي، ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه، غريب أنا، أين قصري؟ غريب أنا، يتحدثون عني ولا أملك التحدث، يتهمونني فلا أملك الرد، نفس ما فعلته في ضحاياي ومخالفيّ، بيد أنهم كانوا على الحق فأعزهم الله ودافع عنهم وردّ عن اتهامهم ببراءتهم، أما أنا فلا ناصر لي، ولقد كان أهلوهم يعتزون بهم، ولم يتخلوا عنهم.. أما أنا فلا الأهل أهلي، ولا الخلان خلاني.. يا لها من وحشة!! تلك التي يتجرعها من لم يجعل أنسه بالله، ولم يَرْعَ حقوق الله وحرمات عباده وحقوقهم..

لمن أشكو؟ لقد شكا المظلومون على يدي إلى خالقهم فاستجاب لهم لأنهم كانوا عُبّاداً له، متضرعين خاشعين، راكعين ساجدين قانتين.. أما أنا فلمن أشكو؟ لقد قطَّعت بيدي الحبل

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



الذي يربطني بالله، أجل.. لا سبيل لي إلا أن أتشبث به، ولكن أنى يستجيب لي ربي وقد عصيته؟! أنّى يستجيب لي وقد سرقت ونهبت ومالي وطعامي من حرام؟! كيف يستجيب لي ربي وصرخات المظلومين ودعواتهم تلاحقني، ودماؤهم تطاردني؟! وأنى يستجيب لي وقد سفكت الدماء؟! الله سبحانه وتعالى يقول عن قتل نفس واحدة: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة: ٣٢).

أنى يستجيب لي ربي وأنا الذي منعت عباده عن بيته وجففت المنابع، فهل بعد ظلمي هذا ظلم؟! ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) ﴾ (البقرة).

كيف يهدأ بالي وأنا الشقي؟ كيف يطمئن قلبي وأنا المعرض عن ذكر ربي وهو القائل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى (١٢٦) ﴾ (طه).

يا مَنْ منعت الدواء عن الجرحى والمرضى؟ يا من ساعدت في حصار المسلمين؟! يا من أسهمت في منع الحجاج والمعتمرين!! يا من كتمت شهادة الحق وتوليت الظالمين وعاديت المؤمنين، كيف غرك الشيطان؟! كيف غرتك الأماني ولم تكن من المؤمنين الذين آن الأوان لأن تخشع قلوبهم لذكر الله: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ (الحديد).

لقد فارقت خشية الله، وربما قرأت آية من القرآن الكريم في حفل أو مناسبة من باب الديكور، لكنك لم تتدبر ولم تخشع ولم يستجب قلبك، وخُتم عليه وأغلق ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾(الزمر: ٢٢).

لم يستيقظ ضميرك، ولم تتذكر ضحاياك، ولم تدرك حرقة الدموع، دمعة الزوجة على زوجها وقد حرمتها منه في يوم عيد!! دمعة طفل بريء بكى شوقاً لأبيه وقد حرمته منه، دمعةَ أم على ابنها وقد فقدته بعد أن قُتِل ظلماً وبهتاناً، دمعة أب على ابنه الوحيد، دمعة أمة على دينها وعرضها وأرضها وديارها!!

آن الأوان أيها الظالم أن تذوق ما كنت تجرعه من آلام لأهل الحق الذين خالفوك الرأي، آن الأوان أن تذوق ما ذاقوه وتستغيث فلا مغيث، لأنك عذبتهم واستغاثوا بك فلم تحرك ساكناً، وظننت أنك العزيز ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) ﴾(الدخان).

تذكر - أيها الظالم - جرأتك على ربك وحلمه عليك، تذكر عجلتك في الفتك بأوليائه وإمهاله لك، تذكر دموع ضحاياك.. هل دموعك الآن كدموعهم؟ كلا، فدموعهم كانت قربة إلى الله وعزة واعتصاماً به، أما دموعك أنت - إن هي ذرفت - فإنها دموع خزي وعار.

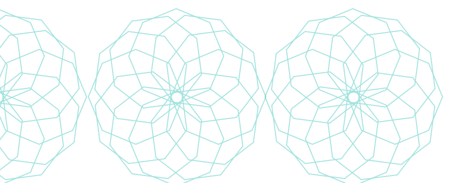
هل هامتك الآن مثل هاماتهم؟ كلا.. لقد دخلوا السجون وهاماتهم مرفوعة، لأنهم سجناء دين ورأي ومبدأ، يرفع الله - بإذنه - عنهم بهذا السجن البلاء، ويتقربون فيه إلى ربهم، ويحفظون كتابه، ويقيمون ليله، ويصومون نهاره، يرفعهم الله بهذا السجن درجات، ويبلغهم به - إن شاء الله - الجنات، ويحط به عنهم السيئات، ويستقبلون ذلك بابتسامة ترتسم على شفاههم، ويرسمون علامة النصر بأيديهم، فماذا فعلت اليوم أنت بسلطانك وجبروتك؟ وهل نفعك حواريوك وأصحابك؟ وهل نجاك من في الأرض جميعاً أو آووك؟!

أيها الظالم، صُلْ وجُلْ واستعرض في غابة شياطينك سوء صنيعك، وشر غرسك، تذكر من قتلتهم ومن عذبتهم، تذكر من آذيتهم، وربما كانوا أطفالاً أبرياء، أو نساء ضعيفات، أو شيوخاً تجاوزوا السبعين، أو نساء عواجيز قد بلغن من الكبر عتياً.. يا مَنْ كنت تظن أنك جبار في الأرض، ماذا عساك اليوم أن تفعل مع جبار السماوات والأرض؟!

لا تظن أن ما وقع بك من جزاء هو نهاية المطاف، كلا، فإن عذاب الآخرة أشد وأنكى للظالمين، فقد قال رب العزة: ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) ﴾ (إبراهيم).

ذق وحشيتك وتجرعها فقد أذقتها للبشر، وأرواح قتلاك تطاردك، ومظالم الناس تنتظرك يوم الحساب، يوم الميزان، يوم الصراط، يوم الجنة والنار.. ذلك اليوم الذي كنت تهزأ به إذا ذكرت به، إنه واقع بك لا محالة.. وثق أن حشوداً من المظلومين يصبون عليك اللعنات والدعوات، لأنك قد وُليت من أمر المسلمين أمراً فشققت عليهم، كم من أناسي رفعوا أكفَّ الضراعة ولا يزالون يدعون ربهم أن ينتقم لهم منك ويقتص، وكم من مظلوم دعا: اللهم اجعله آية وعبرة، وعاقبه بمثل ما عاقبنا به، تشف صدور قوم مؤمنين، اللهم أذقه من الكؤوس التي أذاق منها عبادك، واكشف في الدنيا أمره، وأعلن سره، واهتك ستره، اللهم قد وُلّي علينا فشق علينا فاشقق يا رب عليه، اللهم لقد كان يعرف بالتعذيب والتزوير والكذب لكنه صمت عن الحق يا رب بعد أن باعه بثمن بخس، بل إنه أمر بالباطل وكره الحق، فاللهم لا تمتعه بما باع الحق به.

تلك عاقبة الظالمين، أسأل الله تعالى أن يجنبنا الظلم وأهله، وأن تكون رسالتي هذه سبباً لتوبة كل ظالم وأوبته، فالظلم ظلمات يوم القيامة.■

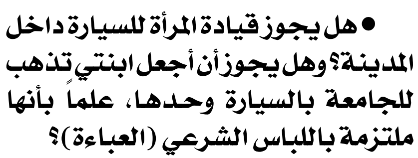




الإجابة للدكتور عجيل النشمي



قيادة المرأة للسيارة



● هل يجوز قيادة المرأة للسيارة داخل المدينة؟ وهل يجوز أن أجعل ابنتي تذهب للجامعة بالسيارة وحدها، علماً بأنها ملتزمة باللباس الشرعي (العباءة)؟

– لأنْ تذهب ابنتك بالسيارة وحدها خير وأأمن من أن تذهب مع سائق أجنبي، ولا داعي لأنْ يذهب معها أحد ما دامت داخل المدينة.

عملية تجميل وتجمّل

● أنا امرأة متزوجة، ولدي مشكلة تؤثّر على نفسيتي وثقتي بنفسي، وتشعرني بخلل بسبب ترهّل صدري بعد الرضاعة بشكل يحرجني جداً أمام زوجي الذي حثّني أن أطلب الفتوى في الموضوع.. فهل هناك حرج في إجراء عملية لشد هذه المنطقة.. عند طبيبة مختصة؟

– إجراء عملية لترهل الثديين يعتبر من التجميل والتجمّل وليس من تغيير خلق الله، فإذا كان المقصد منه للمرأة المتزوجة التزيّن لزوجها ولرغبته ورغبتها؛ فهذه حاجة ومصلحة للطرفين، فلا أرى ما يمنع منه؛ لما فيه من تحقيق رضى الزوج، خاصة وذلك مطلوب من المرأة وما فيه من حُسن التبعل وهذا منه، ما لم يترتب على ذلك ضرر بقول الطبيبة المختصة.. ويختلف ذلك عمن تجري عملية لا تدعو إليها حاجة سوى التجمل الزائد؛ كنفخ البراطم أو الخدين أو تغيير شكل الأنف ليكون مثل أنف الممثلة الفلانية ونحو ذلك من التغيير غير الطبي والتجمل الذي لا تدعو إليه حاجة.

لبس الكعب العالي

● هل يجوز للمرأة الخروج لابسة أحذية «كعب عال» مع العلم أن العباءة ساترة للقدمين؟

– إذا كانت العباءة تستر القدم، ولم يكن للكعب العالي صوت ملفت لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور:٣١)؛ فيجوز.

الواصلة والمستوصلة

● ما حكم الواصلة والمستوصلة؟

– روي أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن لي ابنة عروساً أصابتها حصبة فتمزق شعرها أفأصله فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»(تيسير الوصول، ٢/٨٠).

ومعلوم أن الواصلة هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة هي التي تطلب وصل شعرها.

وللعلماء تفصيل في المراد بالوصل؛ هل هو خاص بالشعر، أو يشمل غيره من الشعر الصناعي أو الصوف أو الخرق؟ فذهب الحنفية والمالكية – في الجملة وفي حال التدليس – إلى أنه يحرم بكل ذلك؛ لقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئاً. (مسلم ١٤/١٠٨).

وذهب الحنابلة إلى أنه لا يجوز وصل الشعر بالشعر، وأما وصله بغير الشعر فقالوا: إن كان بقدر ما تشد به رأسها فلا بأس به، وإن كان أكثر من ذلك ففيه روايتان؛ الأولى: أنه مكروه، والثانية: أنه حرام.

فالمحرم عندهم هو وصل الشعر بشعر آخر، قالوا: لما فيه من التدليس واستعمال المختلف في نجاسته، وغير ذلك لا يحرم لعدم هذه المعاني فيه، وحصول المصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة.

ونرى أن ما ذهب إليه الحنابلة معقول ومقبول ولا مناقضة له مع الحديث المذكور، فإن المتبادر إلى الذهن من لفظ حديث الوصل هو وصل الشعر بشعر آخر من جنسه أو من جنس غيره؛ كشعر حيوان أو شعر مصنوع، وأما استنبات الشعر بعملية معينة فحكمه تبعاً لذات الفعل، فإن كان هو عبارة عن معالجة فروة الرأس بمواد طبيعية تكون سبباً في استنبات الشعر الأصل بذاته فهذا عمل لا بأس به، وإن كان عبارة عن وضع شعرات وزرعها في فروة الرأس بحيث تتغذى منه وتحيا وتنمو فيه من ذات الفروة فهذا لا بأس به أيضاً؛ لأنها أصبحت جزءاً من شعر الرأس حينئذ.

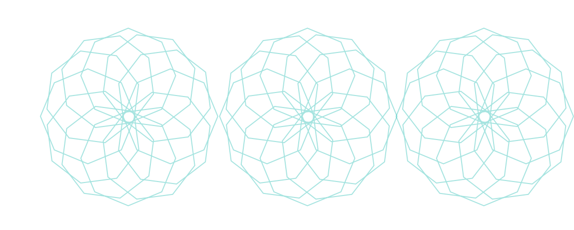
وإن كان الاستنبات لشعرات توضع في فروة الرأس ثم يربط بها شعر طويل فهذا غير جائز؛ لأنه لم يخرج عن كونه وصلاً للشعر بالشعر.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية

كفارة اليمين الفائتة

● ما حُكم الذي وجب عليه صيام عدة كفارات لليمين وقد تجاوزت مدتها ٥ سنوات ولم يصمها بعد؟

– يجب عليه أن يقضي ما عليه من كفارة، أما عن كيفية قضاء الكفارة ففي موسوعة الفتاوى المصرية ما يلي: كفارة اليمين هي المبينة في قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) ﴾(المائدة)، فكفارة اليمين حسبما جاء في الآية إطعام عشرة مساكين، ويجزئ في إطعام كل مسكين ما يجزئ في صدقة الفطر، ويجوز في مذهب الإمام أبي حنيفة إخراج القيمة نقداً، فإن لم يطعم العشرة المساكين فليكسهم الكساء المتعارف الذي تجوز فيه الصلاة، فإن لم يستطع فليصم ثلاثة أيام متتاليات، والله تعالى أعلم.■






الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

علاج الوسوسة

• الوسوسة التي أعاني منها مضى عليها خمس سنوات، وأحاول أن أتخلص منها، ولكن ليس لديّ طريقة صحيحة للتخلص، وأخيراً خطر ببالي أن أحلف بالله ألا أغسل يدي مثلاً أكثر من ثلاث مرات.. فهل هذا الحل جائز؟

- الجواب على هذا من وجهين:

الوجه الأول: أنه لا ينبغي للإنسان أن يحلف على تَرْك معصية من المعاصي أو على فعْل واجب من الواجبات؛ فإنَّ هذا مما نهى الله عنه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾(النور)، فالذي ينبغي للإنسان أن يستعين بالله عز وجل على فعل الطاعات وترك المحرمات بدون أن يحلف.

وأما الوجه الثاني: فإنَّ هذه المرأة التي حلفت ألا تغسل يديها أكثر مما ينبغي أن تغسلها ثم فعلت وتكرر ذلك منها؛ فإنه يجب عليها كفارة يمين، وما دام الفعل جنساً واحداً فإنها تكتفي بكفارة واحدة.■





الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

قراءة القرآن بغير وضوء

• ما حكم قراءة القرآن الكريم بغير وضوء؟

- إذا كانت القراءة من غير مسّ المصحف كأن يقرأ من ذاكرته؛ فالصحيح إن شاء الله أنه يجوز له قراءته من غير وضوء، لكن الأولى طبعاً أن يكون على وضوء؛ لأنه جاء في حديث النبي ﷺ: «كرهت أن أذكر الله عز وجل على غير وضوء»، وذلك لما جاءه أحد الصحابة فسلّم عليه، فذهب النبي ﷺ إلى جدار فضرب به يديه ومسح وجهه متيمماً، ثم رد السلام وقال: «إني كرهت أن أذكر الله على غير وضوء»، ولا شك أن الأولى أن يكون ذلك عند قراءة القرآن.. لكن لا يعني ذلك أنه لا يجوز للإنسان أن يذكر الله عز وجل على غير وضوء لقول السيدة عائشة: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحواله».

أما بالنسبة لمسّ المصحف فقد أجمع عامة السلف على أنه لا ينبغي أن يمس القرآن إلا طاهر كما جاء في حديث عمرو بن حزم عندما كتب له النبي ﷺ: «وألا يمس القرآن إلا طاهر»، ومعنى «إلا طاهر» المتوضئ، وليس الطاهر بمعنى البريء من النجاسة؛ لأن الإنسان لا يبرأ إلا بالتطهر، وأما الطاهر حقيقة فهم الملائكة، قال الله تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾(عبس)، فالسفرة الكرام البررة هم المطهرون.

ترجمة القرآن

هل يجوز ترجمة كلمات القرآن نفسها وليس ترجمة المعنى؟

- القرآن يستحيل ترجمته؛ لأن القرآن أنزله الله تبارك وتعالى بلسان عربي ليكون معجزاً، فيستحيل أن يترجم إلى أي لغة، لكن الترجمة لابد أن تكون بترجمة معاني القرآن وليس ترجمة للقرآن، فلا نقول: إن هذا هو القرآن الذي ترجمناه إلى الإنجليزية والفرنسية، وإنما هذه ترجمة للمعنى، وقد يصيب المترجم وقد لا يصيب، بل إن كثيراً ما تكون الترجمة لمعنى من المعاني؛ لأن اللفظ في اللغة العربية يحمل معاني كثيرة، وبالتالي يستحيل أن يأتي في أي لغة بألفاظ تحمل نفس المعاني الموجودة في لفظ القرآن.

أحكام التجويد

• هل علم أحكام التجويد شرط في صحة الإمامة في الصلاة؟ وما الفرق بين علم التجويد والترتيل؟

- لا شك أن أحكام التجويد فرض واجب، ومنها أحكام داخلة في المعنى وعدم الالتزام بها يؤدي إلى اللحن في القرآن وإلى تغيير المعنى، وهذا يبطل الصلاة كمن قال مثلاً: «صراط الذين أنعمتُ عليهم» بدلاً من «أنعمتَ عليهم»، وهناك فرق هائل بينهما، فـ«أنعمتُ» تُنسب إلى المتكلم، وهناك من أحكام التجويد ما هو من باب التحسين والتطويل، وهذا واجب في الجملة لقول الرسول ﷺ: «من لم يتغنَّ بالقرآن فليس منا».

قراءة القرآن يومياً أو كل عدة أيام

• هل يجب على المسلم قراءة مختارة من القرآن يومياً وإلا كان هاجراً للقرآن، أم يكفيه قراءة طويلة كل يومين أو كل أسبوع مثلاً؟

- لا بأس بأن يقرأ إذا كان هناك ورد يومي فهذا أفضل، لا يمر يوم إلا ويُكتب لك فيه عمل صالح يُرفع إلى الله تبارك وتعالى.■







ضجيج سماعات الأذن يضر الملايين سنوياً

حذر عدد من الأطباء من الأخطار المتزايدة التي تسببها سماعات الأذن التي تستخدم للاستماع إلى الموسيقى العالية والأغاني، مشيرين إلى أن الجدل الدائر منذ سنوات حول هذه القضية يستند إلى حقائق علمية، أبرزها أن ٢٦ مليون شخص في الولايات المتحدة يعانون اليوم من فقدان القدرة على سماع الترددات العالية بسبب الضجيج.



وقالت طبيبة صاحبة كتاب متخصص في أمراض السمع والأذن: إن أجهزة iPod العادية يمكن في بعض الحالات أن تقدم الموسيقى بمستويات تفوق مائة ديسيبل.

وأضافت: «لتقريب الصورة، يكفي أن نعرف أن صوت صفارة إنذار عربة الإسعاف هو ١٢٠ ديسيبل، فهل يستطيع أي شخص أن يطيق سماع صوتها لمدة ساعات في أذنيه طوال أيام الأسبوع؟ فالإحصائيات تشير إلى أن الكثير من مستخدمي iPod يستعملونه لساعتين يومياً على أقل تقدير».

ولفتت إلى أن قوانين العمل المطبقة في الولايات المتحدة مثلاً، تخول العمال الذين يشتغلون في وظائف تفرض عليهم الاستماع لضجيج يفوق ١١٥ ديسيبل لأوقات تتجاوز ربع ساعة متواصلة استخدام وسائل حماية للأذن.

وقالت: إن الاستماع لصوت فائق القوة لمرة واحدة فقط قادر على إحداث أضرار جسيمة بالأذن، حتى إن لم يستمر إلا للحظات معدودة، وتصبح الأذن بعد ذلك حساسة وضعيفة حتى للأصوات التي لا يتجاوز مستواها ٨٥ ديسيبل.■

٦٥٪ من أطفال الأمهات المدخنات يولدون معوقين



أكدت دراسات عديدة أن ٦٥٪ من أطفال الأمهات المدخنات يولدون معوقين، وأن أهم الأضرار التي يسببها التدخين للمرأة هو العقم، كما يُصعِّب احتمالات الحمل.

وقال تقرير لقناة «تي آر تي» التركية: إن تدخين المرأة أثناء فترة الحمل يسبب عاهات للجنين لا يمكن شفاؤها، حيث تنقل سموم السجائر للجنين عن طريق دم الأم لتحدث تخريباً وتشويهاً في جسمه.

وتتعرض النساء الحوامل المدخنات إلى إسقاط الحمل، وانخفاض أو انقطاع حليب الرضاعة بعد الولادة، وكثيراً ما يحدث الموت المفاجئ للأطفال حديثي الولادة، إضافة للعاهات التي تصيب الجنين بسبب تدخين أمه؛ كالتخلف العقلي الذي يحدث للدماغ، وعدم اكتمال الرئة.

كما تنتقل سموم السجائر عن طريق حليب الأم للطفل، وتسبب أمراضاً في المعدة والأمعاء، وتؤثر على ذكاء الطفل وتؤدي إلى ضعف نموه.

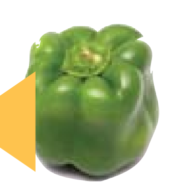
وقال التقرير: إن التدخين يؤثر على الخصوبة وعلى إنتاج البويضات، حيث يؤدي إلى انكماش الأوعية الدموية؛ فيقلل جريان الدم بالكمية الكافية، كما أن هذا الدم يحمل معه أول أكسيد الكربون بدلاً من الأكسجين؛ ما يؤدي إلى قلة وصول الأكسجين الضروري لعمليات الجسم الحياتية، وبالتالي تؤثر هاتان المشكلتان الخطيرتان على إنتاج البويضات، وتؤديان إلى نقص عددها وانتهائها قبل المدة الطبيعية.■

الفلفل الأخضر.. فوائد صحية عديدة

بينت دراسة بحثية أن للفلفل الأخضر «الفليفلة» فوائد غذائية كثيرة في تقوية المعدة، والمساعدة على الهضم، والوقاية من حصيات المرارة، وتحريك الدم وانتظامه، وتحسين وظائف القلب، إضافة إلى تخفيض السكر في الدم، وإذابة الدهون داخل الجسم.

وأضافت: إن الفلفل الأخضر غني بفيتامين «سي» ويتوافر فيه أيضاً فيتامين «أ» والأملاح المعدنية، ويساعد على شفاء القرحة المعدية وخفض ضغط الدم.

وأشار البحث إلى أن للفلفل الأخضر فوائد علاجية للغدة الدرقية والقصبة الهوائية، بالإضافة إلى تهدئة آلام الصداع، وتخفيف حدة الزكام عند استنشاقه.



وختم بأن الفلفل الأخضر يحتوي أيضاً على مواد كيميائية طبيعية منشطة للدماغ ومحسنة للمزاج، وذات مفعول مضاد للبكتيريا، وتساعد في الشفاء من حالات الإسهال الناتج عن عدوى الأمعاء.■



الراضون عن زواجهم والعاملون.. يستمتعون بالنوم أفضل من غيرهم



أظهرت دراسة بريطانية أن المتعلمين والموظفين والراضين عن زواجهم يستمتعون بالنوم أكثر من العاطلين عن العمل وغير السعداء مع شركائهم.

وذكرت أن العلماء درسوا بيانات تتعلق بـ١٤ ألف عائلة، واكتشفوا أن المتعلمين والموظفين ينامون أفضل من العاطلين عن العمل.

ووجدت فرق من الباحثين أنه كلما أحب الناس عملهم أكثر وشركاءهم أكثر، ناموا بشكل أفضل.

حيث جاء الرضا عن العمل والزواج في رأس لائحة أبرز العوامل التي تحدد نوعية النوم.

وأظهرت الدراسة أن الرجال ينامون بشكل أفضل من النساء، إلاّ أنهم بعد الخامسة والستين ينامون بالقدر نفسه، إذ قال ٥٠٪ من الرجال والنساء المستطلعين: إنهم يواجهون مشكلات في النوم.■

أطباء ينصحون الأمهات بتدليك أطفالهن الرضع



يجهل الكثير من الأمهات أهمية تدليك الأطفال الرضع في أشهرهم الأولى، رغم الفوائد الكثيرة لهذه العملية، إذ إنها لا تفيد الطفل على المستوى الصحي فحسب، بل يمكنها أن تجعله ينمو بشكل أفضل نفسياً، بفضل التواصل الحسي بينه وبين والدته.

ويقول الأطباء: إن التدليك يساعد على تنظيم عملية تنفس الطفل، وذلك باعتبار أن الجلد هو أكبر أعضاء جسم الإنسان حجماً، وهو غني بالخلايا العصبية، وقد يساعد تدليكه على تنظيم التنفس، والتخلص من الاضطرابات التي يشهدها الطفل في أشهره الأولى.

كما يؤدي التدليك دوراً كبيراً في النمو الجسدي للطفل، وذلك لأنه يساعد كل عضو على النمو بشكل قوي، وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يخضعون للتدليك ١٥ دقيقة طوال خمسة أيام في الأسبوع ينمون بمعدل ٥٣٪ أكثر من سواهم.

كما أثبتت الدراسات أن الاتصال الجسدي بين الأم والطفل خاصة في السنة الأولى يساعد خلايا الدماغ على النمو بشكل سليم.

وأثبتت الدراسات أيضاً أن للتدليك فوائد كبيرة في تقوية الجهاز العصبي، كما أن الأطفال الذين يحظون بتدليك الظهر يعانون بشكل أقل من نزلات البرد والإسهال، كما أنه يزيد إفراز الهرمونات التي تحسن عمل أجهزة الهضم لديهم، ويسهم في تخفيف توتر الطفل ويساعده على الاسترخاء، ما يخفف من صراخه وبكائه.■

الشهادات العليا تقلل الإصابة بارتفاع الضغط

توصل باحثون أمريكيون إلى أن إتمام الدراسات العليا ونيل الشهادات العالية يخفض خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية، أن هذه النتيجة توصل إليها الباحثون بعد دراسة شملت ٣٩٨٠ شخصاً، واستمرت ٣٠ عاماً.

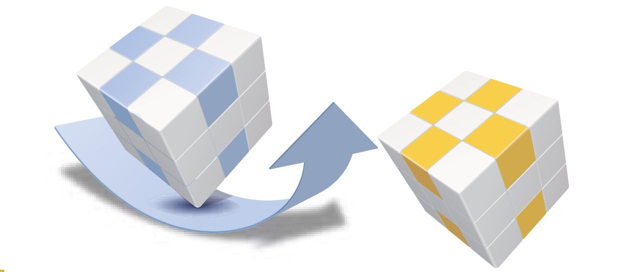
وقُسّم المشاركون إلى ثلاث فئات: شملت الأولى أشخاصاً درسوا ١٢ عاماً أو أقل، والثانية شملت أشخاصاً درسوا بين ١٣ و١٦ عاماً، وشملت الثالثة أشخاصاً درسوا أكثر من ١٧ عاماً.

وأظهرت الدراسة أن معدل ضغط الدم لدى النساء اللواتي حظين بمستوى تعليم منخفض كان أعلى بـ٣,٢٦ مليمتر زئبق، مقارنة بالنساء اللواتي حصلن على تعليم أعلى، بينما بلغ الفارق لدى الرجال ٢,٢٢٦ مليمتر زئبق.



ويقول الباحثون: إن مستويات التعليم المنخفضة قد تؤدي إلى الحصول على وظائف تزيد التوتر، مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم.

يشار إلى أن ارتفاع ضغط الدم يؤدي إلى ذبحات قلبية وجلطات ومشكلات في الكلى.■





نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت

ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

المجتمع على الإنترنت:

www.magmj.com

بريد التحرير الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

almujtamaa@hotmail.com

mujtamaa@gmail.com

دعوة للصبر والزهد

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هِـي حَـالان شـدَّةٌ ورخـاءُ
وسـجـالان نـعـمـةٌ وَبَـلاءُ

والـفـتـى الـحـاذقُ الأريـبُ إذا
ما خانهُ الدَّهرُ لَمْ يَخُنْهُ عَزاءُ

إنْ ألـمَّـتْ مُـلِـمَّـةٌ بـي فـإنِّـي
فـي المـلـمَّـاتِ صـخْـرةٌ صَمَّـاءُ

عَـالِـمٌ بـالـبـلاءِ عِـلْـمـاً بـأن
لَـيْـسَ يَـدُومُ الـنَّـعيمُ والـبَـلْـوَاءُ

إذا عَـقَـدَ الـقَـضـاءُ عَـلَـيْـكَ أمْـراً
فَـلـيـسَ يَـحـلـه إلا الـقـضـاءُ

فَـمَـا لَـكَ قَـدْ أَقَـمْـتَ بـدَارِ ذُلٍّ
وأرضُ الـلـه وَاسِـعَـةٌ فَـضَـاءُ

تَـبَـلَّـغْ بـالـيَـسِـيْـرِ فَـكُـلُّ شَـيْءٍ
مِـنَ الـدُّنْـيَـا يـكُـونُ لَـهُ انـتـهـاءُ

ابتكار للقضاء على سوسة النخيل في ٢٥ ثانية



تمكن المهندس الزراعي المصري أحمد شوقي السيد، من التوصل لابتكار جديد في مجال مكافحة الآفات الزراعية، يعتمد اختراعه على المكافحة الآمنة للآفات، في مقدمتها «سوس النخيل» – والذي يهدد الثروة الزراعية في الوطن العربي – دون أدنى تأثير جانبي ضار على النباتات أو الكائنات الحية الأخرى، وتتميز طريقته بسرعتها الفائقة في القضاء نهائياً على حشرة سوسة النخيل خلال ٢٥ ثانية.

يقول صاحب الاختراع: إن الابتكار الجديد يستخدم مادة طبيعية للعلاج، ويمكن إنتاجها من ثمار النخيل أيضاً، آمنة على البشر، ولا تحمل أي ضرر للنبات أو الكائنات الحية الأخرى، كما أشار إلى أن طريقة المكافحة الجديدة التي ابتكرها وثبت نجاحها في القضاء على هذه الآفة الخطيرة بنسبة ١٠٠٪، تعتمد على تحديد مكان الإصابة الفعلية، ومسارات الحفر التي أحدثتها الحشرة على شكل نفق بالنخلة، عن طريق سلك معدني رفيع ولين له القدرة على تتبع تغيير اتجاهات الثقوب الممتدة داخل النخلة المصابة، وبعد تحديد مسارات الحشرة يغلق ثقب الدخول بمادة الجبس، ويتم إحداث ثقب دقيق على منطقة الإصابة الفعلية ويحقن من خلاله المادة الطبيعية بتركيز لا تقل نسبته عن ٩٠٪، ومن ثم يغلق الثقب العلوي.

ويؤكد أن عملية العلاج يتطلب تنفيذها ثلاثة عمال فقط يمكنهم معالجة نحو ٣٠٠ نخلة في اليوم، وبتكلفة لا تتجاوز ٢٥ قرشاً (١ على ٢٤ من الدولار) للنخلة الواحدة.■

من هو؟

١- أول من قام برحلة حول العالم؟

٢- مكتشف الأشعة تحت الحمراء؟

٣- أول من أطلق عليه لقب «دكتاتور»؟

٤- أول من سمى الهنود الحمر بهذا الاسم؟

٥- أول سكرتير للأمم المتحدة؟

٦- مكتشف مرض السل الرئوي؟

٧- أول من ابتدع شعار الأفعى والثعبان شعاراً للصيدليات والدواء؟

٨- أول من قام بحقن المريض تحت الجلد؟

٩- أول من اكتشف الفيتامينات؟

١٠- أول من استعمل العربات التي تجرها الخيول؟

الإجابة

١- البرتغالي ماجلان.

٢- الألماني ويليام هيرشل.

٣- يوليوس قيصر.

٤- الرحالة كريستوفر كولمبس.

٥- النرويجي تريجفي لي.

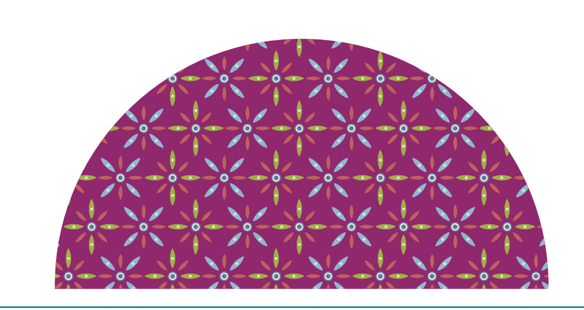
٦- الألماني روبرت كوخ.

٧- الرومان.

٨- ابن سينا .

٩- الهولندي فريدريك هوبنز.

١٠- الهكسوس.■



قالوا عن الحبيب ﷺ

- قرأت حياة رسول الإسلام جيداً مرات ومرات، فلم أجد فيها إلا الخلق كما ينبغي أن يكون، وكم تمنيت أن يكون الإسلام هو سبيل العالم، إنما محمد شهاب قد أضاء العالم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(توماس كارليل)

- لقد درست محمداً باعتباره رجلاً مدهشاً، فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية، وأوروبا في العصر الراهن بدأت تعشق عقيدة التوحيد، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حل مشكلاتها، فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي.■

(جورج برنارد شو)

من نوادر البخلاء

- قال الطبيب للبخيل: خذ من هذا الدواء أربع ملاعق كل يوم، فرد البخيل: لكن يا دكتور، لا أمتلك إلا ملعقتين فقط! فما العمل؟

- البخيل: حظي سيئ!!

الصديق: ولماذا؟

البخيل: لأن الصيدلية التي بجوارنا أعلنت عن تخفيضات وليس فينا أحد مريض.

- انزلقت سيارة تاكسي على منحدر شديد فصاح السائق برعب: لا أستطيع إيقاف السيارة، فرد الراكب البخيل: أوقف العداد بسرعة.

- اجتمع ثلاثة من البخلاء وقرروا التبرع بجزء من مالهم بعدما كثر كلام الناس عنهم.

قال البخيل الأول: سأرسم دائرة على الأرض وأرمي المال في السماء؛ فالمال الذي يسقط بداخلها لي والمال الذي يسقط خارجها للفقراء!

قال الثاني: أما أنا فسأرسم خطاً على الأرض، وأرمي المال في السماء؛ فالمال الذي على يمين الخط لي، والمال الذي على شمال الخط للفقراء!

فقال الثالث، وكان أشدهم بخلاً: أما أنا فسأرمي المال في السماء؛ فالمال الذي يسقط على الأرض لي، والمال الذي يبقى في السماء فللفقراء!■

أقوال مأثورة وأمثلة مشهورة

- إياكم ومحقرات الذنوب، فإن الصغير منها يدعو إلى الكبير، وقيل: من العود ثقلت ظهور الحطّابين، ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين.

- لا تمش في طريق من طرق الحياة إلا ومعك سوط عزيمتك وإرادتك؛ لتلهب به كل عقبة تعترض طريقك.

- بحسن التقدير نجعل الآخرين من ممتلكاتنا الخاصة!

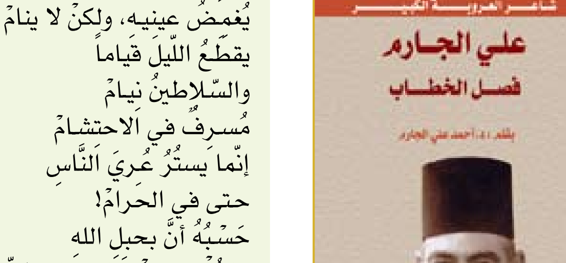
- بعض الوقت لأصدقائك، بعض الوقت لأهلك، بعض الهدوء لنفسك، وبعد ذلك لا تخف على مستقبلك.

- الحسد أغبى الرذائل إطلاقاً؛ لأنه لا يعود على صاحبه بأية فائدة.

- ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع.

وما من يد إلا يد الله فوقها

وما من ظالم إلا سيُبلى بأظلم

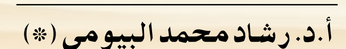


المغبون

قصيدة لـ«أحمد مطر»

مؤمِنٌ
يُغمِضُ عينيه، ولكنْ لا ينامْ
يقطَعُ اللّيلَ قِياماً
والسّلاطينُ نِيامْ
مُسرِفٌ في الاحتشامْ
إنّما يستُرُ عُريَ النَّاسِ
حتى في الحرامْ!
حَسْبُهُ أنَّ بحبل الله
ما يُغْنِيه عَنْ فَتْلِ حِبالِ الاتّهامْ
مُنصِفٌ بينَ الأنامْ
تستوي في عينه الكَحْلاءُ
تيجانُ السَّلاطينِ وأسْمالُ العَوامْ
مؤمِنٌ بالرّأيِ
يحيا صامتاً
لكنَّهُ يرفضُ أنْ يمحو الكَلامْ
طَيِّبٌ
يفتَحُ للجائعِ أبوابَ الطّعامْ
حينَ يُضنيهِ الصّيامْ
بل يواري أثَرَ المُحتاجِ
لوْ فَكَّرَ في السّطوِ على مالِ الطّغامْ
وَيُغطّي هَرَبَ الهارِبِ مِنْ بَطْشِ النّظامْ
مَلجأٌ للاعتصامْ
وَأمانٌ وسلامْ
وعلى رَغمِ أياديه عَليكُمْ
لا يرى مِنكُمْ سِوى مُرِّ الخِصامْ
أيُّها النّاسُ إذا كُنتُم كِراماً
فَعَليكُمْ حَقُّ إكرامِ الكِرامْ
بَدَلاً من أنْ تُضيئوا شَمعَةً
حيّوا الظّلامْ!■





أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

ماذا تفعل «العصابة» في سجن طرة؟! (**)

لقد عشت في سجون العهد البائد سنوات عديدة، بعد فترات كبيرة وأنواع كثيرة من التعذيب ظلمًا وزورًا ضد جماعة الإخوان المسلمين.

وفي الفترة الأولى لم يكن يُسمح لنا بغير ملابس السجن (التي لا تصلح للاستعمال الآدمي)، ولم يكن يُسمح لنا إلا بالزيارة السلكية مرةً كل شهر، والزيارة الخاصة (بدون سلك) مرةً واحدةً في العام، ولم يكن يُسمح لنا بالاتصال بالخارج إلا من خلال رسالة بريدية واحدة كل شهر، لا ساعات ولا راديو ولا أي شيء يربطنا بالعام الخارجي.

أما أكل السجن فيكفي أن أقول: لم نكن نعرف له اسماً ولا وصفاً؛ فكنا نسميه «زقفيلم»، وماذا كانت الجريمة التي ارتكبناها؟! ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾(البروج).

ولما تحسَّنت الأحوال في العقد الأخير سُمح لنا بالساعات وبراديو (موجة واحدة).. وكان المحمول محرَّماً تحريماً يجرِّم حامله، حتى إن الزوَّار كانت الهواتف المحمولة تُحتجز منهم؛ خشية أن تتسرَّب إلى داخل السجن.

وجاءت لحظة الحسم بعد أن نجحت الثورة في فضح هؤلاء الذين خانوا الأمانة ودمَّروا مقدَّرات الأمة، ونهبوا ثرواتها وفرَّطوا في قيمها.

وتمَّ استدعاء هؤلاء المجرمين.. لم يتم تعذيبهم بكل الوسائل الإجرامية التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً - كما جرى معنا - ولكن أُودعوا سجن «مزرعة طره».. وسُمح لهم بالهواتف المحمولة؛ ما قد يتيح لهم التواصل مع أذنابهم وذيولهم (وليس ما حدث في جمعة «التطهير» ببعيد!!)، وهؤلاء - وقد اجتمعوا في مكان واحد - لا يستبعَد عليهم أن يدبِّروا ويخطِّطوا، فهكذا اعتدنا منهم هذا السوء.

وهل يستحق هؤلاء المجرمون هذا التدليل وهذه المعاملة الرقيقة، بعد أن أراقوا الدماء وقتلوا الأبرياء وأصابوا الكثيرين بعاهات؟!

إن وجودهم في مكان واحد يُتيح لهم أن يدبِّروا أمورهم لطمس الحقائق وتزييف الواقع، (وهذا ما تعوَّدناه معهم)، وقد يُسمح لهم بتجميع بقاياهم وأذنابهم، في محاولة منهم لتعطيل مسيرة الثورة بالنيل منها، وهذا ما لاحظناه في الفترة السابقة.

لذا نهيب بالمسؤولين أن يفرِّقوا هذا الجمع الذي جمعته رؤية واحدة وغرض واحد؛ هو معاودة السطو على مقدَّرات الأمة والنَّيل من طموحاتها.

لابدَّ أن يحس كلُّ منهم بمدى الجرم الذي ارتكبه مع مجتمعه وأمته.. لا بدَّ أن يُعامَل كلُّ منهم بالقانون الذي يسري على الجميع دون تمييز.

لقد عاشوا حياتهم طبقةً متميزةً، لا ينطبق عليها قانون، ولا يجري عليها ما يجري على الوطن والمواطنين.

فهل آن أن يحسَّ هؤلاء بما سبَّبوه للمصريين بكل طوائفهم وللعرب والمسلمين من بلاء؟!

هل آن أن يستشعر هؤلاء أنهم ظلموا وقتلوا وجرحوا، وأنه قد آن الأوان ليؤدوا حقوق العباد؟!

إننا نطالب بالعدالة المطلقة.. العدالة التي علَّمنا إياها ربُّ العزة في كتابه الكريم: ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾(المائدة:٨).■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

(**) يُنشر بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين»